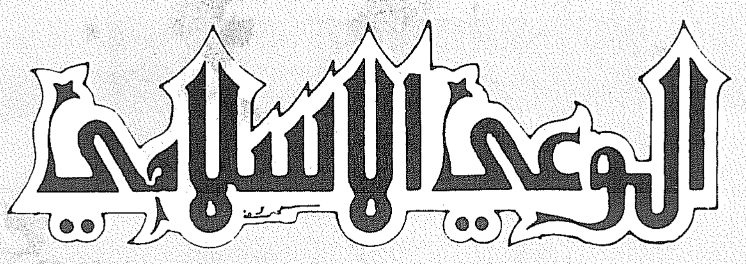


هدية العدد
مجلة براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٣٠٦ - جمادى الآخرة ١٤١٠هـ - يناير ١٩٩٠م
الاسلام غريب في دياره ص ٨٨
عمارة المدن في الاسلام ص ٧٦.
هذي الحجارة ص ٦٨


اقرأ
في هذا العدد



AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٦ ـ جمادى الآخرة ١٤١٠هـ ـ يناير ١٩٩٠م

تصدرها

وزارة الاوقــاف والشئــون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠
فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

• الثمن •

الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

وقفة مع المستشرقين

أسلوب أشد خطراً:

مع وقفة سابقة عرضنا فيها حركة الاستشراق وما قامت به من صراع فكري حاقد على الإسلام، بعد أن تمت تصفية الحساب مع الحملات الصليبية وشهد العالم هزيمة الاستعمار في الميدان العسكري، ومن أجل الثأر لهذه الهزائم تولت المجموعة الأولى من المستشرقين القيام بهجمة شرسة من الأكاذيب والتضليل ضد الإسلام ورسوله، لقيت القبول والدعم من الشرق الملحد والغرب الصليبي المتربص، ولكنها لقيت مقاومة قوية في بلاد المسلمين، عجز أمامها التخطيط الآثم عن الوصول إلى غايته الخبيثة، الأمر الذي جعل المجموعة الثانية من المستشرقين تغير خطة الهجوم السافر إلى محاولة استمالة المسلمين بالتودد إليهم، والاشادة بعظمة الإسلام ورسوله، وذلك لكسب ثقة المسلمين في بحوثهم من غير ريبة أو حذر، وكانت هذه المجموعة أشد خطراً وأقوى تدميراً.

قلة أمينة :

أما المجموعة الثالثة ـ التي وقفنا عندها ـ فهي قلة قليلة من المستشرقين الذين بحثوا بحثاً مجرداً عن الهوى، بعيداً عن التعصب الذي تضيع به معالم الحق، درسوا الإسلام بعمق صادق ووعي مستنير، ثم توجوا هذا الجهد باعتناق الإسلام في النهاية، ولم يقدروا على أن يكتموا إيمانهم بأنه خير دين وانه الدين عند الله، لم يثنهم عن ذلك ترغيب أو ترهيب من قومهم، بل دافعوا عن الإسلام بألسنتهم وأقلامهم، وأثروا مكتبات العالم بمجلدات البحث وأمانة الترجمة.

وعلى سبيل المثال كان من بينهم مستشرق فرنسي معاصر يدعى «الفونس دينيه» خدم الإسلام بمؤلفاته أشهرها كتاب «تاريخ حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم» ترجمه من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية وكتب مقدمته المرحوم الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق ، وبكل وضوح وصدق كشف هذا المستشرق أساليب المستشرقين في تعصبهم الأعمى ونقدهم غير البريء وقال: «من العسير أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم عندما يؤرخون حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة صحابته» واستطرد في ضرب الأمثلة على تخبطهم العلمي وعارض اتهاماتهم للنبي بكثير من الحجج والبراهين، ومن هؤلاء المنصفين أيضاً «اللورد هدلي» الانجليزي الذي عاش أولا في أجواء نصرانية ثم اهتدى بدراسته للإسلام والقرآن وأعلن أن الإسلام هو الدين العالمي حقاً، وبعد أن أشهر إسلامه أدى فريضة الحج

وهو يشكر الله إذ استقر الإيمان الصحيح في قلبه وملك رشده وأصبح عقيدة راسخة في عقله وفؤاده ... وعلى درب الهدى والنور سار من المستشرقين من هداهم الله لنوره أمثال المستشرق المعاصر «هنري دي كاسترو» الذي درس الإسلام

فتغيرت فكرته عنه وألف في ذلك كتابه «خواطر وسوانح» وغير هذا وذاك رجال اعتنقوا الإسلام في صدق بعد أن شرح الله صدورهم للحق، وصدق الله العظيم «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون» الأنعام/ ١٢٥.

واجبنا تجاه قضية الاستشراق :

إن قضية الاستشراق جديرة بالبحث والنظر، وعلى المسلمين أن يأخذوا حذرهم منها وأن يواصلوا إبطال المفتريات بالحجة والبرهان، عليهم أن يكشفوا دائماً قناع المناورات الماكرة التي يلتزمها فريق من المستشرقين عن طريق الثناء على الإسلام يخادعون الناس بقولهم وهم من أشد الناس عداوة لدين الله كما قال تعالى: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام» البقرة/ ٢٠٤.

نعم ما أحوج الأمة إلى منازلة الباطل وتجنيد العلماء القادرين على دعم الحق بما أفاء الله عليهم من عمق البحث وقوة البيان، يردون بالحجة كل دعوة ضالة وكل مذهب آثم .



مهمة العلماء :

لما تطاولت ألسنة المستشرقين وغيرهم بالسوء على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واتخذوا من تعدد زواجه فرصة للنيل منه واتهامه بالاغراق في الشهوة، تولى علماء المسلمين إبطال هذه الدعوى وبينوا جوانب الكيد فيها بأقوى الأدلة وبكل هدوء ومن غير انفعال، كما بينوا الحكمة من هذا التعدد وجوانبها التشريعية والاجتماعية والسياسية مما لا يتسع المقام لعرضها، وفي بطون ما كتبوا إفحام للأفاكين ولا شك، فمن الثابت أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يعدد زوجاته إلا بعد أن دخل مرحلة الشيخوخة أي بعد الخمسين من عمره، وأن جميع زوجاته ثيبات باستثناء عائشة رضي الله عنها وعنهن، ولو كان للهوى سلطان على قلب النبي لتزوج في شبابه من شاء، ولكنه اقتصر على السيدة خديجة وحدها رضي الله عنها، إنه الحقد الأسود تفيض به قلوب كثير من المستشرقين فيعمي بصيرتهم عن رؤية الحق ويعقد ألسنتهم عن كلمة الانصاف، وصدق الله العظيم «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً » الفرقان/٣١ .

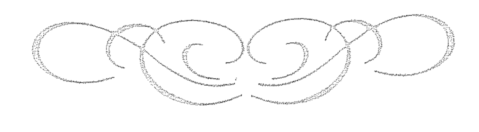
واجب الحكومات الإسلامية :

من هنا وجبت مواجهة الغزو الفكري مهما تعددت صوره وأساليبه مواجهة جادة وشاملة من كل المسلمين، وخاصة حكومات الدول الاسلامية، وإذا كانت الحكومات ترصد

ميزانية خاصة كل عام للدفاع العسكري فالدفاع عن تراث الأمة ودينها أولى بالعناية وأجدر بالاهتمام ـ هذه الغارات المثارة ضد الاسلام من مستشرقين ومبشرين وغيرهم تحتاج اعداد جيش من المثقفين القادرين والدعاة المتخصصين لرد الشبهات وإبراز الصورة الاسلامية المشرقة، وإذا كان للدعاة جهد مشكور فما زالت مخطوطات التراث يزيد عددها على ثلاثة ملايين في حاجة إلى النشر والترجمة، ومازال كثير مما نشر في حاجة إلى تنقية من الإسرائيليات والأكاذيب، إن إعداد الدعاة ضرورة ملحة. ولن يعذر المسلمون إن غفلوا عن تراثهم أو قصروا في إعلاء كلمة الله في كل مكان من الأرض «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون». صدق الله العظيم.

رئيس التحرير

حسن مناع



في مدح الرسول الأعظم (٣)

« فبينما » هو يرعى البهم طاف به ... شخصان من ملكوت الله ذي العظم (١)

فأضجعاه وشقا صدره بيد ... رفيقة لم يبت منها على ألم

وبعد ما قضيا من قلبه وطرا ... توليا غسله بالسلسل الشبم (٢)

ما عالجا قلبه إلا ليخلص من ... شوب الهوى ويعي قدسية الحكم (٣)

فيالها نعمة لله خص بها ... حبيبه وهو طفل غير محتلم

« وقال » عنه بحيرا حين أبصره ... بأرض بصرى مقالا غير متهم (٤)

إذ ظللته الغمام الغر وانهصرت ... عطفا عليه فروع الضال والسلم (٥)

بأنه خاتم الرسل الكرام ومن ... به تزول صروف البؤس والنقم

«هذا» وكم آية سارت له فمحت ... بنورها ظلمة الأهوال والقحم (٦)

ما مر يوم له إلا وقلده ... صنائعا لم تزل في الدهر كالعلم

حتى استتم ولا نقصان يلحقه ... خمسا وعشرين سن البارع الفهم (٧)

---

(١) البهم صغار أولاد الغنم والمعز (٢) وطرا أى حاجة وهي علقة سوداء كما في بعض الروايات . السلسل الشبم الماء العذب البارد (٣) الشوب الخلط . الهوى محبة الانسان للشيء وغلبته على قلبه . يعي الخ أي يحفظ ويعقل الحكم المطهرة مما يشوبها (٤) بحيرا كان راهباً انتهى اليه علم أهل النصرانية (٥) انهصرت مالت . الضال نوع من الشجر ومثله السلم (٦) القحم المهالك (٧) البارع الفائق في العقل . الفهم السريع الفهم

وَلَقَّبَتْهُ قُرَيْشٌ بِالأَمِينِ عَلَى ... صِدْقِ الأَمَانَةِ وَالإِيفَاءِ بِالذِّمَمِ

وَدَّتْ خَدِيجَةُ أَنْ يَرْعَى تِجَارَتَهَا ... وِدَادَ مُنْتَهِزٍ لِلْخَيْرِ مُغْتَنِمِ

فَشَدَّ عَزْمَتَهَا مِنْهُ بِمُقْتَدِرٍ ... مَاضِي الْجَنَانِ إِذَا مَاهَمَّ لَمْ يَخِمِ (١)

وَسَارَ مُعْتَزِمًا لِلشَّامِ يَصْحَبُهُ ... فِي السَّيْرِ مَيْسَرَةُ الْمَرْضِيُّ فِي الْحَشَمِ (٢)

فَمَا أَنَاخَ بِهَا حَتَّى قَضَى وَطَرًا ... مِنْ كُلِّ مَارَامَهُ فِي الْبَيْعِ وَالسَّلَمِ (٣)

وَكَيْفَ يَخْسَرُ مَنْ لَوْلَاهُ مَا رَبِحَتْ ... تِجَارَةُ الدِّينِ فِي سَهْلٍ وَفِي عَلَمِ

فَقَصَّ مَيْسَرَةُ الْمَأْمُونُ قِصَّتَهُ ... عَلَى خَدِيجَةَ سَرْدًا غَيْرَ مُنْعَجِمِ (٤)

وَمَا رَوَاهُ لَهُ كَهْلٌ بِصَوْمَعَةٍ ... مِنَ الرَّهَابِينِ عَنْ أَسْلَافِهِ الْقُدُمِ (٥)

فِي دَوْحَةٍ عَاجَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ بِهَا ... مِنْ قَبْلِ بِعْثَتِهِ لِلْعُرْبِ وَالْعَجَمِ (٦)

هَذَا نَبِيٌّ وَلَمْ يَنْزِلْ بِسَاحَتِهَا ... إِلَّا نَبِيٌّ كَرِيمُ النَّفْسِ وَالشِّيَمِ

وَسَيْرَةَ الْمَلَكَيْنِ الْحَائِمَيْنِ عَلَى ... جَبِينِهِ لِيُظِلَّاهُ مِنَ التَّهَمِ (٧)

---

(١) الجنان القلب. ولم يخم لم ينكص ولم يجبن اه منه (٢) المعتزم الماضي في طريقه ميسرة غلام السيدة خديجة رضي الله عنها . المرضيّ المختار . الحشم الخدم (٣) أناخ أقام . السلم السلف (٤) السرد اجادة سياق الحديث والاتيان به على الولاء . المنعجم المبهم (٥) وما رواه الخ بيان للقصة . الصومعة منار الراهب . الرهابين جمع رهبان القدم أي المتقدمين (٦) الدوحة الشجرة العظيمة . عاج أقام (٧) التهم شدة الحر

فَكَانَ مَا قَصَّهُ أَصْلاً لِمَا وَصَلَتْ ... بِهِ إِلَى الْخَيْرِ مِنْ قَصْدٍ وَمُعْتَزَمِ (١)

أَحْسِنْ بِهَا وُصْلَةً فِي اللهِ قَدْ أَخَذَتْ ... بِهَا عَلَى الدَّهْرِ عَقْداً غَيْرَ مُنْفَصِمِ

فَأَصْبَحَا فِي صَفَاءٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ ... عَلَى الزَّمَانِ وَوِدٍّ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

«وَحِينَمَا» أَجْمَعَتْ أَمْراً قُرَيْشُ عَلَى ... بِنَايَةِ الْبَيْتِ ذِي الْحُجَّابِ وَالْخَدَمِ

تَجَمَّعَتْ فِرَقُ الأَحْلَافِ وَاقْتَسَمَتْ ... بِنَاءَهُ عَنْ تَرَاضٍ خَيْرَ مُقْتَسَمِ (٢)

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْبُنْيَانُ غَايَتَهُ ... مِنْ مَوْضِعِ الرُّكْنِ بَعْدَ الْكَدِّ وَالْجَشَمِ (٣)

تَسَابَقُوا طَلَباً لِلأَجْرِ وَاخْتَصَمُوا ... فِيمَنْ يَشُدُّ بِنَاهُ كُلُّ مُخْتَصِمِ

وَأَقْسَمَ الْقَوْمُ أَنْ لَا صُلْحَ يَعْصِمُهُمْ ... مِنَ اقْتِحَامِ الْمَنَايَا أَيَّمَا قَسَمِ

وَأَدْخَلُوا حِينَ جَدَّ الأَمْرُ أَيْدِيَهُمْ ... لِلشَّرِّ فِي جَفْنَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِدَمِ (٤)

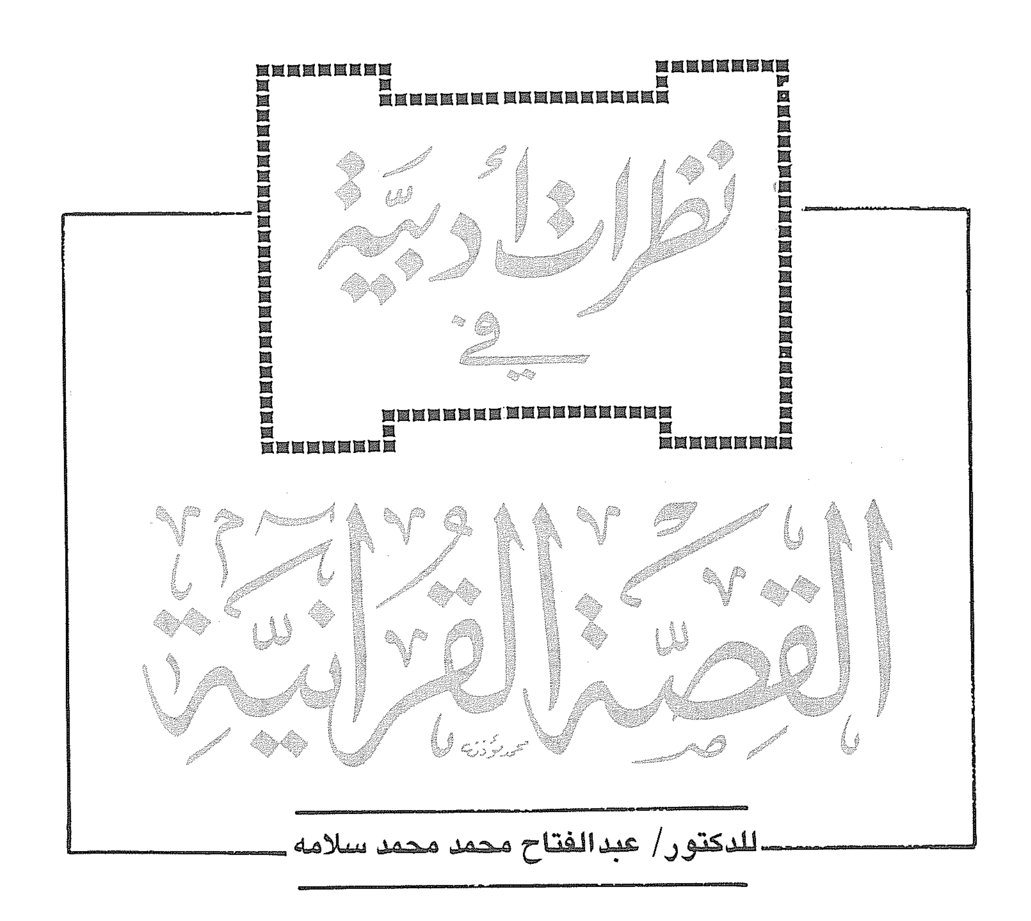
فَقَالَ ذُو رَأْيِهِمْ لَا تَعْجَلُوا وَخُذُوا ... بِالْحَزْمِ فَهْوَ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحَزَمِ (٥)

لِيَرْضَ كُلُّ امْرِئٍ مِنَّا بِأَوَّلِ مَنْ ... يَأْتِي فَيَقْسِطُ فِينَا قِسْطَ مُحْتَكِمِ (٦)

---

(١) المعتزم العزم بمعنى المعزوم عليه (٢) الاحلاف أي في قريش وهم ست قبائل ؛ عبد الدار ، وكعب ، وجمح ، وسهم ، ومخزوم . وعدي (٣) الركن المراد به الحجر الاسود . الكد الشدة في العمل . الجشم المشقة (٤) جد الامر به اشتد الجفنة كالقصعة (٥) ذو رأيهم أي صاحب تدبيرهم والنظر في امورهم وهو أبو امية حذيفة ابن المغيرة وكان أسنهم . الحزم ضبط الانسان أمره والاخذ فيه بالثقة . الحزم كالغصص في الصدر (٦) يقسط الخ أى يعدل بيننا في الحكم عدلاً مثل عدل من يقبل التحكيم

من كتاب كشف الغمة في مدح سيد الأمة ..
لمؤلفه : محمود سامي البارودي .



للدكتور/ عبدالفتاح محمد محمد سلامه

ما القصة ؟ وما اللون الذي جاءت عليه في كتاب الله ؟

لم يتعرض البيانيون وعلماء النقد الأقدمون: لمفهوم القصة، ولم يدلوا بدلائهم في هذه القضية، فضلا عن أن يتحدثوا عن النمط الذي وردت على غراره في القرآن الكريم!!!

أما علماء اللغة: فقد اكتفوا من الكلام عن القصة بتحديدات مبهمة، وتعريفات ناقصة، فتعرضوا لما يثيره اللفظ من معنى، وما يحركه في الخواطر من صور.. فإذا بهم يوردون معاني عند حديثهم عن مادة (ق ص ص) كثيرة، ولعل أقربها إلى الناحية الأدبية البلاغية: مارواه اللغويون عن الأزهري والليث!!!

يقول الأول: القصص: فعل القاص إذا قص القصص، والقصة معروفة .

ويقول الثاني: القص: اتباع الأثر، ويقال: خرج فلان قصصا في أثر فلان: إذا اقتص أثره.. وقيل: القاص: يقص القصص لأتباعه خبرا بعد خبر، ويسوق الكلام سوقا!!!

أما في كتب التفسير فتخطو المسألة خطوة إلى الأمام، وذلك لأنهم يتناولون المسألة من زاويتين: زاوية لغوية يعتمدون فيها على الأثر اللغوي..

وزاوية دينية ينظرون فيها إلى مرامي القرآن وأغراضه التي يتغياها من وراء قصصه!!!

ولعل الفخر الرازي من بين طبقات المفسرين: هو الذي يمثل الاعتبارين إلى حد ما.. يقول عند تفسيره للآية:

(نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن). يوسف/ ٣.

« المسألة الثانية: القصص اتباع الخبر بعضا بعضا، وأصله في اللغة: المتابعة.. قال تعالى: **(وقالت لأخته قصيه)** القصص/ ١١.أي: اتبعي أثره.. وإنما سميت الحكاية قصة: لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا»..

وهو قول يدل على أن الرازي يحاول التقريب بين المعنى اللغوي، والاصطلاح الأدبي، وذلك حين يربط بين الاثنين، باستعماله لفظ الحكاية، وإطلاق لفظ القصة عليها!!!

ويقول ـ أيضا ـ عند تفسيره لقوله تعالى: **(إن هذا لهو القصص الحق)**. آل عمران/ ٦٢

«والقصص هو مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة».

وهو قول يشرح معنى القصص شرحا دينيا.. والرازي بهذا القول: يدخل الميدان الأدبي، أو يقترب منه، وذلك لأن القصة الدينية ليست إلا لونا من ألوان القصص الأدبي!!!

هذا ملخص أمين لجهد علماء اللغة والمفسرين، في مجال حديثهم عن القصة ومشتقاتها.

ثم يأتي بعد ذلك المتأدبون، ويسوقون للقصة تعريفا يحددونها فيه بأنها:

« هي ذلك العمل الأدبي الذي يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له، أو لبطل له وجود،

ولكن الأحداث التي دارت حوله في القصة لم تقع، أو وقعت للبطل ولكنها نظمت في القصة على أساس فني بلاغي، فقدم بعضها وأخر آخر، وذكر

بعضها وحذف آخر، أو أضيف الى الواقع بعض لم يقع، أو بولغ في تصويره إلى الحد الذي يخرج

بالشخصية التاريخية عن أن تكون من الحقائق العادية والمألوفة، ويجعلها من الأشخاص الخياليين».

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، هل قصص القرآن الكريم، يخضع لهذا المعيار الأدبي؟؟ أو بعبارة أخرى: هل قصد القرآن من قصصه

الى ما يقصد إليه الأدباء من التأثير الوجداني، واستثارة العاطفة وإلهاب الخيال؟؟ أو قصد إلى التأثير العقلي وإقامة الدليل والبرهان؟؟

على أننا لن نكلف أنفسنا مئونة الخوض في غمار هذه البحوث، لنقف على الاجابة الدقيقة لتلك الاسئلة، فإن

ذلك مجال المشتغلين بالدراسات الأدبية، وميدانهم الذي فيه يتسابقون وعلى ساحته يتنافسون، ولكل وجهة هو موليها!!

ولكننا سنورد هنا نموذجا من القصص القرآني، وبخاصة ما يمثل منه اللون التاريخي، الذي يدور حول الشخصيات التاريخية، من أمثال

الأنبياء والرسل، والذي يعتقد الأقدمون أن الأحداث القصصية فيه هي الأحداث التاريخية، وهذا اللون من القصص يسلم الجميع بوجوده في القرآن الكريم!!!

وفي تناولنا لهذا اللون القصصي، سيتبين لنا: كيف عالجه القرآن بطريقة فنية بلاغية، وفي صور أدبية تأخذ بالألباب.

لنتدبر معا هذه القصة: قال تعالى: **(كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر. إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصراً في يوم نحس مستمر. تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر. فكيف كان عذابي وَنُذُر)**. القمر/١٨ ـ ٢١

سنرى أن القرآن: قد تخلى عن كثير من التفصيلات، فلم يذكر عن عاد شيئا قبل التكذيب، وحتى عملية الارسال نفسها، قد تجاوز عنها، فلم يذكر عن هود شيئا، وهو الرسول الذي كذبه قومه.. كما لم يذكر هنا صفة عاد، ولم يتحدث عن بيوتها ومساكنها، ولم يذكر لنا شيئا مما دار بين هود وقومه، من جدل أو حوار..

ترك كل هذا: وأسرع إلى وصف العذاب.. وهنا تتألق صورة أدبية رائعة، أديت بألفاظ جزلة، تهز العاطفة، وتستثير الانفعال، وتأخذ مكانها من الأفئدة والألباب.. فهناك الريح الصرصر، وهناك النحس المستمر، وهناك قوة الريح التي تنزع الناس وكأنهم اعجاز نخل منقعر!!!

فعل القرآن كل هذا لسبب بسيط: هو أنه يريد في ذلك العهد: أن يبث في نفوس المعاصرين للنبي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الخوف من العذاب، ويرغب أن يريهم من الصبور ما يجعل الخوف في قلوبهم قويا عنيفا.. ومن هنا

اختار هذه الصورة، واكتفى بها حتى لا ينشغل الذهن عنها بغيرها!!!

وفي أثناء ذلك : حرص القرآن على أن يكون العذاب والخوف منه: النتيجة التي يجب أن تقر في النفس وفي الفؤاد.. ومن ثم بدأ القصة بذلك الاستفهام الذي يصوب إلى القلب السهام: «فكيف كان عذابي ونذر»؟؟

وختمها أيضا بالاستفهام نفسه، وكأنه يريد أن يصيب من الناس المقاتل!!!

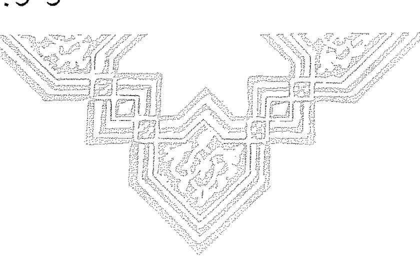
فالقصة بذلك، لها مغزى عاطفي هو التخويف والإنذار!!! وهكذا فالقرآن يختار من المواد الأدبية القصصية ما يحقق الغرض ويوفي بالقصد.

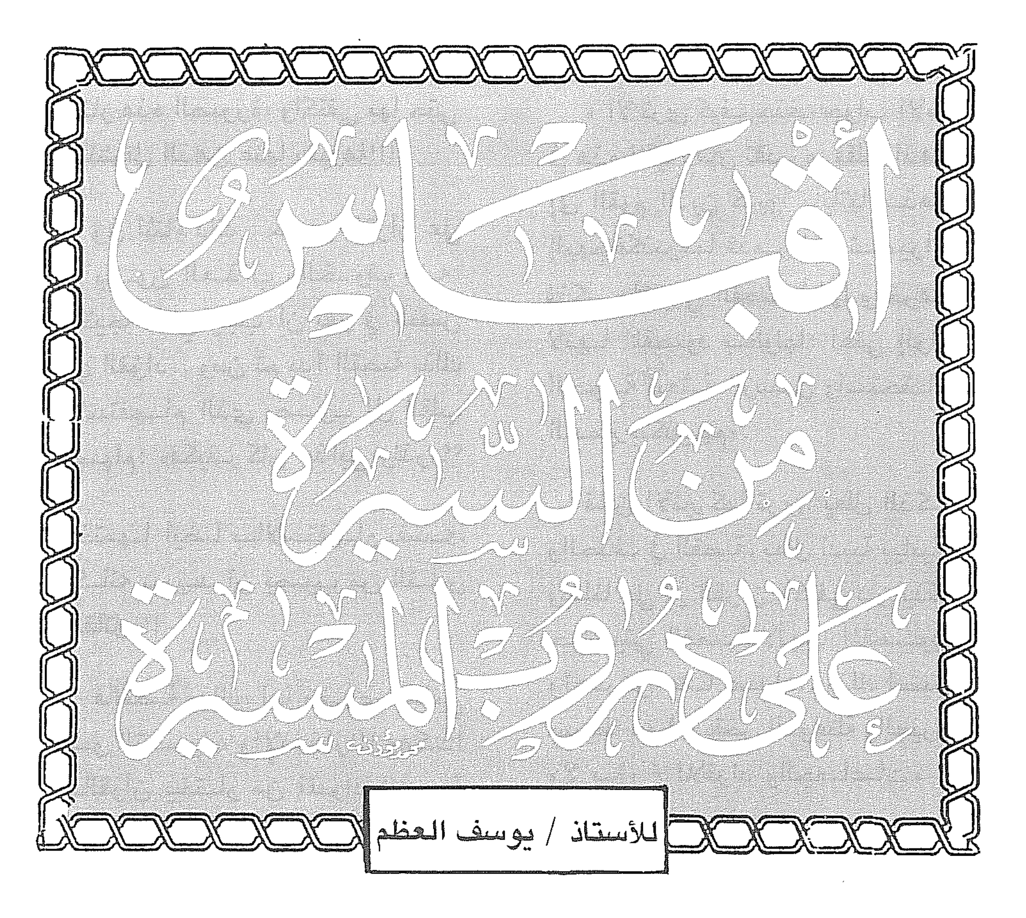
ولقد فطن ابن الأثير الى هذا الصنيع القصصي من القرآن، وعلله تعليلا أدبيا، أو بلاغيا، أو فنيا، حين قال في قوله تعالى: (**ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا. فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا**). الفرقان/ ٣٥ و ٣٦

« ألا ترى كيف حذف جواب الأمر في هذه الآية، فإن تقديره: فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا.. فذكر حاشيتي القصة أولها وآخرها، لأنها المقصود بطولها: أعني إلزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم».

فابن الأثير كما ترى: يعلل الذكر والحذف في القصة، بعلل أدبية بيانية، ويدلنا على أن القرآن: اكتفى بأن يذكر حاشيتي القصة لأنها المقصود، وأعرض عما عداه.. وذلك لسبب بسيط: هو أنه يقص للموعظة والعبرة، ولا يؤرخ للأفراد والجماعات، أو للأمم والشعوب.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن هذا اللون من قصص القرآن قصص أدبي تاريخي، يأخذ القرآن مواد القصص فيه من أحداث التاريخ ووقائعه.. لكنه يعرضها عرضا أدبيا، ويسوقها سوقا عاطفيا، يبين المعاني، ويؤدي الأغراض، ويؤثر بها التأثير الذي يجعل وقعها على الأنفس، وقعا استهوائيا خطابيا، يستثير منها العاطفة والوجدان!!!





الحلقة الأخيرة

الوجه المشرق أحق بالتقديم فبشروا ولا تنفروا

يختلف الدعاة أو الخطباء أو الوعاظ أو سمهم بما شئت من حيث أسلوب العرض وطريقة التعبير والأداء، ففي الوقت الذي يلجأ بعضهم للحديث عن النار دون سواها والعذاب يوم القيامة دون غيره، نرى بعض الدعاة يتحدث عن الجنة ويعرض على أسماع الناس وقلوبهم ما أعد الله لعباده الصالحين من حسن الثواب.

والصواب أن يقدم الداعية الصورة تامة متكاملة يبين للناس ما أعده الله للصالحين من عباده أولاً، ثم يعرض ما توعد الله به العصاة من ألوان العذاب.

على أن الأولى بالاتباع أن يقدم الجانب المشرق من ثواب الله على الجانب الرهيب من عذابه، وهذا هو

الأسلوب القرآني الحكيم الذي اتبعه وهو يدعو الناس للإقبال على طاعة الله والبعد عن نواهيه.

ويحضرني هنا مثل طالما حدثت الناس به في مواقف شتى عن رجل تاجر في حي عرف بجودة البضاعة ونظافة المكان وعفة اللسان وغض البصر وحسن التعامل والأمانة في سجل ديونه وميزانه ولكنه لا يصلي فلقيه داعية يقول له: إن الناس وسكان الحي يذكرون لك بخير نقاء وجدانك وعفة لسانك وغض بصرك وجودة بضاعتك وحسن تعاملك مع الناس ولكنهم يرجون لك الخير أن يتم الله عليك نعمه بأن تكون من المصلين وأن تؤدي حق العبادة لله مثلما تؤدي حق التعامل مع الخلق فتنال رضوان ربك ومحبة الناس معاً، ورضوان الله أحق أن تناله وأولى أن تحصل عليه.

ثم جاءه داعية آخر ليقول له: مادمت لا تصلي فإنك من أهل النار وإن جودة بضاعتك وعفة لسانك ونظافة دكانك وغض بصرك وأمانتك في سجل الديون والميزان لاتغني عنك من الله شيئا لأنك لست من المصلين.

كلا الرجلين كما نرى قال الحق ونطق بالصواب ولكن المبشر أحق من المنفر وأسلوب العرض عند الأول هو الأولى بالاتباع.

أرأيت أيها الداعية والواعظ كيف أن أسلوبك هو الذي يضيف إلى حسناتك حسنة بأن يهدي الله بك رجلا، أو يحرمك من حسنة وقد يحول دون إقبال الذي تدعوه على طاعة الله ؟

معالم للذكرى والعبرة والاقتداء

(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره.ومن يعمل مثقال ذرة شراًيره) الزلزلة/ الآية ٧و٨.

(قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها) الشمس/ ٩و١٠.

(فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى) سورة الليل/ الآية ٥ ـ ١٠

(فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم. الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) سورة البقرة/ الآية ٢٥٦ و ٢٥٧.

(يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً. ونسوق المجرمين إلى جنهم وردا)سورة مريم/ الآية ٨٥ و٨٦.

(وإن عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون. إن الأبرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم) سورة الانفطار/ الآية ١٠ـ١٤.

(فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه. إني ظننت أني ملاق حسابيه. فهو في عيشة راضية. في جنة عالية قطوفها دانية. كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية. وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه. ولم أدر ما حسابيه. ياليتها كانت القاضية. ما أغنى عني ماليه.هلك عني سلطانيه.خذوه فغلوه. ثم الجحيم صلوه. ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه. إنه كان لايؤمن بالله العظيم. ولايحض على طعام المسكين) سورة الحاقة/ ١٩ـ٣٤.

(وجوه يومئذ ناضرة.إلى ربها ناظرة . ووجوه يومئذ باسرة. تظن أن يفعل بها فاقرة) سورة القيامة/ الآية ٢٢ ـ ٢٥ .

(وجوه يومئذ مسفرة.ضاحكة مستبشرة.ووجوه يومئذ عليها غبرة.ترهقها قترة.أولئك هم الكفرة الفجرة) سورة عبس / ٣٨ـ٤٢.

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير. إن بطش ربك لشديد.إنه هو يبدىء ويعيد. وهو الغفور الودود. ذو العرش المجيد) سورة البروج/ الآية ١١ـ١٥.

(يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه. فأما من أوتي كتابه بيمينه. فسوف يحاسب حسابا يسيرا. وينقلب إلى أهله مسرورا. وأما من أوتي كتابه وراء ظهره. فسوف يدعو ثبورا. ويصلى سعيرا) سورة الانشقاق/ الآية ٦ـ١٢.

(وأزلفت الجنة للمتقين.وبرزت الجحيم للغاوين) سورة الشعراء/ الآية ٩٠ـ٩١.

الإيمان حقيقة نورانية تتنوع أسبابها وتتعدد دوافع الوصول إليها :

يحسب بعض الناس أن إيمان المرء يستقر في قلبه وينير جوانحه بسبب ما يستمع له من وعظ أو ما يتابع من محاضرة أو ما يطالع من كتب. والحقيقة التي يلمسها أصحاب الخبرة والتجربة والصلة بالناس أن لإقبال الإنسان على الله وإيمانه به والتوجه إليه أسبابا كثيرة لا تنحصر في قراءة كتاب أو حضور ندوة أو الاستماع لواعظ أو خطيب.

فمن الناس من يستمع لآية فيخشع لها قلبه ويغمر بها النور جوانحه، مثلما وقع لعمر رضي الله عنه عندما تلا في الصحيفة التي بين يدى أخته فاطمة (طه. ما أنزلنا

عليك القرآن لتشقى. إلا تذكرة لمن يخشي. تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى. الرحمن على العرش استوى. له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) سورة طه/ الآية ١ـ٦.

فقال عمر: ما ينبغي لبشر أن يقول مثل هذا. دلوني على محمد. أشهد أنه رسول الله وقد يستمع الإنسان لحديث من جوا مع الكلم فتبهره بلاغته ويعجبه معناه. وقد يصغي المرء لخطبة أو محاضرة أو قصيدة من شعر فيعجب لما يسمع وتتحرك في نفسه مشاعر الخير وكوامن الفطرة فيفجر الإيمان في صدره ينابيع ثرة تحيي موات الأنفس بإذن الله وقد وقع مثل ذلك للأقرع بن حابس على رأس وفدبني تميم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ما شرفوا بلقائه وطلبوا إليه أن يستمع لشاعرهم وأن يصغي لخطيبهم فاستجاب لهم ثم دعا لهم زيد بن ثابت الأنصاري خطيباً ودعا لهم حسان بن ثابت الأنصارى شاعراً فلما استمع القوم لخطيب رسول الله وشاعر الدعوة قال أمير القوم وسيدهم:

لخطيبهم يعني المسلمين ـ أخطب من خطيبنا ولشاعرهم أشعر من

شاعرنا، ثم أسلم فتبعه بنو تميم الذين أعز الله بهم الإسلام ونصربهم الدين. وقد يطرق الإيمان قلب المؤمن عبر أداءٍ لأنشودة مؤمنة يتغنى بها منشد رقيق الصوت صادق العاطفة فيؤثر في السامعين أكثر مما يؤثر الخطيب أو الداعية. وقد يسلك الداعية سبيلاً عمليا وطريقاً خلقياً له بالقيم الإسلامية المثلى ارتباط مما يؤكد سمو حملة الدين ورفعة منهاجه في الحياة، فيقبل الناس على دين الله أفواجا، مثلما تم في جنوب شرق آسيا في أندونيسيا على يد التجار الأمناء والمؤمنين الصادقيين من أهل حضرموت مما أدى إلى انتشار الإسلام واستقراره في تلك البلاد قروناً دون أن يمتشق فيها سيف أو أن تقع على أرضها معركة لقد هدى الله بعض «الأجنبيات» في بلاد الغرب للإسلام لحسن المعاملة التي لمسنها من المسلمات المغتربات، وشرح الله صدور بعضهن لجمال المظهر الذي تظهر به المسلمات في ثياب الستر وزي الاحتشام ، وتفتحت مغاليق قلوب البعض وهم يرون منهاج المسلم في نظافة الثوب والبدن والمكان حين يتوضأ خمس مرات في اليوم يغسل كلّ عضو ثلاث مرات عند كل وضوء.

واقتنع البعض بصدق هذا الدين وصفاء عقيدته وهو يقرأ **(قل هو الله أحد)**سورة الإخلاص/ الآية١. التي تقيم أصول العقيدة على بساطة متناهية **(لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد)** سورة الإخلاص / الآية٣ـ٤.

ومحص بعض المفكرين ماحولهم من عقائد وأفكار وديانات وآراء فخرجوا كما خرج رجا جارودي المفكر الفرنسي العالمي المعاصر بقناعة أن الدين عند الله الإسلام وأنه الحق من الله وأن البشرية بحاجة له ليضع لمشكلاتها الحلول، وصل إلى ذلك بصمت وروية وإمعان.

ومن هنا فعلى الداعية أن يحسن اختيار السبب وانتقاء الدافع الذي يملأ بقدرة الله ومشيئته قلوب الناس آية من كتاب تتلى، أوصلاة خاشعة تؤدى، أو محاضرة يستمع إليها أو قصيدة تلقى، أو صمتاً يتدبرصا حبه الكون من حوله والأفكار المحدقة به من كل جانب أو سلوكا إنسانياً رفيعاً ينبع من عقيدة الإسلام الصافية وقيمه المثلى.

إن الإيمان حقيقة نورانية وهبة ربانية تتنوع أسبابها وتتعدد دوافع الوصول إليها بتوفيق الله فليكن للداعية من نفاذ البصر ووعي البصيرة ما يقود المجتمع إلى خير ويأخذ بيد الناس نحو آفاق أوسع وميادين أرحب من الهداية والعطاء والبناء.

من مفاتيح القلوب: الكلمة الطيبة والبسمة الرضية والرفق

ابتسامة السجان للسجين في وحدته خلف القضبان، أمر تقتضيه العلاقات الإنسانية والأعراف البشرية السوية كي يقوم بين الناس مودة، وينشأ بينهم تواصل، خاصة وأن السجان يؤدى وظيفة كلف بأدائها دون أن يكون له في حجز حرية السجين رأي أو أن يكون له علاقة بذلك القرار. ودفء المودة والرفق في المعاملة سمة من سمات المجتمع الإسلامي على وجه الخصوص.

وإذا كان الرفق صفة من صفات المسلمين وسمة من سمات حياتهم فإن أولى الناس تمسكاً بتلك الصفة والتزاماً بتلك السمة هم الدعاة، ذلك أن الداعية طبيب يعالج النفوس، وأب يحنو على الناس ومعلم يعلم أبناء أمته الخير والهدى والرأي السديد والطبيب لا يمكن أن يرجو لمرضاه غير العافية، والأب لايمكن أن يغمر أبناءه بغير البر والحنان والمرحمة، والمعلم لايمكن أن يرضى لطلابه غير النجاح والرأي الصائب والفكر المستنير.

إن الداعية الذى يحسب أن تجهم الأسارير وعبوس الوجه من تمام الرصانة وشروط الاتزان داعية تنكب الطريق وأساء فهم قواعد الدين وأصول الدعوة لأن التبسم في وجه الناس صدقة يثاب عليها، والنطق بالكلمة الطيبة أو التعامل مع الناس برفق بلسم يؤجر عليه وهمسة المودة أو إسداء المعروف عمل يتعبد به الداعية إلى الله، وكل ذلك يشكل مفاتيح لمغاليق القلوب وسفراء لدى النفوس السوية التي تستجيب لدعوة الخير إذا صدرت عن داعية يحسن

معاملة الناس ويعرف كيف يمد بينه وبينهم الجسور ويقيم بينه وبينهم الصلات الحميمة والعلاقات الودود.

إن الذين لا تعرف وجوههم غير العبوس، ولاتنطق ألسنتهم بغير غليظ القول جارح الألفاظ لايجوز أن يكون لهم في ميدان الدعوة صدارة أو حضور مهما أوتوا من العلم أو بلغوا من الفقه لأن الداعية شيء والفقيه شيء آخر فإن جمع المؤمن بين الصفتين صفة الفقيه العالم والداعية الموهوب كان ذلك من فضل الله على الدعوة ورضاه عن الداعية.

ومن هنا فإن الحركة الإسلامية مدعوة أن تفرق بين عالم يفتي في أمور العبادات والمعاملات وبين داعية مهمته مخاطبة النفوس ولمس القلوب بالكلمة الطيبة والبسمة الرضية والرفق الدافيء والمودة الحانية.

إن الخلط بين أن يصدع الداعية بالحق وأن يثبت عليه وبين أن يكون سليط اللسان هابط التعبير سيء التأتي والأداء يقودنا إلى كثير من المواقف التي قد تكلف الدعوة كثيراً ويضطرها إلى أن تدفع الثمن من شبابها ورجالها ودعاتها ومن مكتسباتها التي نالتها عبر رحلة طويلة ومسيرة قدمت خلالها كثيراً من الجهد والعطاء وكثيراً من التضحيات.

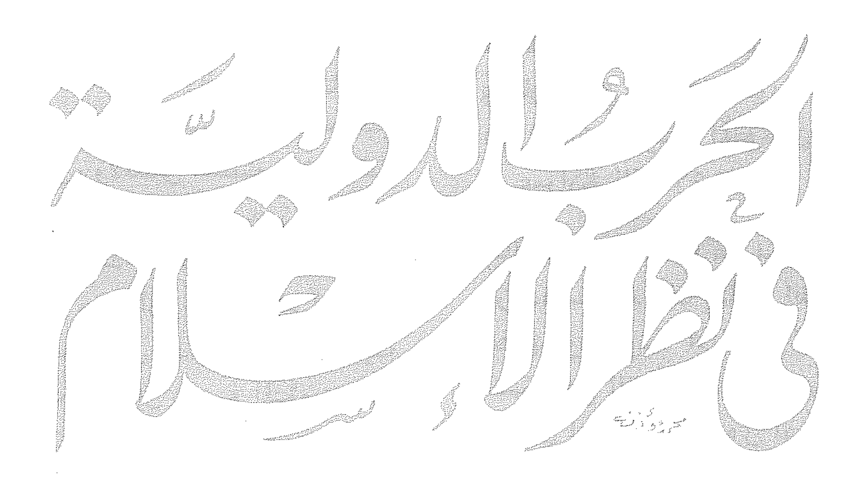
معالم للذكرى والعبرة والاقتداء

(فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك. فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)سورة آل عمران/ الآية ١٥٩.

(يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم). سورة المائدة/ الآية ٥٤.

(ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين). سورة الحجر/ الآية ٨٨.
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) سورة النحل/ الآية ١٢٥.
(واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) سورة الشعراء/ الآية ٢١٥.

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود) سورة الفتح/ الآية ٢٩.



١



لكل أمة في السلم والحرب فلسفة معينة، وضعها الحكماء والعلماء أوالقادة والرؤساء، وهي تصور الوسائل والغايات ، وقد تكون هذه الوسيلة والغاية مشروعة أو غير مشروعة في المعيار الصحيح وفي تقدير أناس آخرين يصدرون أحكامهم على ما لدى غيرهم بتجرد وموضوعية، وفكر متزن معتدل ، غير متأثر برأي سابق، أو تعصب لمبدأ أو مذهب أو دين معين .

أما الوضع في الاسلام فهو مختلف لأن مصدر التشريع في السلم والحرب هو الوحى الإلهي أو الكتاب السماوي وهو القرآن الكريم الذي يترجم معانيه ومبادئه نبي الاسلام محمد صلي الله عليه وسلم. والله تعالى حين ينزل وحيه ، ويصدر أمره، يقدر أبعاد الحكم في المستقبل البعيد ، ويعلم بما يصلح البشر، فيحكم بما هو الاصلح والأخلد الدائم الذي يتعالى عن طبائع الناس وأطماعهم، ويكون حكمه حاسما قاطعا للتردد والتغير حتى تصير قواعد السلم راسخة تقرر الاستقرار والأمن فعلا ، وتكون أنظمة الحرب وسيلة للحسم وانهاء الصراع واستئصال النزاع .

لهذا نرى الدعوة في التشريع الاسلامي الى السلم واستتباب الأمن والسلام العالمي قوية عادلة تعتمد على المواثيق والمعاهدات . كما أن آيات القرآن وأحاديث النبى عليه الصلاة والسلام في تنظيم الجهاد قوية التأثير، شديدة التحريض ، عنيفة تلهب الحماسة وتثير الشجاعة ، لتؤدي الحرب أغراضها في أسرع وقت ،

وتحسم الصراع ليعود الناس الى حظيرة السلام الدائم المستقر .

وهذا التصور المبدئي لطبيعة السلام والجهاد في الاسلام المعتمد على الوحي أو التشريع الإلهي ينبغي ادراكه في جميع ما أعرضه هنا من أحكام توضح جوانب الموضوع لأن الله تعالى أرحم بعباده من أنفسهم، وأدرى بما يصلح أحوالهم .

وسوف أتعرض في هذا المقال لمعالجة النقاط التالية:

أولاً مشروعية الحرب في الإسلام:

ليست الحروب في الاسلام «دينية» أي يمليها التعصب الديني ضد أتباع الديانات الأخرى، فالاسلام دين التسامح الذي يقر بوجود الأمم والشعوب والأديان الأخرى، ولا يريد ابادة المخالفين في الدين، ولا يجيز الإكراه على الدين أو الاعتقاد، ويتعايش المسلمون مع غيرهم على صعيد راسخ من السلم والأمان، وحرية ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، قال الله تعالى: « **لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** ..» (سورة البقرة: ٢٥٦). وقال تعالى أيضا (**يأأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم**» (سورة الحجرات: ١٣) قال ابن تيمية : لا نكره أحدا على الدين، والقتال لمن حاربنا، فان أسلم عصم ماله ودمه، واذا لم يكن من أهل القتال لا نقتله، ولا يقدر أحد أن ينقل أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أكره أحدا على الاسلام، لاممتنعا ولا مقدورا عليه، ولا فائدة في اسلام مثل هذا، لكن من أسلم، قبل منه ظاهر الاسلام» .

وليست الحروب في الاسلام بقصد التسلط على الأمم والشعوب الأخرى ، لأن ذلك ظلم والظلم حرام ممنوع في جميع الأديان...

وليست الحروب أيضا في شريعة الاسلام حروبا استعمارية أو اقتصادية لسلب الشعوب أموالهم ، ونهب خيراتهم وثرواتهم ، أو لفتح الأسواق العالمية أمام المنتجات والصادرات، أو لنزعة عنصرية تعتمد على الشعور بأن شعبا ما أفضل شعوب العالم ، قال الله تعالى : «**يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة**».. (سورة النساء: ٩٤) وقال سبحانه: «**تلك الدار الأخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين**» سورة القصص: ٨٣ . وقال الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لبعض ولاته: «ان الله بعث محمدا بالحق هاديا ، ولم يبعثه جابيا» . وقال ربعي بن عامر مبعوث سعد بن أبي وقاص الى الفرس لرستم قائد الفرس قبيل موقعة القادسية: «انا لم نأتكم لطلب الدنيا، ووالله لإسلامكم أحب الينا من غنائمكم» .

وانما الحرب مشروعة في الاسلام بقصد حماية نشر الدعوة الاسلامية، وصون الدعاة الى دين الاسلام دين التوحيد لله، والحق والعدل، والفضيلة والقيم السامية العليا التي تقيم المجتمع الفاضل، وتصحح أوضاع الناس وأنظمة الحياة العامة، فهي ضرورة لم تشرع الا اضطرارا، لدفع العدوان عن المسلمين وديارهم وأموالهم، ولمحاربة الظلم ونصرة المظلومين، أو حال التأهب للقتال، ولمنع الاعتداء على الدعاة، وكفالة حرية العقيدة ومنع الفتنة في الدين والتمكين من تبليغ دين الله القائم على نبذ الوثنية والشرك الذي يحتضن عادة ألوانا من الخرافات، ويمسّ كرامة الانسان، ويهدر حرمته، ووجوده، ويصادم عقله وفكره ويجعله فريسة الأوهام، ويمنعه التقدم والتحضر والمدنية، لاتخاذ إله آخر مع الله تعالى .

وذلك كله رحمة بمجموع الأمة ان تفسد، والاسلام هو الرحمة العامة للعالمين ، والرحمة تقتضي اقامة العدل بين الناس، والعدل يقضي بمحاربة الباطل، وقمع الظلم، وتمكين الناس من معرفة النظام الأصلح للبشرية في الدنيا والآخرة .

ولاشك بأن الضرورة تقدر بقدرها، فلا يصح أن تكون الحرب وسيلة للتمادي في الباطل ، والحاق الظلم بالآخرين واستغلال الفرص للتدمير والتخريب وإرواء نزعة الاستبداد والتسلط على مخلوقات الله تعالى .

أما كون الحرب مشروعة لدفع العدوان والاعتداء والدفاع عن النفس والبلاد والأموال فلقول الله تعالى: «**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**» (سورة الحج: ٣٩) وقوله تعالى: «**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لا يحب المعتدين**» (سورة البقرة: ١٩٠) ومنع الفتنة في الدين لقوله تعالى: «**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين**» (سورة البقرة: ١٩٣) .

ونصرة المظلومين واضطهاد الأقليات الاسلامية ومنعها من ممارسة شعائر الدين لقوله تعالى: «**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها...**» (سورة النساء: ٧٥). وهذه المناصرة مقيدة بحال عدم وجود معاهدة سلمية مع الأمم الأخرى، لقوله تعالى: «**وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق**» (الأنفال: ٧٢).

والخلاصة: أن الحرب في الاسلام ضرورة يلجأ اليها في حدود الحق والعدل، فهي حرب دفاعية ضد العدوان، وقد تكون وقائية أو بمبادرة من المسلمين اذا اقتضت ظروف الحرب وسياستها اضعاف العدو الواحد في بلاد أخرى تابعة له، فتفتح حينئذ جبهة قتال أخرى في ذلك الجزء من البلاد، ولا يجوز قتل انسان لمجرد

أنه يدين بغير الاسلام، وانما القتال لمن قاتل المسلمين، أو اعتدى عليهم أو حال بينهم وبين نشر الدعوة الاسلامية في أرجاء العالم .

وان أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم خارج الدولة الاسلامية هو السلم، وليس الحرب فالحرب أمر طارىء على تلك العلاقة البشرية كما ذكر الطبري والثوري والأوزاعي وغيرهم من الفقهاء. لأن الاسلام دين السلام، وشعاره السلام، وتحية أبنائه أو اتباعه «السلام عليكم» ويحرص دائما على السلام المستقر الدائم القائم على التعاهد والتوادد والعدل كما قال تعالى: «**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم**» (الانفال: ٦١).

فالحربُ محصورة في الإسلام في أضيق نطاق ممكن فلا تتجاوز الجيوش المتحاربة الى المدنيين والمسالمين والعلماء والرهبان ونحوهم .واذا كانت الدعوة الاسلامية ذات نزعة عالمية يراد نشرها في أنحاء العالم بالوسائل السلمية، أو بالدعوة القائمة على الحجة والبرهان والقدوة الحسنة من المسلمين في أفعالهم ومعاملاتهم، فليس معنى هذا أن تفرض بالسيف، فان أثر السيف مرهون بوقته، وسرعان ما يزول أثره بعد انتهاء ظرف الحرب، وليس معنى ذلك أيضا أن المسلمين يريدون فرض شريعتهم على العالم فرضا حتى تكون هي الديانة العالمية الوحيدة، فان ذلك كله محاولة فاشلة، ومقاومة لسنة الوجود، ومغايرة لمراد الله تعالى في هذا العالم فانه أراد وجود عالم متغاير الأديان، فقال سبحانه: «**ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**» (يونس: ٩٩) وقال تعالى أيضا: «**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين**» (هود: ١١٨).

وأسلوب الدعوة الى الاسلام واضح يقوم على أساس السلم والعقل والاقناع، والاسلام دين بيان وبلاغ وارشاد، ولا يفيده الا القناعة بمبادئه وعقيدته، قال الله تعالى: «**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**» (النحل: ١٢٥) .

وشعار الدعاة الى الاسلام هو قول الله تعالى مخاطبا أهل الكتاب، أي اليهود والنصارى: «**قل: ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**» (آل عمران: ٦٤) وقوله تعالى: «**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين**» (المتحنة: ٨) .

والحديث موصول.



الإسلام والطبقية

للدكتور / محمد الدسوقي

بعث إليّ طالب مسلم يدرس في لندن رسالة أومأ فيها إلى مقالة كتبها مستشرق انجليزي ، وقد ذهب فيما كتب إلى أن الإسلام دين يقوم على الطبقية ، وأنه من ثم يفرق بين الناس ، ولا ينظر إليهم نظرة سواء .

واعتمد صاحب تلك المقالة فيما زعمه على بعض آيات من الكتاب الكريم ، وادعى أنها صريحة الدلالة فيما ذهب إليه .

أما هذه الآيات التي يراها ذلك المستشرق صريحة في دلالتها على الطبقية فهي تلك الآيات التي تحدثت عن الأعراب وخصالهم ، وكذلك الآيات التي وردت فيها كلمة « الدرجة » مفردة وجمعا .

ويختم الطالب رسالته بسؤال عن مدى صحة ما ذهب إليه المستشرق الانجليزي ويرجو أن اكتب له اجابة شافية في هذا الموضوع .

وقد رأيت أن تكون إجابتي عما سأل عنه ذلك الطالب كلمة منشورة لعلها تكون أكثر فائدة وأعم نفعا .

وينبغي قبل الحديث عن تلك المقالة

وما اشتملت عليه،التعريف بالطبقة كما حدد معناها الفكر الاجتماعي الوضعي ، لأن الاستشراق بوجه عام يحاول إسقاط المفاهيم الوضعية في السياسة والاقتصاد والاجتماع على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على نحو يبدو للقارىء الغربي ، والمسلم الذي لا زاد له من الثقافة الإسلامية أنه دراسة منهجية موضوعية تقوم على التحليل والتعليل ، وتقدم نتائج علمية يرتضيها المنطق ، ويسلم بها العقل .

وتجدر الإشارة أولا إلى أن كلمة Class بمعنى طبقة عرفت في القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان ذلك ثمرة من ثمرات الثورة الصناعية في أوربا والتي تمخض عنها ظهور طبقة العمال ، وطبقة أصحاب رءوس الأموال . والطبقة في المفهوم الوضعي لها نظريتان : النظرية الماركسية ، والنظرية الغربية البرجوازية .

وترتبط النظرية الماركسية باسم ماركس الذي كان يرى أن التاريخ الإنساني هو تاريخ الصراع بين الطبقات ، وأن هذا الصراع بدأ بعد ظهور الملكية ، والطبقة لديه عبارة عن تجمع جماعة من الناس تعتمد في هويتها على موقفها من ملكية وسائل الإنتاج ، وطوعا لهذا يميز بين طبقتين أساسيتين : طبقة تملك وسائل الإنتاج ، وطبقة لا تملك سوى قوة عملها . ومن الضروري لكي تكتسب الطبقة طابعها المميز أن يكون لديها وعي بتشابه ظروف أفرادها ، وتناقض مصالحها مع الطبقة الأخرى . فالطبقة في نظر ماركس مرتبطة بالتناقض والصراع ، وكان يرى أن كل ما في المجتمع من أوضاع سياسية وثقافية واقتصادية هي انعكاس للصراع الطبقي .

أما الطبقة في النظرية الغربية البرجوازية فهي عبارة عن تجمع جماعة متماثلة في بعض الخصائص كالمهنة والتعليم والمستوى الثقافي والدخل والملكية .

والطبقة وفقا لهذا المفهوم تجنح إلى تفتيت المجتمع إلى شرائح اجتماعية وهذه الشرائح لا تقوم على الصراع والتناقض فيما بينها فهي لذلك لا تعمق الوعي الطبقي بالمفهوم الماركسي ، وإنما تعمل على ترابط الجماعة من أجل رعاية مصالحها في إطار المصلحة العامة ..

ولا تمنع هذه النظرية ما يسمى بالحَراك الاجتماعي ، أي انتقال الفرد من طبقة أدنى إلى طبقة أعلى ، فابن المزارع مثلا يولد منتميا إلى طبقة والده ، ولكنه قد ينال حظا من التعليم والثقافة يتيح له أن ينتقل إلى طبقة أخرى ، وهكذا .

وإذا كانت الطبقة بالمفهوم الغربي تختلف عن الطبقة بالمفهوم الماركسي

من حيث الصراع والتناقض ، فإنهما يلتقيان حول غاية واحدة وهي المصلحة الاقتصادية .

فهل يقوم الإسلام على الطبقية بالمفهوم الماركسي أو المفهوم البرجوازي ، وهل ما ذهب إليه المستشرق الانجليزي في مقالته صحيح ؟...

إن ما عول عليه ذلك المستشرق من الآيات القرآنية ، وزعم أنها صريحة الدلالة فيما يراه ينقسم قسمين :

أولا : آيات تحدثت عن الأعراب .

ثانيا : آيات تحدثت عن درجات الناس .

والأعراب سكان البادية خاصة ، والمتنقلون ارتيادا للكلأ ، وتتبعا لمساقط الغيث ، والنسبة إليهم « أعرابي » ويفرح الأعرابي إذا قيل له ياعربي ، ويغضب العربي إذا قيل له يا أعرابي ...

وقد وردت كلمة « **أعراب** » في القرآن الكريم عشر مرات : ست مرات في سورة التوبة ، وفي الفتح مرتين ، وفي كل من الأحزاب والحجرات مرة واحدة ..

والآيات التي وردت فيها هذه الكلمة ، وبخاصة ما جاء في سورة التوبة تقرر حالة الأعراب المؤمن منهم والمنافق والكافر ، كما تصف أخص خلالهم وطبائعهم ، ففي هذه السورة يقول الحق تبارك وتعالى : « **الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم * ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم * ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم** » (التوبة ٩٧ ـ ٩٩) .

والآية الأولى من هذه الآيات تعطي وصفا ثابتا متعلقا بالبدو والبداوة ، وهذا الوصف مرده إلى ظروف النشأة ، وما تغرسه الطباع من جفوة ، ومن بعد عن المعرفة ، وعن الوقوف عند الحدود ، ومن مادية حسية تجعل القيم المادية هي السائدة ، وإن كان الإيمان يحد من هذه الطباع ، ويرفع من تلك القيم . (وانظر في ظلال القرآن ج ١١ ص ٢٨٨) .

ومما قاله صاحب تفسير المنار عن هذه الآية : وقد وصف الأعراب بأمرين اقتضتهما طبيعة البداوة : **الأول** أن كفارهم ومنافقيهم أشد كفرا ونفاقا من أمثالهم من أهل الحضر ، لأنهم أغلظ طباعا وأقسى قلوبا ، وأقل ذوقا وآدابا ، فهم محرومون من وسائل العلوم الكسبية ، والآداب

الاجتماعية . الثاني أنهم أجدر ، أي أحق وأخلق من أهل الحضر بألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله من البينات والهدى في كتابه ، وما آتاه من الحكمة التي بين بها تلك الحدود بسنن أقواله وأفعاله . وهم أجدر بهذا بطبيعة البداوة لا بضعف أفهامهم ، أو بلادة أذهانهم ، أو ضيق نطاق بيانهم ، فقد كانوا مضرب الأمثال في قوة الجنان ، وذرابة اللسان ، وعنهم أخذ رواة العربية أكثر مفردات اللغة وأساليبها (تفسير المنار ج ١١ص٨) .

وجاء في تفسير التحرير والتنوير : فإن الأعراب لنشأتهم في البادية كانوا بعداء عن مخالطة أهل العقول المستقيمة ، وكانت أذهانهم أبعد عن معرفة الحقائق وأملأ بالأوهام ، وهم لبعدهم عن مشاهدة أنوار النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وآدابه وعن تلقي الهدى صباح مساء أجهل بأمور الديانة وما به تهذيب النفوس ، وهم لتوارثهم أخلاق أسلافهم ، وبعدهم عن التطورات المدنية التي تؤثر سموا في النفوس البشرية ، واتقانا في وضع الأشياء في مواضعها ، يكونون أقرب سيرة بالتوحش ، وأكثر غلظة في المعاملة وأضيع للتراث العلمي والخلقي . (**التحرير والتنوير** ج ١١ ص ١١) .

وإذا كانت الآية الأولى من تلك الآيات قد أعطت الوصف الثابت لسكان البادية فإن الآية الثانية تحدثت عن المنافقين من الأعراب ، فبينت أنهم يظهرون الإيمان ، ويبطنون الكفر ، وينتظرون الفرصة التي تمكنهم من الانقلاب على أعقابهم ، وهم من ثم يعدون ما ينفقونه مغرما ، أي مالاً يدفع قهرا وظلما ، وهم يدفعونه رياء ومداراة للمسلمين ، وهم إلى هذا يضمرون السوء لأهل الإيمان ، ويتربصون بهم الدوائر ، أي تغير الحال ، ولكن الله ناصر عباده المتقين ، ولن تدور الدائرة إلا على أهل النفاق « عليهم دائرة السوء والله سميع عليم » .

وتتحدث الآية الثالثة عن صنف من الأعراب آمن بالله واليوم الآخر ، إنه ينفق لا رياء أو تقية ، وإنما يرجو من وراء ما ينفق التقرب عند الله ، والفوز بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له ، وهذا الصنف الذي هو على النقيض مما تحدثت عنه الآية الثانية يبشره الحق تبارك وتعالى بأن ما ينفقه قربة له ، وأنه سيدخله في رحمته ، فهو سبحانه غفور رحيم يغفر للمخلصين في أعمالهم ما يلمون به من ذنب أو تقصير ، ويرحم الصادقين في إيمانهم فيهديهم به إلى أحسن العمل وخير المصير . (تفسير المنار ج ١١ ص ١٢)

وأما الآيات الأخرى التي وردت

فيها كلمة أعراب فإنها لم تخرج في مضمونها عما تحدثت عنه هذه الآيات التي صنفت الأعراب ، وذكرت في إجمال أهم خصال المنافق منهم والمؤمن .

وليس في هذا الحديث عن الأعراب دلالة على طبقية بأي مفهوم ، إنه حديث يقرر حقائق اجتماعية ونفسية لسكان البادية ، وهو ينسحب على هؤلاء السكان في كل مكان وزمان ، ومحاولة تلمس أدلة من هذا الحديث على أن الإسلام يفرق بين الناس ، أو يقر لونا من ألوان الطبقية تعد افتعالا تأباه أبسط قواعد المنهج العلمي في البحث والدراسة .

ووردت كلمة « الدرجة » مفردة وجمعا في الكتاب العزيز ثماني عشرة مرة : مرتين في كل من البقرة والنساء ، وثلاث مرات في الأنعام ، ومرة في كل من آل عمران والأنفال والتوبة ويوسف والإسراء وطه وغافر والزخرف والأحقاف والحديد والمجادلة .

والدرجة لغة : المرقاة من مراقي السلم ، ويقال الدرجة للمرتبة والمنزلة من منازل الرفعة ، والناس درجات ، أي ذوو درجات في الشرف .

وقد اقتضت سنة الله في خلقه أن يتفاوت الناس من حيث قدراتهم العقلية والجسمية ، ويترتب على هذا تفاوتهم في حظوظ العيش ومنازل الدنيا ، فكل ميسر لما خلق له ، ولا يمكن أن يكون بين الناس في هذه المنازل وتلك الحظوظ مساواة مطلقة .

ولكن هذا التفاوت الذي هو سنة كونية لا يؤدي إلى ما تعارفت عليه المجتمعات الغربية من تقسيم الناس طبقات متصارعة أو غير متصارعة ، لأن الجميع سواء في الإنسانية وأمام شرع الله .

وكلمة الدرجة في كل ما وردت فيه من آيات القرآن الكريم يراد بها ذلك التفاوت الذي مرده إلى تفاوت الطاقات والمواهب ، ولا تدل بحال على الطبقة بالمفهوم الماركسي أو البرجوازي ، أي أن الدرجة في القرآن تقرر حقيقة من حقائق الكون ، وسنة من سنن الحياة ، ولا سبيل لاستقرار الحياة وبقائها إلى أجل معلوم إلا بهذا التفاوت في الكفايات والاستعدادات ولو كان الناس جميعا نسخا مكررة ما أمكن أن تقوم الحياة في هذه الأرض على نحو ما هي عليه ، ولبقيت أعمال كثيرة جدا لا تجد لها مقابلا من الكفايات ، ولا تجد من يقوم بها .

وقد حاول دعاة الشيوعية أن يقاوموا هذه القاعدة الفطرية المتناسقة مع طبيعة الحياة الضرورية لنمو الحياة ، فهزموا أمام الناموس الإلهي ، ومن ثم لم يستطيعوا مثلا أن يساووا بين أجر العامل وأجر المهندس ولا بين أجر الجندي ، وأجر القائد ،

إنهم يقاومون سنة ثابتة من سنن الحياة ، وهيهات لهم أن يفلحوا فيما يريدون ، وقد أكدت الأحداث الأخيرة في المجتمع الشيوعي بوار النظرية الماركسية ، وهزيمة دعاتها ، وانتصار الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

ولا مجال للحديث في كل الآيات التي وردت فيها كلمة « الدرجة » واكتفى هنا بالكلام في ايجاز عن آيتين يرى الاستشراق أنهما من أوضح الدلائل على أن الاسلام يقر الطبقية ، بل ويدعو اليها .

والآية الأولى من هاتين الآيتين هي الآية التي ختمت بها سورة الأنعام ، وهي قول الله تعالى : « **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم** » .

تقرر هذه الآية أن الحق تبارك وتعالى جعل الناس يعمرون الأرض خلائف ، أي جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن ، وخلفا بعد سلف ، وأنه سبحانه رفع بعضهم فوق بعض درجات ، أي فاوت بينهم في المواهب والطاقات والأرزاق ، وقد عبر القرآن عن هذا التفاوت بالدرجات وهي استعارة مبنية على تشبيه المعقول بالمحسوس لتقريبه .

وإذا كان رفع الدرجات ، أو التفاوت في الطاقات مرده إلى الله فإن هذا يفرض على الإنسان ألا يغتر بما ينعم به ، وألا يتخذ آلاء ربه وسيلة للطغيان والفساد في الأرض ، وإنما يتخذ تلك الآلاء وسيلة للشكر وزيادة الفضل ، ومن ثم تبين الآية بعض أسباب ذلك التفاوت ، وهو ابتلاء العباد فيما أعطاهم ربهم ، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد .

فرفع الدرجات في الآية لا علاقة له بالمفهوم الطبقي ، ولا يدل عليه ، وإنما هو إشارة إلى سنة كونية لايمترى فيها عاقل ، لعمارة الأرض من جهة ، ولابتلاء الناس واختبارهم من جهة أخرى .

ومع تقرير الآية لتلك السنة الكونية وما وراءها من حكمة الابتلاء والاختبار والثواب والعقاب تدل على إمكان البعث ووقوعه ، فالذي جعل الأجيال خلائف لا يعجزه أن يحشرها جميعا بعد انقضاء عالم حياتها الأول ، ثم إن الذي دبر ذلك وأتقنه ، لا يليق به ألا يقيم بينهم ميزان الجزاء في الحياة الأخرى ، لئلا يذهب المعتدون والظالمون فائزين بما جنوا ، ولينال المحسنون ثواب ما قدموا في حياتهم الدنيا . (وانظر تفسير التحرير والتنوير ج ٨ ص ٢٠٩) .

أما الآية الثانية فهي « **أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون** » (الزخرف/ ٣٢) .

وقد وردت هذه الآية في سياق الحديث عن موقف قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتراضهم بأن يختص بالرسالة وإنزال القرآن عليه، فهو في نظرهم ليس أهلا لذلك الفضل، وإنما الجدير به رجل عظيم من القريتين : مكة والطائف «**وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**» (الزخرف/٣١)

وقد جاءت الآية لتبين أن أمر الرسالة والنبوة لله وحده، فهو أعلم حيث يجعل رسالته، وهؤلاء المستنكرون لا يملكون من أمر أنفسهم شيئا، فكيف يعترضون على قضاء خالقهم ومدبر حياتهم «**أهم يقسمون رحمة ربك**» والاستفهام هنا كما يقول الزمخشري للإنكار المستقل بالتجهيل والتعجب من ذلك الاعتراض، فأنّى لهم أن يختاروا للنبوة من يصلح لها ويقوم بها، إنهم ضعاف عاجزون عن تدبير ما يتعلق بشئون دنياهم، وهذا ما عبر عنه الجزء الثاني من الآية «**نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات**»

ففي هذا الجزء تعليل لانكار موقف قريش من أمر النبوة، فهو سبحانه قسم بين عباده المواهب والطاقات، وما ترتب عليها من قسمة الارزاق، واختلاف المنازل. وإذا كانوا في هذا يخضعون لسنة الله في خلقه، ولا قدرة لهم على مخالفة هذه السنة أو تبديلها فإنهم لا يملكون من أمر النبوة شيئا من باب أولى، فالنبوة منزلة خاصة يرفع الله اليها من اصطفاه من الملائكة والناس .

ويعلل الجزء الأخير من الآية أسباب تفاوت القوى الظاهرة والباطنة بين البشر «**ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون**» وكلمة التسخير ليست بمعنى الاستعلاء والامتهان وإنما ينصرف مدلولها إلى أن كل فرد محتاج إلى غيره ، ولا يستطيع أن يستغنى عن سواه، فلا تتم مصالح الناس، وينتظم عيشهم إلا بالتعاون ، أو التكامل في الكفايات، والشاعر يقول:

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعض لبعض و إن لم يشعروا خدم

ويشير ختام الآية الى التحذير من الاغترار بالمتاع الزائل، والعرض الفاني، وأن رحمة الله بخلقه خير من ذلك المتاع وهذا العرض، وفي هذا

دعوة غير مباشرة إلى الاعتصام بكل وسائل التقوى، فالمتقون هم الذين ينعمون برضوان الله ورحمته

والآية كما أوجزت الحديث في تفسيرها تقرر سنة كونية يقوم عليها دولاب الحياة، ولهذا لا تدل على طبقية بالمفهوم الشرقي أو الغربي.

وإذا كان الاستشراق يدّعى لبحثه الموضوعية والدقة العلمية فإن ما كتبه عن الإسلام والطبقية ينقض ما يدعيه، لأن دراسة هذا الموضوع تقتضى استقراء كاملا لما ورد في الكتاب والسنة حول دعائم المجتمع في الإسلام ، وهي دعائم تقوم على التوحيد والوحدة والمساواة والحرية، والتوازن والإيجابية، والتكافل والفضيلة، والقوة والعدالة، ومجتمع يؤسس على هذه الدعائم لا يقر طبقية بالمفهوم الوضعي، لأنه مجتمع الأخوة والتراحم والتعاون على البر والتقوى.

إن كلا من آيتي الأنعام والزخرف لا تتحدث عن طبقية أو تفرقة بين الناس، وإنما تقرر سنة كونية لا مراء فيها ، ولكن ذلك المستشرق في بحثه غفل عن تلك السنة أو تغافل عنها، وتلمس من الآيتين ماظنه دليلا قويا فيما ذهب إليه، بيد أن ما ظنه دليلا هو آية على أنه في دراسته لم يأخذ بأبسط قواعد المنهج العلمي، وحاول بما صدر عنه أن يغير الحقائق، ويخدم أهدافه في تشويه الاسلام ومقاومة مده والاستمساك به .

ومما يتعلق بهذا الموضوع أن باحثا معاصرا كتب في مجلة «الفكر الاسلامي» البيروتية مقالة تحت عنوان «الاسلام ثورة ضد الطبقية» فسر فيها آية الزخرف تفسيرا غير صحيح، اذ ذهب الى أن الخطاب في الآية خاص بكفار مكة وحدهم، وأن قسمة الارزاق بينهم ليست سنة كونية، وإنما هي نقمة، بسبب فسادهم وان القرآن في ضرب المثل بهذه القسمة كان يعبر عن وضع قائم بلغ الحد الاقصى في الانحراف والصراع بين الأغنياء والفقراء .

والخطأ في تفسير الآية على هذا النحو يرجع أولا الى اعتبار الخطاب فيها خاصا بكفار مكة، فهو ليس خطابا للناس كافة، ولو اخذ بهذا التأويل لأدى ذلك الى تعطيل كثير من أحكام القرآن، لأن الآيات التي خاطبت الناس في عصر البعثة لا تعد خطابا لغيرهم وفقا لذلك التفسير ولهذا لا يكلفون بما جاءت به من فرائض، ولا يقول بهذا احد، فالخطاب في القرآن للانسان في كل زمان ومكان وليس مقصورا على أول من خوطب به، او وجه اليه .

ويرجع الخطأ ثانيا في تفسير

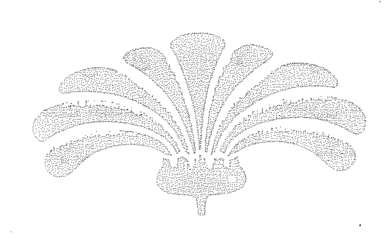
الآية الى اعتبار قسمة الارزاق نقمة ، وكيف تكون كذلك وهي أُثــر من آثار تفاوت المواهب والطاقات، وهل يشقى بهــذه النقمة الاغنيــاء والأقويــاء او الفقراء والضعفاء؟!

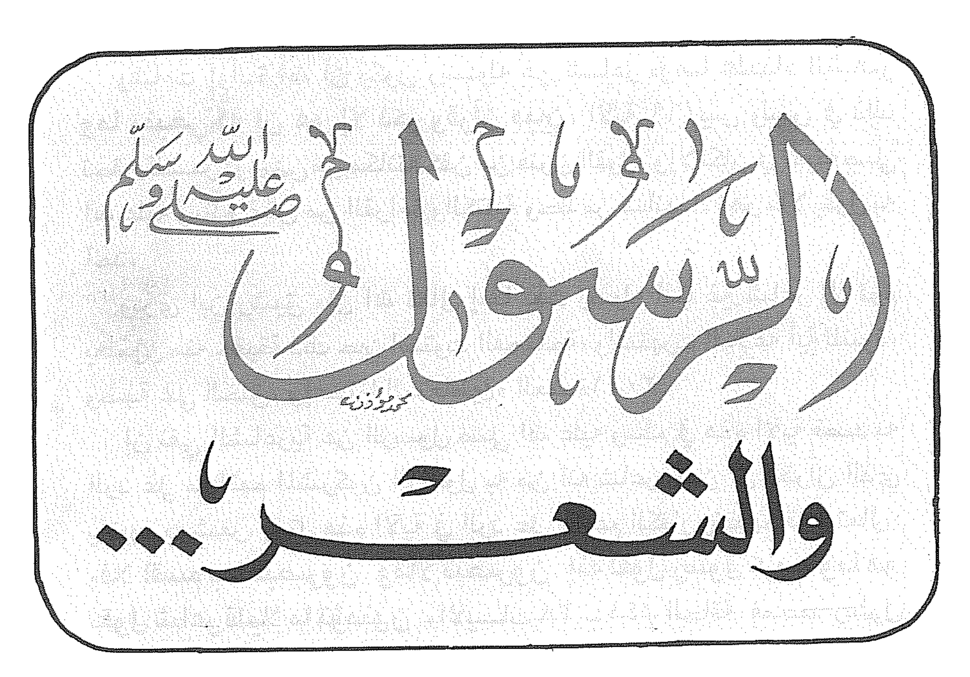
يبدو ان الكاتب اختلط عليه مفهوم قسمة الارزاق بمفهوم الطبقات فأخذ في حمــاس ينفي عن الاســلام هــذا المفهوم، ففسر الآية ذلك التفسير الذي خــالف فيــه كــل العلمــاء، قــدامى ومحدثين، ونــأى بما ذهب اليــه عن المعنى الواضح الذي يقرر سنــة من سنن الله في خلقه، ولا صلة لهذه السنة بأي مفهوم طبقي، وكل من يحاول ان يقيم وشيجــة بينهــا وبــين الطبقيــة بمفهومها الوضعي فهو إما جاهل بلغة القرآن الكريم ومنهــج تفسيره وإمــا مغرض يحرف الكلم عن مواضعه.

وبعــد فإن الاســلام شريعــة الله الخاتمة قد كرم الإنسان أعظم تكريم، وتتجــلى بعض صور هــذا التكريم في تحرير الإنسان من عبودية غير الله ، كما تتجلى في تقرير مبدأ المساواة بين الجميــع، وأنهم أمــام شــرع الله لايتفاضلون إلا بــالتقــوى والعمــل الصالح .

وإذا كــان التفــاوت في المــواهب والاستعــدادات الفطريــة يــؤدي الى تفاوت في حظوظ العيش فــإن هذا لايؤدي إلى طبقية، أو إلى تفــريق بين الناس في الكرامــة الانسانيــة، فذلك التفــاوت آية من آيــات قــدرة الله في خلقه، ومظهــر من مظاهــر حكمته في كــونه، ووسيلة من وســائل الابتــلاء لعباده، فمن رأى غير ذلك فقد جمح به الوهم وسوء الفهم إلى باطل من القول لا وزن له في معيار الحق.

والله يتــولى من يشــاء بهــدايتــه وتوفيقه .





للدكتور / عبدالستار محمد ضيف

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لسانا، وأرفعهم بيانا، وأعذبهم كلاما، نشأ في بادية بني سعد، فأخذ منها أفاويق الفصاحة والبلاغة، ثم اكتملت نشأته في قريش، وهي أفصح العرب لهجة وأعذبهم كلاما، وبذلك اجتمعت له فصاحة البدو وقوة عارضتهم إلى رقة الحضر وسلاسة أسلوبهم.

وإذا كان لهذه النشأة أثرها فيما بلغه صلى الله عليه وسلم من الفصاحة فقد كان لما طبعه الله عليه من سلامة الفطرة، وصفاء الحس، ونفاذ البصيرة أثره في انقياد اللغة له يصرفها على وجوهها باقتدار، ويشقق منها في أساليبها ومفرداتها بتمكن، فجاء حديثه الشريف آية في البلاغة، وتبوأ من مراتبها المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، وكان كما وصفه الجاحظ «الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف» . ولاغرو فقد اصطفاه الله لوحيه واختاره لرسالته، وأرسله مبينا وهاديا ومعلما لقوم بلغوا الشأو في الفصاحة والبلاغة، فكان رسول الله أبلغهم جميعا، يخاطب كل قوم بلغتهم الخاصة فإذا هو أفصحهم كلاما، وأسدهم لفظاً، وأبينهم عبارة.

وشاءت إرادة الله أن يكون رسوله غير شاعر «**وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين**» الآية ٦٩/يس وليس في ذلك تحقير للشعر أو غض من مكانته كفن من فنون القول، وإلا لكان في أميته صلى الله عليه وسلم غض من القراءة والكتابة وحط من شأنهما. وهو مالا يقول به أحد.

ويرى ابن رشيق «أن الله تعالى إنما بعث رسوله أميا غير شاعر إلى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك حين استوت الفصاحة، واشتهرت البلاغة آية للنبوة، وحجة على الخلق، وإعجازا للمتعاطين» العمدة١/ ٢٠.

إن نفي الشاعرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قصد به الرد على ما اتهم المشركون الرسول به من أنه شاعر، ومن أن القرآن الذي يأتيهم به شعر، ومثل هذه الآية في الرد على مزاعم الكفار وتهمهم قوله تعالى: «**فلا أقسم بما تبصرون. ومالا تبصرون. إنه لقول رسول كريم. وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون** » الآيـات ٣٨ ـ ٤١/ الحاقة. فمحمد رسول كريم وما أرسل به ذكر وقرآن مبين من لدن رب العالمين وليس شعرا لمحمد كما يزعم المضللون لأن محمدا لم يتعلم الشعر ولم يصطنعه. ولعل في هذا ما يوضح بعض الحكمة في أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث غير شاعر على حين كان معظم من حوله يقولون الشعر برغم أنهم لم يبلغوا حد فصاحته وبلاغته، فلو كان شاعرا لوجدت تهمة الكفار للقرآن بأنه شعر سببا من الوجاهة وبابا من أبواب التبرير. ولافتقد الرد عليهم إحدى حججه القوية.

وكان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعر والشعراء منسجما مع هذا الفهم وذلك التفسير، فلم يؤثر عنه أنه احتقر الشعر أو كرهه أو نفر منه أو غض من قيمته كفن قولي، وإنما أثر عنه ما يدل على اهتمامه بالشعر وحبه للجيد منه، وإدراك أثره، وحرصه على سماعه ممن يحفظه أو يقوله.

وكيف لايكون كذلك، وقد نشأ بين ظهراني قوم الشعر فنهم الأول، وعلمهم الذي لم يكن لهم علم غيره، وديوانهم الذي أودعوه مفاخرهم وتغنوا فيه بمكارم أخلاقهم، وطيب أعراقهم، وصالح أيامهم، وبطولات فرسانهم، ومآثر أجوادهم، فكانوا لايهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج.

«إن الشعر في نظر الاسلام باب من الكلام، فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام، انظر الكشاف ٢/ ١٣٣ وقد روى عن السيدة عائشة ـ أنها قالت: الشعر فيه كلام حسن وقبيح، فخذ الحسن واترك القبيح» العمدة١/ ٢٧.

وهي نظرة تلتقي مع موقف القرآن الكريم من الشعر حين فرق بين خبيثه وطيبه، فندد بالخبيث الذي يدعو إلى الغواية والضلال، ويصدر عن الكفار والمنافقين، ورحب بالطيب الذي يرسم طريق الخير ويهدي اليه، ويصدر عن المؤمنين الصالحين الذين يعمر الايمان قلوبهم ويرطب ذكر الله السنتهم، وذلك في قوله جل شأنه: «**والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون. وأنهم يقولون مالا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** » الشعراء/ ٢٢٤ـ٢٢٧.

وفي ضوء هذا يفهم ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه قال: «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلىء شعرا» أخرجه البخاري ومسلم، فابن رشيق يرى أن المقصود في هذا الحديث «من غلب الشعر على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، والشعر وغيره مما جرى هذا المجرى من شطرنج وغيره ـ سواء. وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدبا وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه» العمدة ١/ ٣٢ وانظر عمدة القاري شرح البخاري في تفسير قريب من هذا جـ ٢٢/ ١٨٨. وهو تفسير يتفق مع ما هو معروف من أن كثيرا من الصحابة والتابعين والفقهاء والمحدثين والمفسرين كانوا يقولون الشعر ويروونه ولايجدون حرجا في ذلك، بل سوف نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه كان يستنشد الشعراء وحفظة الشعر الجيد ويحسن الاصغاء إليهم.

على أن هناك رواية أخرى للحديث عن عائشة رضي الله عنها وهي: «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتلىء شعرا هجيت به » الاجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة٦٧ .

وبذلك يتضح موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر وهو موقف الاسلام من الكلام عامة فيباح منه ما كان في نطاق الحق والبر والمعروف والخير والسداد، ويحرم منه ما جانب ذلك، والمسلم يصدر في شعره عن نفس آمنت بقوله تعالى: «**لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس** » النساء / ١١٤. وبقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا**» الأحزاب/ ٧٠ وبقول الرسول

صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» رواه مسلم «كتاب الايمان» رقم ٧٤ . وكان سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يخص الشعر والشعراء منبثقا من هذا الموقف وتلك النظرة، فكان يستمع إلى الشعر ويثني على جيده ويوجهه إلى الحق يرسي دعائمه وينصره؛ ويأخذ بيد الشعراء ليجتمع لشعرهم جمال اللفظ وسداد المعنى، وليجيء ممثلا لروح الإسلام.

إن ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله عن امرىء القيس بن حجر «أنه يجييء يوم القيامة في يده لواء الشعراء»، أخرجه البخاري ومسلم وفي رواية أخرى «امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار» مسند الامام احمد، وقوله: «إن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: «ألا كل شيء ماخلا الله باطل» أخرجه البخاري ومسلم وفي رواية اخرى «اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل » مسلم/ كتاب الشعر. وقوله عن أمية بن أبي الصلت. «كاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم»أخرجه البخاري ومسلم وقوله عنه « آمن شعره وكفر قلبه»البداية والنهاية حـ٢ ص٢٢٨ ليدل دلالة واضحة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن بمعزل عن الحركة الشعرية في عصره؛ وأنه كان عنده من الدراية بالشعر والشعراء في عصره وقبل عصره مايمكنه من هذه الأحكام وتلك الآراء التي لاتتسنى إلا لمن يعرف الكثير عن الشعر الجاهلي وعن شعرائه، فالحكم بالقيادة لامرىء القيس لايتاح إلا لمن عرف شعر امرىء القيس وشعر غيره من معاصريه، والحكم لكلمة «لبيد» بأنها أصدق كلمة لايتسنى ألا لمن وعي ما قاله الشعراء وما خلفوه من شعر ومايز بينه وعرف مستويات صدقه.

لقد كان صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يشهد سوق عكاظ، ويستمع إلى مايلقى فيه من خطب وشعر، وكان ممن شاهدهم وأعجب بكلامهم وحفظ بعض ما سمعه منهم، «قس بن ساعدة الإيادي» والرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث عن ذلك في جمع من أصحابه فيقول وقد أتى ذكر «قس بن ساعدة»: (مهما نسيت فلن أنساه يوم سوق عكاظ واقفا على جمل أحمر يخطب الناس: اجتمعوا فاسمعوا، وإذا سمعتم فعوا، وإذا وعيتم فانتفعوا، وقولوا إذا قلتم فاصدقوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت ...) ثم يلتفت الرسول إلى أصحابه سائلا أيكم يروى شعره لنا؟ فيقول أبوبكر: فداك أبي وأمي أنا شاهد له في ذلك اليوم حيث يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لامحا لة حيث صار القوم صائر

وبعد أن سمع الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الشعر وغيره لقس بن ساعدة قال: «رحم الله قسا أما إنه سيبعث يوم القيامة أمة واحدة» انظر البداية والنهاية٢/ ٢٣٠ـ٢٣٢ .

ورغم ما كان من أمية بن أبي الصلت من عداء للاسلام وحسد للرسول فقد كان صلى الله عليه وسلم يسأل عن شعره ويستنشد من يحفظه، عن الشريد بن سويد الثقفي قال: «كنت ردفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «أمعك من شعر أمية ابن أبي الصلت شيء؟ قلت: نعم قال: فأنشدني، فأنشدته بيتا، فلم يزل يقول كلما أنشدته بيتاً إيه، حتى أنشدته مائة بيت، قال: ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم وسكتُّ» البداية والنهاية ٢/ ٢٨٨ والاصابة ٢/ ١٤٨ وانظر صحيح مسلم كتاب الشعر مع اختلاف في بعض الألفاظ.

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع إلى الشعر بموضوعية تامة غير متأثر بمعتقد قائله أو موقفه منه، فإذا كان أمية قد كفر برسالته وعاداه وجرض على قتاله فإن في بعض شعره من المعاني الصحيحة. مايجعلهخليقا بأن يسمع، وكان أمية يميل الى التحنف ويقرأ كتب أهل الكتاب، ويذكر في شعره الله والبعث والحساب والجزاء. والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها.

ويعرف النبي صلى الله عليه وسلم خطر الشعر والدور العظيم الذي يمكن أن يضطلع به في معركة الدعوة الاسلامية مع أعدائها، ويعلن أن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، وأن نصر الدعوة كما يكون بالسلاح يكون باللسان، وتجد الدعوة صداها لدى شعراء المسلمين وعلى رأسهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة فيحملون لواء الشعر طيلة فترة الصراع بين الاسلام والشرك يوجهون سهام شعرهم الى نحور الكفار فينالون منهم كل منال، والرسول من ورائهم يشجعهم ويوجههم ويبارك جهدهم ونضالهم معلنا أن هذا الشعر أشد على الكفار من وقع السهام في غلس الظلام.

عن محمد بن سيرين قال: كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك، فكان كعب يخوفهم الحرب، وعبدالله يعيرهم بالكفر، وكان حسان يقبل على الأنساب الاستيعاب على هامش الاصابة ٣/ ٢٧٩ .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم ليسأل الأنصار ـ وقد بلغه هجاء شعراء المشركين له وللمسلمين : ـ ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فيقول حسان: أنا لها: ويأخذ بطرف لسانه ويقول:

والله ما يسرني به مقول بين بصرى، وصنعاء، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: كيف تهجوهم وأنا منهم؟ وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي؟ فيجيب حسان: والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، (فيقول له الرسول: ائت أبا بكر فانه أعلم بأنساب القوم منك، فكان حسان يمضي إلى أبي بكر ليقفه على أنسابهم ثم جعل يهجوهم، فكانت قريش تقول حين تسمع هجاءه : إن هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة

ولايترك حسان حدثا اسلاميا، ولامعركة للمسلمين مع أعدائهم إلا ويشارك فيها بشعره مسجلا الحدث، هاجيا أعداء الدين، رادا على شعرائهم، ذابا عن حمى الاسلام ومحرضا جنده، ومشيدا بأبطاله، وراثيا شهداءه، وقبل هذا وذاك ما دحا الرسول صلى الله عليه وسلم فكان جدير بلقب «شاعر الرسول» وكان صلى الله عليه وسلم يعرف له نضاله بلسانه، وأثر شعره في نصر الدعوة فيدعوا له بأن يؤيده الله في هجوه بروح القدس، ويقول له من بين ما يقول: لقد شكر الله لك حيث تقول:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

انظر العقد الفريد ٥/ ٢٧٨

وحين أنشد، قوله في الرد على أبي سفيان بن الحارث:

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

قال له : جزاؤك عند الله الجنة يا حسان، فلما قال:

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

قال له: وقاك الله حر النار، فقضى له بالجنة مرتين في ساعة واحدة، وسبب ذلك شعره. العقد ١١/ ٥٣ .

«لقد كان حسان أثيرا عند رسول الله حقا، يقدمه على الشعراء، ويندبه لكل خطير، ويدعو له بالتأييد، ويحسن الاصغاء اليه، ويقيم له منبرا في مسجده ينافح من فوقه عن الاسلام، ويفتقده إذا غاب ويصطحبه إذا سافر، ويصفح عنه إذا أخطأ، ويشيد بجهاده في الله، ويجزل ثوابه على ما قدم» حسان بن ثابت للدكتور/ محمد طاهر درويش ٢٤٠.

وكان فضل الشعر على حسان كبيرا فلم يكن له رحمه الله «ماتَّة ولا سابقة في الجاهلية والاسلام إلا شعره، وقد بلغ من رضا الله عز وجل ورضا نبيه عليه الصلاة والسلام ما أورثه الجنة» العمدة/ ٤٤ كما يقول ابن رشيق.

وكان عبدالله بن رواحة عظيم القدر والمكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبلى أحسن البلاء في سبيل الله بسنانه ولسانه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يشجعه ويوجهه بما يسدد خطاه على طريق الشعر المتمثل لقيم الاسلام وتعاليمه. حدث عبدالله بن رواحة قال: مررت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه، فلما رأوني قالوا يا عبدالله بن رواحة، يا عبدالله بن رواحة، فعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاني، فانطلقت إليهم مسرعا، فسلمت، فقال: ههنا، فجلست بين يديه، فقال كأنه يتعجب من شعري: كيف تقول الشعر إذا قلته؟ قلت: انظر في ذلك ثم أقول، قال: فعليك بالمشركين.

قال: فلم أكن أعددت شيئا، فأنشدته، فلمّا قلت:

فخبروني أثمان العباء متى ... كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

قال فكأني عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة إذ جعلت قومه «أثمان العباء»، فقلت:

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم ... فينا النبي وفينا تنزل السور
وقد علمتم بأنا ليس غالبنا ... حي من الناس إن عزوا وإن كثروا
ياهاشم الخير إن الله فضلكم ... على البرية فضلا ماله غير
إني تفرست فيك الخير أعرفه ... فراسة خالفتهم في الذي نظروا
ولو سألت أو استنصرت بعضهم ... في جل أمرك ما آووا ومانصروا
فثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

قال: فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بوجهه متبسما وقال: وإياك فثبت اللهطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٦٦ والاصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٠٧.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم هنا لايستثير شاعريه عبد الله حين يسأله كالمتعجب من شعره وحين يغريه بهجاء المشركين فحسب، وإنما يفعل ذلك ثم يسمع ما يقال موجها حين يحس انحرافا عن النهج السوي، ومؤيدا ومباركا حين يسمع ما يرضي ويسر. والشعراء حين ينشدون ينظرون الى وجه الرسول لمعرفة موقع شعرهم من نفسه وسرعان ما يعدلون طريقتهم لتستقيم على النهج الذي يرضاه صلى الله عليه وسلم.

ومن هذا القبيل ما يرويه ابن إسحق من أن كعب بن مالك قال في قصيدة له بعد غزوة أحد مجيبا هبيرة بن أبي وهب أحد شعراء المشركين:

مجالدنا عن جذمنا كل فخمة مدربة فيها القوانس تلمع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيصلح أن تقول: مجالدنا عن ديننا؟ فقال كعب: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهو أحسن، فقال كعب: مجالدنا عن ديننا السيرة النبوية لابن هشام ٣/١٦٨.

والنابغة الجعدي أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة يقول فيها:

علونا السماء عفة وتكرما وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: الجنة بك يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:
أجل إن شاء الله.

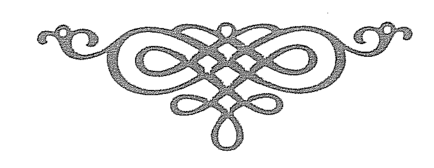
ثم أنشده:
ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولاخير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يفضض الله فاك» انظر الاصابة في تمييز الصحابة ٣/٥٣٩ والعمدة ١/٥٣.

وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ بيد الشعراء بلين ورفق لينتقل بهم عما ألفوه في شعرهم الجاهلي من نزعات لاتتفق مع قيم الدين الجديد وروحه وتعاليمه إلى شعر يتلاءم مع قيم هذا الدين ويصدر عن روحه ويرسي تعاليمه.

وقد أثمرت جهود الرسول صلى الله عليه وسلم في صقل مواهب الشعراء المسلمين، وتوجيه شعرهم ليتلاءم مع اتجاه الدعوة الجديدة، فـآتت أكلها وكان أثرها ينمو شيئا فشيئا حتى رأيناه واضحا جليا عند الفتح أو قبله بقليل، فقد بدأ المعنى الاسلامي يتضح ويعمق في شعرهم، وصارت الروح الاسلامية طابعا له تميزه عن الشعر الجاهلي، فبعد أن كان الفخر في الحرب بقوة العدة والعدد وبلاء القبيلة والظفر بالعدو وبالغنائم صار الفخر في شعر المسلمين بنيل الشهادة في سبيل الله، وانتصار جند الله وأمة الاسلام على أعداء الله، وصار الظفر ظفراً برضوان الله ورسوله، لا ظفرا بالشاة والبعير،

وكان طبيعيا لذلك أن يكون اسلوب الشعر خاضعا للمعنى الجديد، فغدت لغة الشعر سهلة لينة، وابتعدت عن خشونة الكلمة الجاهلية، وصعوبة تركيب عبارتها، لذلك فليس من الغريب أن يلين شعر حسان، ويسلس شعر كعب، أما ابن رواحة فيكاد أن يكون شعره كلام المتخاطبين، وهو حديث النفس المؤمنة التي تفصح دون إعياء أو تعقيد، وكان هذا الشعر بجودته وصدقه سيفا مصلتا على رقاب المشركين وسلاحا بيد الرسول صلى الله عليه وسلم يخضع به أعداء الدين انظر شعر المحضرمين وأثر الاسلام فيه للدكتور يحيى الجبوري ٣٦٣. وكان كذلك شاهدا بفضل الرسول صلى الله عليه وسلم على الحركة الشعرية فاستمرت وازدهرت وتطورت، وشاهدا على تقدير الرسول صلى الله عليه وسلم لأثر الشعر، ولاعجب فهو القائل: «إن من البيان سحراً وإن من الشعر حكماً، وقيل «حكمة» رواه الترمذي أبو داود وهو حديث صحيح .





محاولة للبحث عن حدود دقيقة للربا المحرم

للدكتور. رفيق يونس المصري

مقدمة

يثور، من جديد، نقاش حامي الوطيس، حول مفهوم الربا المحرم، وما اذا كان هذا الربا المحرم يشمل ودائع المصارف الحكومية وصناديق التوفير وشهادات الاستثمار

(= سندات الدين العام)وبعيدا عن (الحيل) المشؤومة، وبالاعتماد على أدلة وبراهين لا يسارع أهل العلم والاختصاص الى رفض النظر فيها.

نعرض في هذا المقال الى مسألة لم أجد من بحثها من المعاصرين الباحثين في الربا، مع أن لها مساسا قويا بمفهوم الربا المحرم شرعا، ولا ريب أننا نحتاج الى التأمل الدقيق في جميع المسائل الشرعية المتصلة

بالربا، لأجل الوصول الى رسم حدود دقيقة قدر الامكان، للربا المحرم بحيث لا نتوسع في الحرمة فنشل النشاط الاقتصادي، ولا نتساهل فيها فنحلّ ما حرم الله، وهو سبحانه أعلم منا بمصالحنا في كل زمان ومكان.

الحيوان بالحيوان

هذه معضلة من المعضلات الفقهية (انظر عون المعبود للعظيم أبادي ٩/ ٢١٠)، وحلها عند الحنفية لا يصعب فهمه، لأنهم يمنعون الحيوان بالحيوان، بالتفاضل والنساء معا. أما حلها عند الجمهور فيحتاج الى مزيد دقة في الفهم، والا انتقضت نظرية الربا كلها.

هل الحيوان من الأموال الربوية؟

ويلاحظ أولا أن الحيوان لا يدخل في الأموال الربوية عند من قصرها على الأصناف الستة (الظاهرية)، ولا عند من رأى أنها مؤلفة من النقود والأطعمة (الشافعية) أو الأقوات (المالكية). ولكن الحيوان بالحيوان يدخل في المبادلات الربوية، فيمنع فيه اجتماع الفضل والنساء عند الحنيفة، اي عند من يرى أن اجتماعهما في مبادلة المتجانسين لا يجوز، ايا كان جنس هذين المتجانسين: نقودا، أو طعاما، أو غيرذلك (قارن ابن قدامة في المغني ٤/ ١٣١، وابن رشد في بداية المجتهد ٢/ ١١٠).

الحيوان من الأموال القابلة للإجارة

ويلاحظ ثانيا أن الحيوان من الأموال القابلة للاجارة، فيمكن اجارته بأجر مقطوع، وهذا لاخلاف فيه بين المذاهب.

هل الحيوان من الأموال القابلة للقرض؟

لكن هل الحيوان من الأموال القابلة للقرض؟

كان العرب في **الجاهلية** يقرضون الحيوان بالربا. فقد كانوا يقترضون سنا معينة، فان عجز المقترض عن وفاء هذه السن، أضعف عليه المقرض، فان كانت ابنة مخاض (عمرها سنة)، جعلها ابنة لبون (عمرها سنتان). ويذكر المفسرون قرض الحيوان بالربا لدى كلامهم عن ربا الجاهلية المحرم بالقرآن.

ولم يكن الحيوان يقرض في الجاهلية فحسب، بل كان يقرض أيضا في **الاسلام**. فعن ابي هريرة «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقرض سنا، فأعطى سنا خيرا من

سنه وقال: خياركم أحاسنكم قضاء» رواه أحمد والترمذي وصححه (نيل الأوطار ٥/ ٢٥٩).

وعن ابي رافع قال: استلف النبي صلى الله عليه وسلم بَكْراً (البكر: الفتى من الابل)، فجاءته ابل الصدقة، فأمرني ان اقضي الرجل بكره، فقلت: اني لم أجد في الابل الا جملا خيارا رباعيا، فقال: أعطه اياه، فان من خير الناس احسنهم قضاء، رواه الجماعة الا البخاري (نيل الأوطار في الموضع نفسه).

ومن المتفق عليه ان هذه الزيادة في السن من باب حسن القضاء فتجوز، وليست من باب الربا المشروط حتى تحرم.

وجمهور الفقهاء على جواز قرض الحيوان وجواز السلم فيه (السنن للبيهقي ٦/ ٢٢)، والحنفية يمنعونه اذ لا يعتبرون الحيوان مِثْلياً قابلا للقرض. وقد يبدو أن مذهب الحنفية في هذا الباب مذهب قوي، لأن القيمي اذا أمكن وصفه في الذمة فقد صار مثليا، فالمثلي هو القابل للقرض، وذلك بغض النظر عن التطبيقات الفرعية على الأموال: هل هي مثلية قابلة للقرض، أم قيمية غير قابلة للقرض؟ (المنتقى للباجي ٥/ ٩٦، وشرح فتح القدير لابن الهمام ٧/ ٧٦، ونيل الأوطار للشوكاني ٥/ ٢٦٠).

الحيوان بالحيوان فضلا ونساء

والآن بعد أن ذكرنا أن الحيوان قابل للاجارة عند الجميع، وقابل للقرض عند الجمهور، نقول انه قد لا يكون الأمر خطيرا في مبادلة حيوان بحيوان من جنسه، بتفاضل دون نساء، أو بنساء دون تفاضل (قارن عون المعبود ٩/ ٢٠٩ و ٢١٠)، أما بالتفاضل مع النساء، فهذا ليس في حقيقته الا قرضا ربويا.

وقد أجاز الحيوان بالحيوان (ولو كانا متجانسين)، تفاضلا بدون نساء، أهل العلم كلهم (شرح السنة للبغوي ٨/ ٧٤، وعون المعبود ٩/ ٢٠٨).

ومنعه بالتفاضل مع النساء: ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، وسفيان الثوري، وأصحاب الرأي (الحنفية)، والامام أحمد (شرح السنة ٨/ ٧٤، والمغني ٤/ ١٣١).

وأجازه (اي التفاضل مع النساء، سواء اتفق جنس البدلين أو اختلف): علي بن ابي طالب، وابن عمر، ورافع ابن خديج، وسعيد بن المسيب، وابن سيرين (في رواية)، والزهري، والشافعي، واسحق، وجمهور العلماء (المجموع للنووي ٩/ ٤٠٢، وفتح الباري ٤/ ٤١٩، واعلاء السنن ١٤/ ٣٦٨ و ٣٧٣، ونيل الأوطار ٥/ ٢٣٠ و ٢٣٢، وشرح السنة ٨/ ٧٤،

والمصنف لعبد الرزاق ٨/ ٢٠، والسنن للبيهقي ٤/ ٤١٩، وعون المعبود ٩/ ٢٠٥ و ٢٠٩، والأم للشافعي ٣/ ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٦، والقوانين الفقهية لابن جزي ص ٢١٨، والمغني ٤/ ١٣١).

لا ربا في الأموال القيمية

وعلى هذا التفسير فان الأموال القيمية (ونقصد بها الأموال القابلة للاجارة، سواء كانت قابلة للقرض ايضا كالحيوان أو غير قابلة) لا تدخل في أموال الربا المحرم، لا في أموال ربا القروض، ولا في أموال ربا البيوع، اي ان القيميات اذا أُقرضت فلا ربا (لا ربا في القيميات، أي لا ربا حراماً في القيميات). وربما الى مثل هذا أشار سعيد بن المسيب بقوله (لا ربا في الحيوان: البعير بالبعيرين، والشاة بالشاتين، الى أجل) (فتح الباري ٤/ ٤١٩، والمصنف لعبد الرزاق ٨/ ٢٠، ونيل الأوطار ٥/ ٢٣١). لاحظ أن عبارة ابن المسيب لا تميز بين قرض وبيع، لأن حقيقتهما في المتجانسين حقيقة واحدة.

ماسبب الربا في الحيوان؟

وربما يخطر في البال هنا أن الحيوان بالحيوان تفاضلا ونساء، قرضا أو بيعا، قد جاز، عند الجمهور، لأن الحيوان قابل للاجارة، لا القرض فقط، والأجرة جائزة، فيصير الفرق بين الحيوان المؤجل والمعجل هو بمقدار أجرة المعجل. غير ان هذا الخاطر لا يصح، لأن الأجرة تكون جائزة عندما يبقى المأجور في ملك المؤجر، خلال مدة الاجارة، وعلى مخاطرته، أما قرض الحيوان فهو كقرض المثلى ، عقد ينقل ملك الحيوان من المقرض إلى المقترض، خلال مدة القرض، ويصير على مخاطرته، ويردّ مِثلَ المال المقترض، لا ذاته.

والحقيقة أن سبب جواز الحيوان بالحيوان، تفاضلا ونساء، عند الجمهور، هو أن الحيوان لا يدخل عندهم في الأموال الربوية، فكما أنهم يرون أن الأموال الربوية ليست مقصورة على الأموال الستة فقط يرون بالمقابل أيضا أن الأموال الربوية لا تشمل الأموال جميعا حتى لو اتحد جنس البدلين في المبادلة

الآثار

وهم يستندون في الجواز من ناحية النقل الى الآثار التالية:

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أجهز جيشا، فنفدت الابل، فأمرني ان آخذ على قلائص (وفي

رواية: قِلاص، جمع قَلُوص: ناقة شابة) الصدقة، فكنت آخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة». رواه أحمد في مسنده ٢/ ١٧١، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٧، وأبو داود ٣/ ٢٥٠، والبيهقي في السنن ٥/ ٢٨٧ و ٢٨٨. وانظر فتح الباري ٤/ ٣٤٧.

الربا في القروض العامة

وقد رأى البعض أن هذا القرض جاز لأنه قرض عام لبيت المال (اعلاء السنن ١٤/ ٣٧٤). ولعل هذا هو أصل المقولة التي شاعت في عصرنا على ألسنة بعض العلماء: **لاربا بين الدولة ورعاياها**، وهي مقولة تستحق، على كل حال، التفصيل والنقاش في مقال مستقل.

تتمة الآثار

* عن علي كرم الله وجهه أنه باع جملا الى أجل بعشرين بعيرا. رواه مالك في الموطأ ٢/ ٦٥٢، والشافعي في الأم ٣/ ١٠٣ و٦/ ١٥٣.

* باع ابن عباس رضي الله عنهما بعيرا بأربعة أبعرة (كذا بدون ذكر الأجل أو النساء، في المجموع للنووي ٩/ ٣٩٩).

* اشترى ابن عمر رضي الله عنهما راحلة بأربعة أبعرة مضمونة عليه يوفيها صاحبها بالربذة. رواه مالك في الموطأ ٢/ ٦٥٢، والشافعي ٢/ ١٨٤، وفتح الباري ٤/ ٤١٩، وشرح السنة ٨/ ٧٥.

* اشترى رافع بن خديج رضي الله عنه بعيرا ببعيرين، فأعطاه أحدهما، وقال: آتيك بالآخر غدا (فتح الباري ٤/ ٤١٩، والمجموع ٩/ ٣٩٩، والمهذب ١/ ٣٦٠، وشرح السنة ٨/ ٧٣).

ان جواز الحيوان بالحيوان بالتفاضل مع النساء ربما يمكن اعتباره، الى حد ما، من باب البيع المؤجل مع الزيادة في البدل المؤجل. وهذا جائز أيضا عند جمهور الفقهاء، ويكون هذا البيع جائزا عندئذ سواء كان المبيع المؤجل مثليا أو قيميا موصوفا في الذمة (بيع سلم)، وسواء كان الثمن المعجل نقودا، أو كان حيوانا (قيميا) مقوما بنقود، أو غير مقوم.

والخلاصة فاني أميل، مع الجمهور، الى جواز بيع الحيوان بالحيوان، وأي قيمي بقيمي، كالسيارات وما شابهها، مع التفاضل والنساء، شريطة ان يكون البدل المؤجل قيميا قابلا للوصف في الذمة، أي قيميا في حكم المثلي (قارن المحلي لابن حزم ٨/ ٤٧٨، والخرشي على خليل ٥/ ٢٢٩، والمجموع ١٣/ ١٦٨، ونهاية المحتاج للرملي ٤/

٢٢٠، والمغني ٤/ ٣٥٥، وكشاف القناع للبهوتي ٣/ ٣١٥، وشرح فتح القدير لابن الهمام ٧/ ٧٦).

الربا ربوان: حرام وحلال

ونبين أخيرا أن هذا دليل آخر يضاف الى الأدلة التي قدمناها في موضع آخر (انظر كتابي الربا والحسم الزمني، دار حافظ، جدة) في ان الربا ربوان: حرام وحلال. فمن الربا الحلال: مبادلة الحيوان بالحيوان تفاضلا ونساء، وسواء سميت المبادلة بيعا أو قرضا لافرق في ذلك في المعنى والمقصد. هذا وان قول سعيد بن المسيب (لاربا في الحيوان) قد عبر عن قول الجمهور في المسألة، كما عبر عن أن الربا منه ما هو حرام، ومنه ما هو حلال، وقد ذكر الفقهاء أن تحريم الربا كله انما يؤدي الى تضييق التجارات والأرباح (المجموع ٩/ ٤٠١).

وهنا قد يسألني البعض: كيف تقول: ان من الربا ما هو حلال، والله سبحانه يقول (وحرم الربا)؟ جوابه ان الآية **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** (سورة البقرة ٢٧٥) لايفهم منها ان كل بيع حلال، فهناك بيوع محرمة في السنة والفقه، كبيع الغرر، وبيع النجش.. الخ، كما لا يفهم من الآية بالمقابل أن كل ربا حرام، وتفصيل هذا في مواضع أخرى مما كتبت.

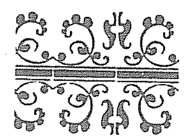
مسألة للنقاش

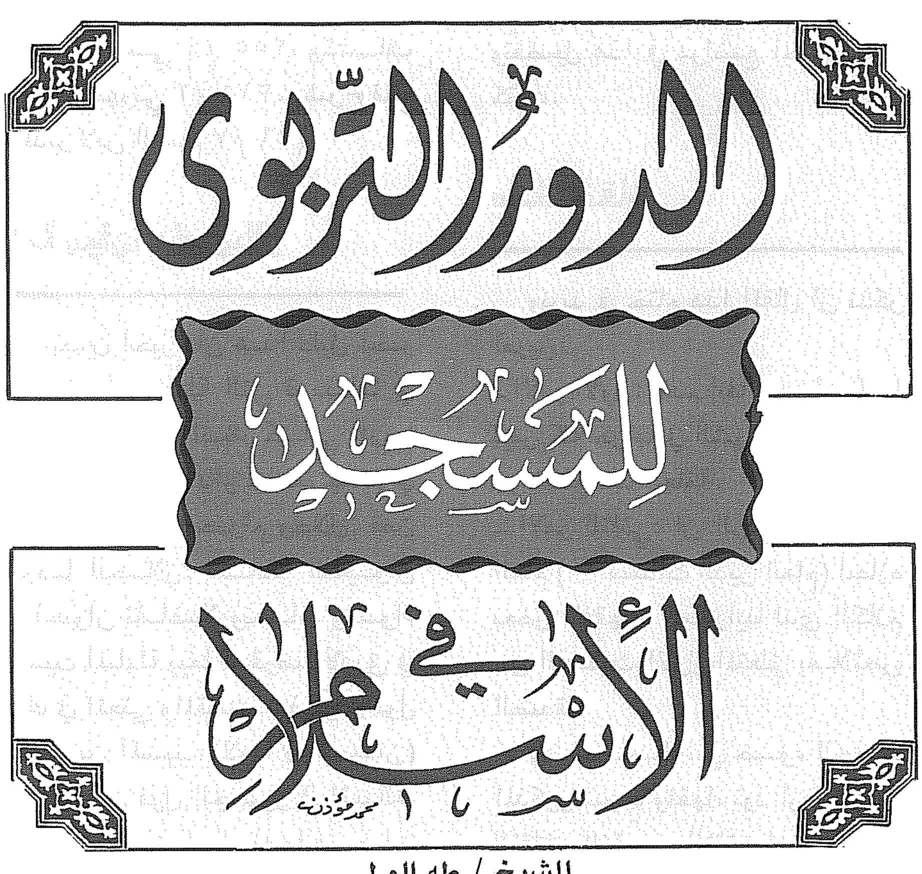
ونريد في ختام هذا المقال أن نذكر أمرين:

ـ الأمر الأول: تقدم آنفا، وهو أن الربا ليس كله حراما في الشرع والفقه، كما هو شائع عند العامة.

ـ الأمر الثاني: أن الربا في القرض العام (= سندات الدين العام) أجازه بعض الفقهاء، كما رأينا لدى الكلام عن الحديث الأول المتعلق بقلائص الصدقة.

وهذه المسألة، في ضوء الحديث المذكور شرحا وفقها، نود أن نطرحها للنقاش الفقهي والاقتصادي، بالنظر لاهميتها في هذا العصر في مجال المالية العامة والسياسات النقدية والمصرفية. ونأمل ان يشترك في النقاش أهل الحديث والفقه والاقتصاد وأمثالهم من المختصين، والله الموفق.





للشيخ / طه الولي

الحديث عن دور المسجد التربوي في المجتمع الاسلامي يقتضينا تناول الكلام في موضوع المسجد من خلال المفهوم التأسيسي لهذه المنشأة التي عُني بها النبي صلى الله عليه وسلم منذ اللحظة الاولى والتي انتهت بها مسيرة هجرته الانتقالية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. فلقد توافق مؤرخو السيرة النبوية على ان النبي صلى الله عليه وسلم عندما دخل المدينة المنورة لثمان خلون من ربيع الاول مكث بقباء ثلاث ليالٍ ثم ركب يوم الجمعة فمر على بني سالم فجمع بهم. فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. ثم ركب من بني سالم، فجعل كلما مر على دارٍ من دور الانصار يدعونه الى المُقام عندهم يقولون: يارسول الله، هلم الى القوة والمنعة، فيقول خلوا سبيلها ـ اي الناقة مطيته ـ فإنها مأمورة. وقد أرخى زمامها، وما يحركها، وهي تنظر يمينا وشمالا، حتى اذا اتت الى باب ابني رافع بن عمرو بن مالك بن عباد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار.. ثم ثارت وهو عليها حتى بركت على باب أبي أيوب

الانصاري. ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول، وألقت جرانها بـالارض وارزمت ـ والجران باطن العنق وارزمت الناقة صوتت من غير ان تفتح فاها ـ فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (هذا المنزل ان شـاء الله تعالى) واحتمل ابو أيوب رحله ـ اي متاع النبي صلى الله عليه وسلم ـ وأدخله بيته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء مع رحله، فمضت مثلاً.)

وهكذا يكون النبي صـلى الله عليه وسلم ارسى قـواعد أول مسجـد في الاسلام عندما ألقى عصا الترحال واستقر به النوى في البلدة التي اختارها داراً لهجرته ومن ثم مثوى لجثمانه الطاهر بعد وفاته، وهي التي دخلت في التاريخ تحت اسمها الاسلامي (المدينة المنورة) متخلية عن اسمها الجاهلي (يثرب)

ولعلنا لا نحتاج الى كبير عناء للوصول إلى ادراك الحكمة الكامنة في مبادرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يكون المسجد اول منشأة يؤسسها بعد وصوله الى دار هجرته واطمئنانه الى وجوده بين انصاره الذين بايعوه من قبل على الايمان بدعوته وشد ازره تحت لواء رسالته والوقوف الى جانبه.

ويمكن القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ استهلال وجوده في المدينة المنورة ببناء المسجد لكي يؤكد للمسلمين بالعمل المادي المحسوس والواقع الفعلي الملموس بأن هذا البناء يتجاوز ماتقع عليـه العين من الحيـز الذي يشغله في أديم الارض ويبلغ في آثاره الاعدادية والتنظيمية أعماق المجتمع الاسلامي العتيد وينفذ بهذه الآثار الى كل فرد مسلم في عملية تغيير جذرية تتناول هذا الفرد بحيث يستحيل مع الاسلام الى انسان جديد ليس فيه من رواسب جهالة الجاهلية مايشده الى ضلاله القديم من قريب او بعيد.

وهكذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذ من المسجد المحور الذي يُستقطب المعطيات المستجدة في انطلاقة الدين الاسلامي عبر دروب حضارة تأخذ نصيبها من الحياة الدنيا بقدر مايؤمن لهذه الحياة الازدهار والتطور والتقدم كما تأخذ هذه الحضارة نفسها بما للدار الآخرة على النـاس من الواجبات والحقوق في يوم لا ينفع فيه مال ولابنـون الا من اتى الله بقلب سليم.

إذاً، المسجد هو نقطة البداية التي أرادها النبي صـلى الله عليه وسلم لتكون مركز اللقاء الذي يجد فيه المسلم ما يحقق له توقه الى مايؤمن فرص

نجاحه في دنياه كما يحقق له كذلك مايرجوه عند ربه من حسن الثواب في أخراه وبذلك يكون هذا المسجد المكان الصحيح الذي يعيش فيه الدين الاسلامي متجسدا في المعطيات المتمثلة في هذا الدين على اختلاف مرامزها وعناوينها ذلك ان هذه المرامز والعناوين ماهي في واقع الأمر وحقيقته الا نوافذ يطل منها المسلم الى عبادة ربه، اي ترجمة سلوكه الديني بأعمال واشكال وأقوال تتعدد وسائلها وتتباين مظاهرها في حين انها تؤول جميعها الى مفهوم واحد لا يتعدد ولا يتباين الا وهو مفهوم العبادة.

أجل، ان مفهوم العبادة في الاسلام، خلافا لسائر الاديان الاخرى يتصل اتصالا وثيقا وأكيدا بكل صغيرة وكبيرة في حياة المسلم بحيث يمكن القول بأن الاسلام نهج تربوي، على المسلم ان يلتزمه في سائر حركاته وسكناته، سواءً بينه وبين ذاته، ام بينه وبين غيره، ام بينه وبين ربه، وعلى هذا، فان ما يردده بعض الكتاب من ان الاسلام دين ودولة أو انه عبادة وريادة او انه طاعة وقيادة، شعارات تحكمت في صياغتها اساليب البلاغة الانشائية التي تسيغ الأذن سماعها وترتاح العين لقراءتها، ولو ان الذين يطلقون مثل هذه الشعارات ويعملون على ترويجها عادوا الى التمعن في أبعاد الدين الاسلامي النظرية والتطبيقية لواجهتهم الحقيقة التالية وهي ان الاسلام كله دين وانه ليس هناك من فاصل بين مفهوم العبادة فيه وبين اي شأن من الشئون التي يتعاطاها أو يتعامل معها او يمارسها الانسان المسلم في حياته الخاصة والعامة على حد سواء.

من هذا المنطلق يجب علينا ان نُقبل على دراسة الدور التربوي للمسجد في الاسلام. واذا نحن فعلنا ذلك، تبين لنا بما لا لُبْسَ فيه ولا غموض، ان هذا المسجد هو البيئة التي يجد فيها المسلم المناخ التربوي المتكامل حين يريد ان يأخذ نفسه بالنهج الاسلامي الصحيح كما قرره الله عز وجل في كتابه الكريم وبينه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف.

واذا كان للمسجد هذا الدور الهام في الاعداد التربوي للمسلمين فاننا نجد النبي صلى الله عليه وسلم لم يألُ جهداً في الحض على بناء المساجد وحث المسلمين على ارتيادها لأداء صلاتهم فيها مجتمعين غير منفردين بحيث يهيء لهم اجتماعهم فرصة المذاكرة في العلم والافادة من التوجيهات النبوية التي تتخذ طابع السلوك الاخلاقي أو الارشادات الاجتماعية.

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ان يجعل حواره

التربوي مع اصحابه وسائر الناس في داخل المسجد بالذات، وهو يهدف بذلك تأكيد الدور التربوي لهذه المنشأة الاسلامية بالاضافة الى ما كانت تشهده

من الوان الممارسات الدينية الاخرى، فقد اخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال:«إن الله عز وجل لما اراد هُدى زيد بن سُعنة، قال زيد

ابن سُعنة: مامن علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه، الا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمُه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما. قال زيد بن سُعنة، فخرج رسول الله عليه وسلم يوما من الحجرات (وهي غرف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

وكانت بجانب المسجد النبوي في المدينة) ومعه علي بن ابي طالب فأتاه رجل على راحلته، كالبدوي، فقال: يارسول الله، لي نفر في قرية بني فلان قد اسلموا ودخلوا في الاسلام، وكنت حدثتهم إن اسلموا أتاهم الرزق رغداً (اي واسعا) وقد أصابتهم سنة (اي جدب)وشدة وقحطمن الغيث. فأنا أخشى ـ يارسول الله ـ ان يخرجوا من الاسلام طمعا كما دخلوه طمعا، فإن رأيت ان ترسل اليهم بشيء تغيثهم به فعلت، فنظر اليّ رجل الى جانبه ـ اراه علياً ـ فقال:

يارسول الله، ما بقي منه شيء، قال زيد بن سُعنة: فدنوت اليه، فقلت: يامحمد، هل لك ان تبيعني تمرا معلوما في حائط (اي بستان)بني فلان الى أجل معلوم الى اجل كذا وكذا، قال: (لا تسم حائط بني فلان) ـ طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من زيد الا ان يسمي بستانا معينا ـ قلت نعم، فبايعني، فأطلقت همياني (اي الكيس الخاص بالنقود الذي يشد على الوسط) فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم، الى اجل كذا وكذا، فأعطى الرجل وقال: (اعدل عليهم واغثهم بها).

قال زيد بن سُعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين او ثلاثة، خرج رسول

الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار ومعه ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من

اصحابه، فلما صلى على الجنازة ودنا الى الجدار ليجلس اليه اتيته، فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ، وقلت له: يامحمد، الا تقضيني حقي؟ فوالله، ما عُلمتم بني عبد المطلب الا مُطْلاً، ولقد كان لي بمخالطتكم علم: ونظرت الى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير

(والفلك هو القسم المستدير من المغزل الذي يدور بسرعة) ثم رماني ببصره فقال: ياعدو الله، اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع؟ وتصنع به ما أرى، فوالذي نفسي بيده، لولا ما أحاذر فَوْته (لعل عمر يقصد محاذرة عدم ايمان زيد بالرسول عليه السلام) لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ينظر اليّ في سكون وتؤدة، فقال: (ياعمر، أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا: أن تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن اتباعه، اذهب به يا عمر، فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمرٍ مكان مارعته).

قال زيد، فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعا من تمر، فقلت: ماهذه الزيادة ياعمر؟ قال: امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازيدك مكان مارعُتك، قال: قلت: وتعرفني ياعمر؟ قال: لا، قلت: انا زيد بن سُعنة، قال: الحبر؟قال: قلت: الحبر، قال: فما دعاك الى ان فعلت برسول الله ما فعلت؟ وقلت له ماقلت؟ قلت: ياعمر، لم يكن من علامات النبوة شيء الا وقد عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين، لم اخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلماً. وقد اختبرتهما، فأشهدك - ياعمر - اني قد رضيت بالله ربا، وبالاسلام دينا، وبمحمد نبيا، واشهدك ان شطر مالي - فاني اكثرها مالاً - صدقة على امة محمد صلى الله عليه وسلم. قال عمر: او على بعضهم فإنك لا تسعْهم: قلت: او على بعضهم.

فرجع عمر وزيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال زيد: اشهد ان لا اله الا الله، واشهد ان محمدا عبده ورسوله. وآمن به وصدقه وبايعه. وشهد معه مشاهد كثيرة» - رواه الطبراني ورجاله ثقات. وروى ابن ماجة منه طرفاً .

هذه بارقة من بوارق الدور التربوي للمسجد وقعت احداثها في قلب المسجد النبوي وانتهت بأن اشهر زيد بن سعنة اسلامه-وكان من أحبار اليهود - متأثرا بالدرس الاخلاقي الذي تلقاه في رحاب المسجد المذكور على يد صاحب الرسالة، النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي احتوى بحلمه وسعة صدره رعونة ذلك الحبر اليهودي وحال بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبين الاندفاع في انفعاله وحمله على التحلي بالصبر والروية وضبط اعصابه. وكل ذلك كانت ساحته رحاب المسجد.

وفي المسجد كان المسلمون الاولون يلتقون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويشدون اليه اسماعهم وأبصارهم ويفتحون لنصائحه أذهانهم وقلوبهم

وما كان النبي صلى عليه وسلم ليحبس عنهم ما فيه رشادهم وخيرهم وفلاحهم .وكان للمسجد دوره الرائد في التعليم حيث حث الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يعلم عالمهم الجاهل ويفقهه في أمر دينه وينهاه عن المنكر.
ولذا نستطيع أن نقول: إن للمسجد دوره الايجابي في التربية الاسلامية ونختتم هذه العجالة بالكلمات النورانية الرائدة التي ودع بها الصديق ابو بكر رضي الله عنه قواد الجيش الاسلامي يزيد بن ابي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة اذ انطلقوا غزاة لتخليص بلاد الشام من ربقة الأروام وانها لكلمات جديرة بأن تلهج بها ألسنة المؤرخين على ملء الزمان في كل مكان على انها من الآيات البينات في الدور التربوي للمسجد في الاسلام لما فيها من توجيه السلاح العربي الاسلامي في الحدود التي يرتضيها الشرف العسكري وتقتضيها الشهامة الانسانية ويلتزمها الخلق الذي يشع بضوء كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فلقد اخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب ان إبا بكر رضي الله عنه، لما بعث الجنود نحو الشام، امر يزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، ولما ركبوا، مشى ابو بكر مع امراء جنوده يودعهم حتى بلغ ثنية الوداع، فقالوا: ياخليفة رسول الله اتمشي ونحن ركبان؟ فقال، إني احتسب خُطاي هذه في سبيل الله، ثم جعل يوصيهم فقال:

(اوصيكم بتقوى الله، اغزوا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله فإن الله ناصر دينه ولاتغلوا ، ولا تغدروا، ولا تجبنوا، ولا تفسدوا في الارض، ولا تعصوا ما تؤمرون، فاذا لقيتم العدو من المشركين ـ ان شاء الله ـ فادعوهم الى ثلاث خصال، فإن هم أجابوكم، فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، ادعوهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فإن هم فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وان هم دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين، فأخبروهم انهم كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي فرض على المؤمنين، وليس لهم في الفيء والغنائم شيء حتى يجاهدوا مع المسلمين، فان هم أبوا ان يدخلوا في الاسلام، فادعوهم الى الجزية، فان هم فعلوا، فاقبلوا منهم وكفوا عنهم. وان هم ابوا فاستعينوا بالله عليهم، فقاتلوهم ان شاء الله. ولا تغرقنَّ نخلا، ولا تحرقنَّها، ولا تعقروا بهيمة ولا شجرة تثمر، ولا تهدموا بيعة، ولا تقتلوا الولدان، ولا الشيوخ، ولا النساء، وستجدون اقواما حبسوا انفسهم في الصوامع، فدعوهم وما حبسوا انفسهم له، وستجدون آخرين اتخذ الشيطان في رؤوسهم أفحاصا، فاذا وجدتم أولئك فاضربوا اعناقهم ان شاء الله)

وهاكم الصفحة التالية من الاثر التربوي للمسجد في الاسلام وفيها مقالة سيف الله المسلول خالد بن الوليد لواحد من قادة الروم بعد ان تصاف الجيش الاسلامي والجيش الرومي للمناجزة والقتال يوم اليرموك.. فقد ذكر ابن الاثير في البداية (٧/ ١٢) عن الواقدي وغيره ان جرجة (جرجي) احد كبار الأمراء الروم خرج من الصف، واستدعى خالد بن الوليد، فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما فقال جرجة.

ياخالد، اخبرني فاصدقني ولا تكذبني، فان الحر لا يكذب، ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع المسترسل بالله: هل انزل الله على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكه، فلا تسله على احد الا هزمتهم.

قال: لا

قال: فبم سُميت (سيف الله)

قال: إن الله بعث فينا نبيه، فدعانا، فنفرنا منه ونأينا عنه جميعا، ثم ان بعضنا صدّقه وتابعه، وبعضنا كذّبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم ان الله اخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه، فقال لي (انت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين) ودعا لي بالنصر فسميت سيف الله بذلك فأنا من اشد المسلمين على المشركين

فقال جرجة: ياخالد،إلام تدعون؟

قال ـ اي خالد: الى شهادة ان لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جاء من عند الله عز وجل.

قال: فمن لم يجبكم؟

قال: فالجزية ونمنعهم

قال: فان لم يعطها؟

قال: نؤذنه بالحرب ثم نقاتله.

قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الامر اليوم؟

قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا.

قال جرجة: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل مالكم من الأجر والذخر؟

قال: نعم، وافضل

قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟

فقال خالد: إنا قبلنا هذا الامر عنْوةً، وبايعنا نبينا وهو حي بين اظهرنا تأتيه اخبار السماء، ويخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات. وحق لمن رأى ما رأينا،

وسمع ما سمعنا ان يسلم ويبايع.وانكم انتم لم تروا مارأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الامر منكم بحقيقة ونية كان افضل منا.

فقال جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني؟
قال خالد: تالله لقد صدقتك. وان الله وليّ ما سألت عنه.

فعند ذلك قلب جرجة الترس ومال مع خالد وقال: علمني الاسلام. فمال به خالد الى فسطاطه فشنَّ (أي صب)، عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين.. وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا ـ والروم ـ بالسيوف، فضرب خالد فيهم ومعه جرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر ايماءً واصيب جرجة ـ رحمه الله ـ ولم يصل لله الا تلك الركعتين مع خالد رضي الله عنهما

وهكذا كان المسجد المدرسة التي ربى المسلمين فأحسن تربيتهم ومن رحابه النبوية تخرج الابطال يتلوهم الابطال واعطوا للرجولة ماشاء الله لها من امثال الصديق ابي بكر والفاروق عمر بن الخطاب وسيف الله المسلول خالد بن الوليد.. وغيرهم وغيرهم ممن تنافست سطور المجد تحت اسمائهم.

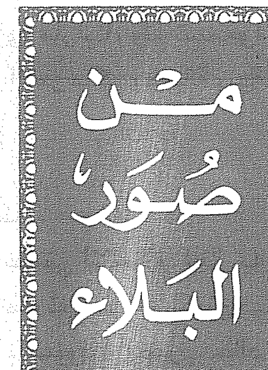
(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) الاحزاب/ ٢٣

وبعد،

انني في هذه العجالة قدمت نظرة سريعة عما هديت اليه من رأي حول مفهوم الدور التربوي للمسجد في الاسلام، واخترت بين يدي هذا الموضوع قبسات من المواقف النبوية الهادية الرائدة التي وصلت الينا عن طريق كتب السنن ومدونات الحديث ومصادر التاريخ، وهي على اي حال قبسات فيها اشراقة البيان الواضح لذوي الالباب وأهل الحجى واصحاب النهى، في موضوع الدور التربوي للمسجد في الاسلام ورسالته الراشدة القائمة على نور القرآن الكريم وهدى الرسول الاعظم عليه أزكى الصلاة واتم التسليم.

وجدير بالذكر، أني قصرت الكلام فيما يتصل بهذا الموضوع على أثر المسجد في المسلمين خلال عهد النبي صلى الله عليه وسلم إبان فجر الاسلام، لان هذا العهد كان هو البداية المشرقة التي انطلق منها المسجد في دروبه التربوية من أجل مجتمع انساني افضل يقوم على الايمان بالحق والخير والجمال في ظلال الشعار الخالد لا إله الا الله محمد رسول الله.

والله الموفق وهو الهادي الى سواء السبيل.



الكبر

للدكتور/ محمد محمود متولي

في المجتمعات الإسلامية قطاع من الناس ابتليت به بعض البلاد ، أو بعض الطوائف ، أو بعض الأسر ، هذا القطاع لا يرتاح ، ولا يريح ، إن عايشته يؤلمك ، وإن قاطعته لا تسلم من غوائله .

مصدر علته أنه لا يرى إلا نفسه ، ولذا يتمنى أن يكون كل الناس دونه ، على طريقة

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

وهو بهذا يتمنى المستحيل ، إذ من غير الممكن أن يصبح الناس جميعا خدما لفرد أو لأسرة ، والناس يعيشون في الواقع ولكن هؤلاء يعيشون في الأماني ، وفي أضغاث الأحلام ، يضربون بجميع الآيات والأحاديث التي تدور حول **(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/١٣ . عرض الحائط ،

وينسجون لأنفسهم سياجا من الوهم الكاذب ، أو السراب الخادع ، يتقوقعون داخله ، فلا يحسون بحركة المجتمعات من حولهم صعودا وهبوطا على قانون الله **(وتلك الأيام نداولها بين الناس)** آل عمران : ١٤٠

وبعض هؤلاء لهم تاريخ قريب في الحصول على المال ، أو الجاه ، ولكن الغرور ينسيهم أن بعض شهود العيان على أيام فقرهم وضياعهم مازالوا أحياء ، وقد يسأل المرء نفسه : ما الذي يغري امرأً ما بالتعالي والتكبر ؟

والجواب أن المرء قد يتكبر لجماله ، أو لمنصبه ، أو لذكائه ، أو لماله ، أو لحسبه أو لعلمه ، ولو رحنا نناقشه في هذه الأسباب فإننا سوف نرى أنها حرية بتعليمه التواضع وخذوا الجمال ، مادخل الجميل والجميلة فيه ؟ إنه

منحة من الله لا دخل للمتصف به فيه. فلماذا يتعالى به على العباد ، إن شأنه شأن كل عطايا الله في الدنيا ، لابد من استردادها ، بعد تحولها إلى أثر بعد عين ، وصدق الله العظيم **(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير)** الروم : ٥٤

وقد يكون المنصب سبب التكبر ، فهل يعقل هذا أنه ما وصل إلى المنصب إلا بإزالة سلفه عنه ، وهو لا شك زائل عنه اليوم أو غدا ، فهل يصح التكبر بزائل ؟ إن الزوال والفناء قانون يشمل الموجودات جميعا على حد قول القائل:

ألا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

وربما تكبر الذكي بذكائه، ونحن نسأله : مادخلك فيه؟ إن الله منحه لك لتعقل به مايبني حياتك ويثريها، وأنت مهما بلغت من الذكاء فأنت بشر ، لم تؤت من العلم إلا قليلا ، بل أقل القليل ، والله سبحانه وتعالى يقول : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** الاسراء : ٨٥ . فما نصيبك من هذا القليل؟ ومن أصيب بهذا المرض فعليه المقارنة بين مايعلم وما يجهل ولسوف يرى أن ما يجهله أضعاف أضعاف ما يعلمه، وعليه دراسة سير السلف الصالح من العلماء في تواضعهم وقد يتكبر المتكبر لماله ، والحق أن المال عرض زائل وظل حائل ، وهو أولا وأخيرا من عطايا الله لعباده ، وينبغي شكرها بالتذلل لمعطيها ، وهو الله سبحانه وتعالى ، كما أن ماله له ، فهو لا يوزعه على الناس، وإذا لم يفعل فلماذا يتعالى به على غيره .

من عوج هؤلاء :

عجبت والله حقا ولم ينقض عجبي ممن يظنون أنهم من طينة غير طينة الناس ، وهم يوزعون الألقاب على خلق الله ، فهذا ابن كذا ، وذاك ابن كذا ، وثالث قد كان أبوه كذا ، ورابع قد كانت أمه كذا وكثير من هؤلاء حين دارت عليهم الأيام ، فاغتنى غيرهم وافتقروا ، أو تعلم وجهلوا ، أو اكتسى وتعروا بدت منهم مواقف ، أو حدث منهم كلام . هو في مجمله ذم وانتقاص وحرب على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم ، ومن أطرف المواقف التي سمعتها أن بعض الناس قد حرموا على أنفسهم لبس بعض أنواع الأقمشة ، بدعوى أن كل من هب ، ودب ، قد لبسها ، وحين فشل في التعليم ، وفشل أبناؤه انطلق

يقول : الطب لم يعد مهنة شريفة ، ولا الهندسة ، فسألناه لماذا ؟ فكان الجواب ان ابن كذا وكذا قد أصبح طبيبا ، ونحن نسأل هؤلاء : أئذا نجح أبناء الكادحين ، وفشل أبناؤكم المدللون ، يصبح هذا ذما لا مدحا ، أئذا عاقبكم الله بفشل أبنائكم تنقلبون بلا وعي ذامين لمن عملوا النهار ، وسهروا الليل ، وحققوا بذلك قول الشاعر العربي :

دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
فكابروا المجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

من حديث القرآن والسنة عن المتكبرين :

ذكر رب العزة في القرآن الكريم النهي عن السخرية بالناس ، فلعل المسخور منه يكون خيرا من الساخر يقول رب العزة جل وعلا : **(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن)** الحجرات : ١١ . والسخرية ثمرة من ثمار الكبر ، والحسد. فحين يعمل الكبر والحسد عملهما في النفس الأمارة تنطلق تلوك سمعة ومظهر وسيرة المحسود أو المتكبر عليه ومن ثمار الكبر التي حذر منها القرآن الكريم والسنة المشرفة .

ـ صرف المتكبرين عن الانصياع للحق، لأنهم يريدونه وفق أهوائهم، ومعتقداتهم، يقول تعالى : **«سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق»** الأعراف : ١٤٦ . **فإذا جاء بخلافها انصرفوا عنه** .

ـ دخول جهنم، يقول تعالى : **فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ، فلبئس مثوى المتكبرين)** النحل : ٢٩

ـ تسويد وجوههم يوم القيامة . يقول تعالى: **«ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين»**. الزمر : ٦٠

ـ الكبر قاسم مشترك في كفر الأمم السابقة . يقول تعالى : **(فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة)** فصلت : ١٥

ـ هو سبب كفر ابليس . يقول تعالى : **(إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له**

ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين . قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين . قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . قال فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين)
ص ٧١ ـ ٧٨

ـ حرمان المتصف به من دخول الجنة . فعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر) رواه الشيخان .

ـ تعذيبهم في النار . فعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العز إزاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعني عذبته) رواه مسلم .

ـ حشرهم محاطون بالذلة : فعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنهم قال : (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال ، يغشاهم الذل من كل مكان ، يساقون إلى سجن في جهنم ، يقال له :بولس ، تعلوهم نار الأنيار ، يسقون من عصارة أهل النار ، طينة الخبال) رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن ـ جامع الأصول جـ ١٠ ص ٦١٦ ـ وانه لجزاء وفاق ، لأنهم لبسوا ثياب الالوهية ، فجازاهم ربهم بإلباسهم ثياب المذلة .

ـ بطر الحق ، وغمط الناس . عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنة قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق، وغمط الناس» رواه مسلم والترمذي. وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم .

ـ الخيلاء والتبختر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجل رأسه، يختال في مشيته، وإذ خسف الله به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» رواه البخاري.

ـ اصطناع ألقاب وأنساب : هذه يوم القيامة يضعها الله أي يلغيها ، ويرفع نسبه الذي وضعه . فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا ينادي : ألا إني جعلت نسبا ، وجعلتم نسبا ، فجعلت أكرمكم أتقاكم ، فأبيتم إلا أن تقولوا : فلان ابن فلان خير من فلان

ابن فلان . فاليوم أرفع نسبي ، وأضع أنسابكم . أين المتقون؟) رواه الطبراني في الأوسط والصغير والبيهقي مرفوعا وموقوفا .

وهذا التفاخر بالآباء من صفات الجاهلية التي أذهبها الله عنا بالإسلام ، فجعل الناس رجلين ، برٌّ تقيٌّ، وفاجر شقي .

العز الحقيقي :

لهؤلاء المتكبرين البغاة على خلق الله باطلا وزورا نسوق حديث الرسول الأكرم الذي يبين فيه كيف يتماسك المجتمع الإسلامي ، فالحق أن هذه الخصلة السيئة تفرق بين الناس ، وتزرع القلوب بالبغضاء ، وتقطع ما أمر الله به أن يوصل بين المسلمين .

فعن عياض ابن حماد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغى أحد على أحد ». رواه مسلم وابو داود وابن ماجه.

ومن أبرأه الله من تلك الصفة فهو من أهل الجنة.

فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو بريء من الكفر والغلول والدين، دخل الجنة» رواه الترمذي

وقد ضرب عمر رضي الله عنه مثالا حيا لما يجب على المسلم أن يعتز به ، إنه ليس المال ولا المنصب ولا الحكم ولا الحسب .. ولكنه الإسلام عزنا الحقيقي ، وحين خلت موازيننا من الميزان الحقيقي طفت واختلت .

فعن طارق قال خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام ، ومعنا أبو عبيدة ، فأتوا على مخاضة ، وعمر على ناقة له ، فنزل، وخلع خفيه ، فوضعهما على عاتقه ، وأخذ بزمام ناقته ، فخاض ، فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين . أأنت تفعل هذا ؟. مايسرني أن أهل البلد استشرفوك ،فقال: أوه،ولويقولوا ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد . إنا كنا أذل قوم ، فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

خداع المظاهر :

قد ينخدع الناس بالثياب المزركشة ، والرياش المملوءة به القصور ،

فيتضعضعون لذي مال أو سلطان ، وقد ذكر القرآن الكريم عقبى سيطرة المظاهر الخداعة . يقول الله تعالى : «**كذبت عاد المرسلين. إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين . أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون . واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين. وجنات وعيون . إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين . إن هذا إلا خلق الأولين . وما نحن بمعذبين . فكذبوه فأهلكناهم**) الشعراء/١٢٣ـ ١٣٩

وحتى لا تضيع الموازين الحقيقية للقيم الأصيلة ، فيكبر الصغير ، ويصغر الكبير ، يردنا الرسول الأكرم إلى حظيرة الخلق النبيل .

روى أبو هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رب أشعث مدفوع بالأبواب ، لو أقسم على الله لأبره) رواه مسلم .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من أمتي من لو جاء أحدكم يسأله دينارا لم يعطه ، ولو سأله درهما لم يعطه ، ولو سأله فلسا لم يعطه ، ولو سأل الله الجنة أعطاها إياه ذي طمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره) رواه الطبراني، ورواته محتج بهم في الصحيح .

وأخيرا علينا ألا ننسى مصحة الأرواح ، التي بها يعرج المؤمنون إلى ربهم ، فيعفرون الوجوه بين يديه ، طالبين منه الرفعة ، وهي الصلاة

وإن كثيرا من المتكبرين لو تعلقت بالمساجد قلوبهم ، وعرفت أجسادهم الطريق إليها لما تاهوا واغتروا . وإننا لنلاحظ أن من ينظرون إلى الناس نظرات التعالي كلهم تائهون في دوامة الحياة ، نسوا الله فأنساهم أنفسهم ،

تنويه :

الأحاديث الواردة بالمقال كلها مأخوذة بنصها وتخريجها من «كتاب الترغيب والترهيب» .

«الوعي الاسلامي»

مائدة القارىء

أفلا تعقلون

قال تعالى : (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا إئت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليَّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون) الآيتان ١٥و١٦ من سورة يونس

عقوبة

قيل : كان من عادة ملوك الفرس أنه إذا غضب أحدهم على عالم حبسه مع جاهل.

احذر مادحك

قال حكيم : من مدحك بماليس فيك من الجميل وهو راض عنك، ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك.

اعرف لنفسك حقها

قال الشاعر :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها ... هوانا بها كانت على الناس أهونا

فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن ... عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا

وإياك والسكنى بدار مذلة ... تعدُّ مسيئاً بعدما كنت محسنا

القاضي لايحتاج إلى بينة

حبس أحد الحكام رجلا على غير ذنب فبقى سنين عديدة، فلما حضرته الوفاة كتب رقعة وقال للسجّان سألتك بالله أني إذا مت فأوصل هذه الرقعة إلى الخليفة، فمات فأخذها إليه، فإذا مكتوب فيها: أيها الغافل، إن الخصم قد تقدَّم، والمدعى عليه بالأثر، والمنادى جبريل، والقاضي لايحتاج إلى بينة .

من السفيه ؟

كان رجلا ذا جاه ومال، بنى لنفسه داراً، وكان في جواره بيت لعجوز لايساوي شيئا من المال، وكان محتاجاً إليه في توسعة داره، فعرض عليها مبلغاً كبيراً من المال ثمناً لبيتها، فأبت أن تبيعه.

فقيل لها: إن القاضي سيحجر عليك بسفهك لأنك أضعت مبلغاً كبيراً، ودارك لاتساوي شيئا.

فقالت: ولم لا يحجر القاضي على من يريد الشراء بهذا المبلغ الكبير؟ ورفضت أن تبيع بيتها، وأفحمت الجميع بقوة حجتها.

أبشر بخير

قال الصفي الحلي: ـ

كن عن همومك معرضا ... وَكَلَ الأمور إلى القضا

وابشر بخير عاجل ... تنسى به ما قد مضى

فلرب أمر مسخط ... لك في عواقبه رضا

ولربما اتسع المضيق ... وربما ضاق الفضا

الله يفعل ما يشا ... ء فلا تكن متعرضا

الله عوَّدك الجميل ... فقس على ماقد مضى

أبيات شعرية فاضت بها قريحة الأديب الدكتور/ حسان حتحوت... بمناسبة دخول الانتفاضة الفلسطينية المباركة عامها الثالث... «والوعي الاسلامي» يحيي الأبطال الصغار والكبار وتدعو الله أن يحقق النصر على أيديهم.

اختبار

للدكتور / حسان حتحوت

اللهَ اللهَ على الأحرار وكم في القيد من الأحرارْ

الله على ثوار القدس وأعلى رايات الثوار

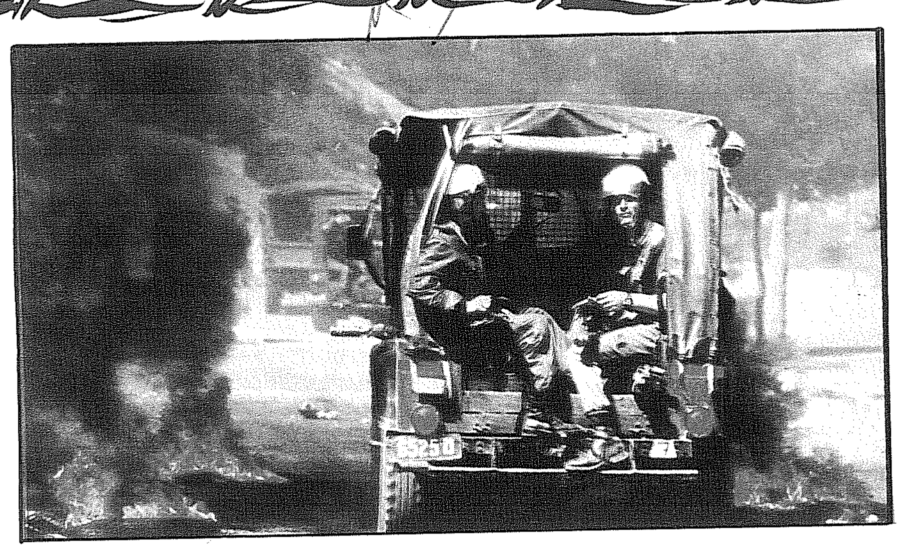
المُتَحَدِّين الصهيونيةَ بالإيمان وبالأحجار

في عمر الزهر وليس السؤدد بالأقدار ولا الأعمار

قاموا للحق فكان الحق بأن يَلْقَوْا بالنار النار

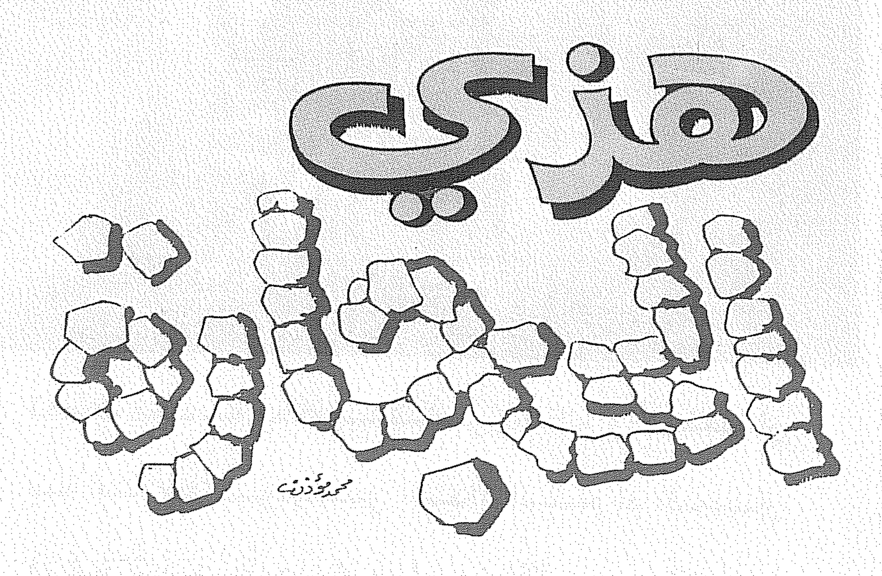
قد علموا عُقْم مفاوضة ما بين اللص وربِّ الدار

لم يرضَوْا أمريكا حَكَماً فالله هو الحكم القهار



تعِسَتْ محكمـــة يحكمهـا قـانـون الظلم والاستعمـار
يـا أمـة طه حـولهـمـو أعـداءٌ أنـتـم أم أنـصـار
أمْ قَـرَّرْتُـمْ خَـطَّ حياد مـا بـين الأقصـى والكـفـار
مـازال المعـولُ بـالتنقيـب ينـاوشـه حتى ينهـار
يـا أمـة طه مـلءَ الأرض إليـكـم تـتـجـه الأنـظـار
وبنـاء الهيكـل فـوق مكـان الأقصى ليس من الأسـرار
والله أمـدَّك بـالبليـون وبـالبـتـرول وبـالديـنـار
النصـر إذن أو الاستشهـاد فمـالك بعـدهمـا أعـذار
الأقصى مُخْتَـبرُ الإيمـان فـإمـا العـز وإمـا العـار
إن لم تحمـوا مسـرى المختـار فلستم أهلا للمختـار

إلى أبناء الانتفاضة الذين يسجلون كل يوم ملحمة جديدة من ملاحم الجهاد :



هذي الحجارة

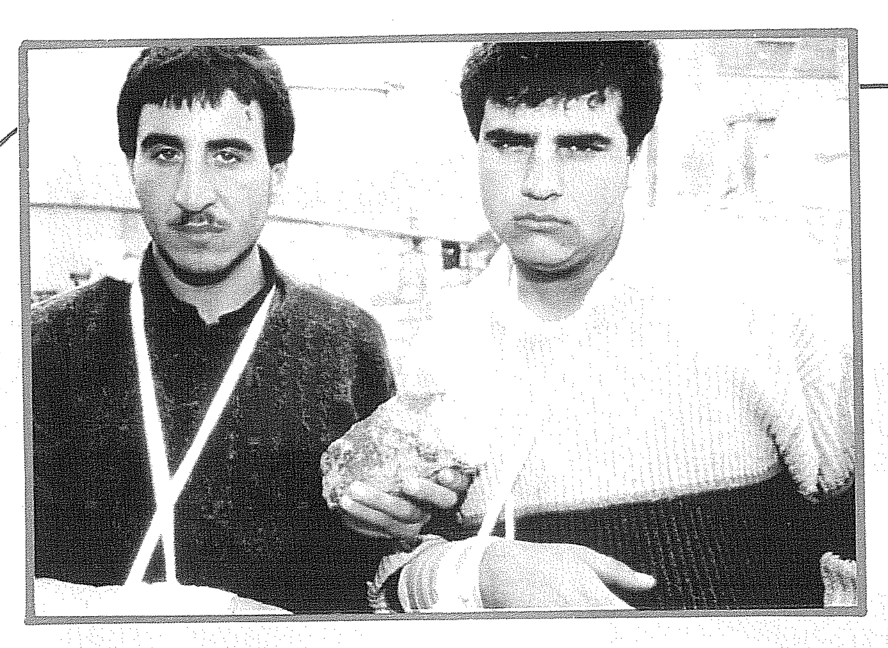
للأستاذ / مصطفى أحمد دردير

حجارتك المستطيرة تأتي جوابا على غابة الأسئلةْ
وقبضتك المصحفية تعلو على قبضة المعدن الهائلةْ

يزلزل إيمانها جندهم وترهب رقتها القنبلةْ
وهذي الحجارة يابن الجهاد تعانقها شمسنا الآفلةْ

وهذي الحجارة سوف تفتِّح خارطة الوطن المقفلةْ
لتزحف خيل الفتوح فتسقط تحت سنابكها العادلةْ

فلول الظلام فيعلو وجه المنارات، تستروح القافلةْ
شذا الانتصارات يغسل جُرح السنين العجاف فما أطولهْ!



ظلاماً تربَّع فوق صدور الـــــروابي كثيفاً وما أثقلهْ!
زمان الخنوع، زمان الركون إلى حمأة الذلة القاتلةْ

وهذي الحجارة فجر أتي لكي يفضح القوة الباطلة
ويطرح للأرض شكلاً جديداً أمام عيونهم الذاهلةْ

ومدَّثراً بهدير البحار يعانق لحظته الباسلةْ
فيبلغ ما بلغ المشرقان نداءٌ تتوجه البسملة

فتغتسل الأرض من رجسهم وتخضرُّ أرض المنى القاحلةْ
وهاقد دنت ياربيب الجهاد قطوف انتفاضتك المذهلةْ

فحطم رؤوس الأعادي وجدَّ ودعك من القلة الهازلة
ودع من تخاذل خوف الردى وأدلج في غفلة غافلةْ

ومن طاف حول عَدُوٍّ عسى تحلُّ موائدُه المشكلة
ومن راح يسعى لمن عضلوه يود معالجة المعضلة

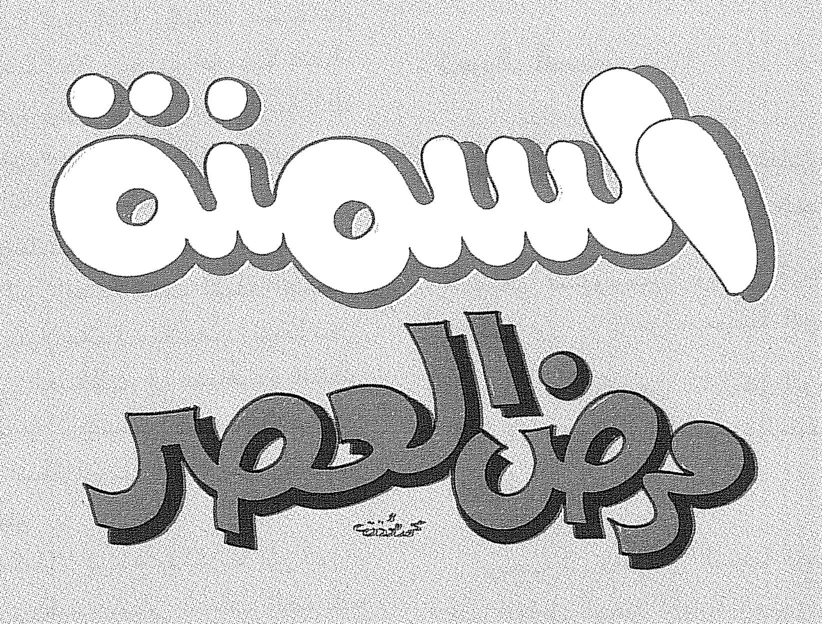
ومن فرّطوا في الحقوق وباعوا ومن ضيعوا الفرض والنافلةْ
ورتل على سمعهم سُوَرَ الدم واصدعْ بآياتها الفاصلةْ
وبالله رَبِّك ثِقْ ثم ثِقْ فإنَّ له العزة الكاملةْ



لم تعد السمنة مظهرا من مظاهر الصحة والقوة او علامة من علامات الجمال كما كان معتقدا في الايام السالفة.

وعلى الرغم من ان معظم المجتمعات الان اصبحت تنظر الى البدانة على انها شيء غير مستحب وغير مرغوب فيه.. الا ان القليل من الناس هم الذين يعلمون خطورة هذا المرض وآثاره المختلفة على باقي اجهزة الجسم.

وقد زرت بريطانيا منذ سنوات قليلة فوجدت الجميع يمارسون الرياضة كل صباح. مع انهم ليسوا بُدْناً. وجدت هناك طرقا مخصصة للدراجات فقط.. وحدائق عامة



للدكتور/ محمد علي الصاوي

وملاعب لممارسة الرياضة.. ومنذ عدت قررت ممارسة رياضة الجري في ملعب المستشفى الجامعي الذي اعمل به، لعلمي انه لا توجد شوارع في مدينتي.. القاهرة.. تصلح لرياضة الجري..

ومنذ ايام قلائل.. اردت الجري في أحد الشوارع الجانبية الهادئة والنظيفة.. وبالفعل، ارتديت بدلة التدريب وبدأت الجري.. فاذا بي أجد نظرات الاستنكار من المارة.. وللاسف أكثرهم شباب.. كذلك جيراني.. رأيتهم وقد اعترتهم الدهشة والاستغراب.. فرجعت وقررت البدء في كتابة هذا الموضوع.

إنها حقيقة اننا - معظم العرب - زائدو الوزن.. وبخاصة سيداتنا.. كثير منا صاحب ابدان مترهلة.. وتغطي الشحوم كل جسده.. وإذا كان لابد لنا أن نقارن انفسنا بالغرب.. فإننا اخذنا منهم وعنهم ماتصورنا انه مدنية حديثة حتى صرنا نذهب الى بائع العصير المثلج بجوار المنزل او الى المسجد في اول الشارع او الى

الصديق الذي يسكن أمامنا بالسيارة، فلم نعد نعتمد على ارجلنا الا لتحريك دواسة محركها وكذلك نستخدم المصعد حتى نجنب أنفسنا عناء الصعود بأرجلنا على الدرج وغير ذلك كثير من أسباب ما نحن فيه من ترهل وبدانة. ولم نأخذ عنه ممارسة الرياضات البدنية وقضاء العطلات في الحدائق العامة تحت اشعة الشمس التي قليلا ماتدفء بلادهم.. بينما نحن نقضي العطلات في مشاهدة التلفاز والفيديو.. وصنع الاطعمة الدسمة.. واذا ماتزاورنا فخير ما نقدمه الطعام!..

مالنا لا نرجع بذاكرتنا الى الوراء لنرى كيف كان السلف الصالح يعيشون، وكيف كانوا يربطون الحجارة على بطونهم من شدة الجوع.. كانت النيران لا توقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهر الكامل بل والشهرين وكان يعيش على الماء والتمر.

كانوا يسيرون على النهج النبوي في الطعام.. ولا يملأون بطونهم منه.. لماذا لا نتذكر هذا؟ لعلنا نثوب الى رشدنا.

(عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه، انه مر بقوم بين ايديهم شاة مصلية فدعوه، فأبى ان يأكل قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من الخبز الشعير) رواه البخاري ج ٩ ص ٥٤٩.

تعريف السمنة:

السمنة يمكن تعريفها بأنها زيادة في مخزون الدهن بالجسم عن الحد الطبيعي فسيولوجيا.. وتقدر الزيادة بأكثر من ٢٠٪ من متوسط الوزن الطبيعي او بأكثر من ٣٠٪ من الوزن المثالي بحسب السن والجنس والطول..

ويجب ان نعلم ان السمنة ليست هي العامل الوحيد لزيادة الوزن عند الكثيرين.. فمثلا، في الرياضيين نجد ان تكوين الجسم عندهم يختلف عنه اختلافا كبيرا في الشخص العادي الذي لا يمارس الرياضة. وعلى هذا يجب ان نفرق بين زيادة وزن الجسم الناجمة عن زيادة مخزون الدهن فيه - وهو ما يعبر عنه بالسمنة Obesity - وزيادة وزنه الناتج عن ممارسة الرياضة أو عن اختزان الجسم لكميات كبيرة من الماء وهو ما يعبر عنه بزيادة الوزن Over weight وللعلم فان الوضع المثالي ان يكون الدهن بنسبة ١٢٪ الى ٢٠٪ من وزن جسم الرجل، و٢٠٪ الى ٢٧٪ من وزن جسم المرأة.

كيف نحددها؟:

يوجد العديد من الطرق لتحديد الوزن بالنظر الى طول الشخص وجنسه وعرضه.. وهذا طبقا لجداول معينة الا ان أسهلها بالنسبة لنا هو ان

الوزن الملائم للذكر بالكيلو جرام = طوله بالسم ـ ١٠٠

الوزن الملائم للانثى بالكيلو جرام = طولها بالسم ـ ١٠٥

وهذه الطريقة ليست بالدقة المتناهية.. الا انها تفي بالغرض.. وتوجد جداول كثيرة لإخراج الوزن الملائم بالمقارنة بالطول والجنس والإطار الخارجي للجسم (العرض) ابتدعتها إحدى الشركات..

أسباب البدانة:

هناك قانون بسيط يقول: اذا كانت كمية السعرات الحرارية التي يتناولها الفرد أكبر من التي يفقدها.. فهذا يؤدي الى السمنة.

وما هو معروف عن اسباب البدانة قليل جدا.. ومن المؤكد ان هناك اسبابا وراثية وجينية للسمنة بالإضافة إلى الطعام.. مع أن معظم البدناء ينكرون أن الطعام سبب في بدانتهم ومما ينفي هذا الادعاء أنهم عندما يتبعون نظاما غذائيا تنقص أوزانهم ومع هذا فهناك قلة يتناولون الطعام بالسعرات الحرارية العادية او اقل.. ومع ذلك يزداد وزنهم.. وقد اكتشفت هذه الحقيقة اخيرا في الحيوانات المعملية.. وسببها ان اجسادهم لا تنتج الطاقة بالكميات الكافية

Impaired thermogenesis ... الا أن هناك حقيقة اخرى وهي انه اذا قام شخص بدين وآخر عادي بأداء تمرين رياضي واحد فإن البدين يفقد سعرات حرارية أكثر وذلك لانه يبذل مجهودا أكبر في تحريك أجزاء جسده الثقيلة.

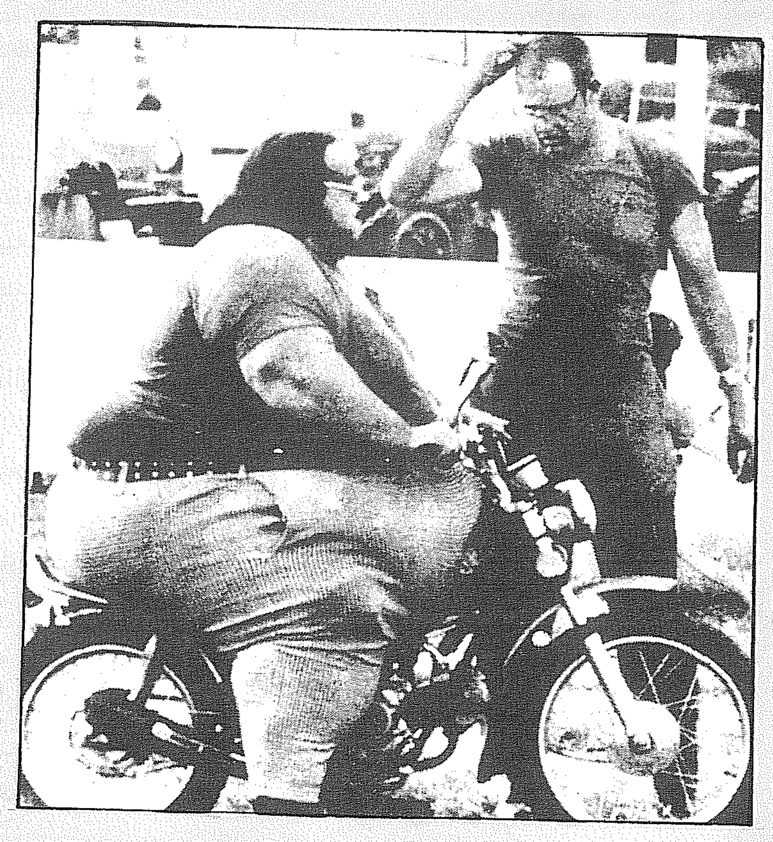
الأسباب المرضية:

ولعل من أوضحها

ـ اضطرابات الغدد الصماء.. مثل اضطراب هورمونات الغدة النخامية ـ نقص افراز الغدة الدرقية او الغدد الجنسية.

أيضا، هناك حالات نادرة لورم في البنكرياس INSULINOMA يؤدي الى زيادة إفراز هورمون الانسولين وهذا يؤدي لنقص حاد في السكر بالدم مما يدفع المريض لتناول كميات كبيرة من الاطعمة والسكريات فتحدث السمنة..

ـ اضطرابات الجهاز العصبي: مثل اصابات الرأس او الحمى



المخية.. وهي نادرا ما تصيب مركز الشبع في المخ Satiety Center وبالتالي يستمر الاحساس الدائم بالجوع.

مضاعفات السمنة:

١ ـ مضاعفات عامة حيث يكون البدين عرضة للإصابة بالأمراض وتضعف عنده المناعة.

٢ ـ الجهاز الدوري: تزداد نسبة الاصابة بتصلب الشرايين ودوالي جلطة الساقين.

٣ ـ الجهاز الهضمي: تزداد نسبة الاصابة بحصوة المرارة والامساك المزمن وفتق الحجاب الحاجز

٤ ـ التمثيل الغذائي: في بعض الاشخاص يوجد استعداد وراثي للاصابة بمرض البول السكري والسمنة هي سبب اظهاره.

٥ ـ التهاب المفاصل وآلام الظهر وتاكل الغضاريف.

وهذه هي المضاعفات الاكثر حدوثا علاوة على مضاعفات اخرى لم نوردها لقلة اهميتها او لقلة احتمال حدوثها.

ومن الناحية السيكولوجية.. فالشخص البدين له علاقات اجتماعية مضطربة ودائما يبدو عليه القلق النفسي. وهنا.. اريد ان استدرك برأي لعلماء النفس غاية في الغرابة.. وهو ان السمنة تحقق لصاحبها او صاحبتها توازنا نفسيا يحتاج اليه او تحميه من انهيار نفسي.. وبالتالي فهو يتشبث بها رغم انه يصرخ بعقله الواعي ولسانه انه يكره الشكل البدين ويسعى الى انقاص وزنه ولكنه يفشل.. اي ان هناك قوى في العقل الباطن او اللاشعور تبغي الحفاظ على هذه السمنة من أجل حماية صاحبها من الانهيار النفسي..

كيف تنقص وزنك ؟

* قلل بقدر الامكان من تناول السعرات الحرارية بتقليل الكربوهيدرات والدهون.. وحاول ان تعتمد على نظام غذائي خاص يحدده طبيبك المعالج.
* عالج الاسباب المرضية ان وجدت.
* ابتعد عن ادوية وعقاقير التخسيس لخطورتها وما لها من آثار جانبية
* أد التمرينات الرياضية الجسدية فقد أجريت احصاءات لكمية السعرات الحرارية المفقودة في كل رياضة فوُجد ان أكثرها انقاصا للسعرات الحرارية الجري والسباحة لمسافات طويلة.
* العلاج الجراحي، وهو إما ازالة الدهون المتركزة في مناطق معينة من الجسم كالبطن والارداف او جراحات تصغير حجم المعدة او تحويل مجرى الطعام من المعدة للامعاء الغليظة.. فلا يحدث له امتصاص في الامعاء الدقيقة.
* البالونة: وهي احدث صيحة علاجية.. وتُصنع من مادة بلاستيكية لا تتأثر بالاحماض وتملأ بـ ٤٠٠ ـ ٥٠٠ سم٣ هواء ويتم اخراجها من المعدة بعد ٤ شهور يكون البدين قد اعتاد على النظام الغذائي القليل الكمية.

الا أن هذه البالونة لا تصلح للاعمار اقل من ١٦ عاما او للحوامل والرضع أو المصابين بالتهاب او قرحة المعدة او الاثنى عشر او من يتعاطون ادوية الروماتيزم ومشتقات الكورتيزون. ايضا هي لا تصلح للطيارين والغطاسين حيث ان حجمها يتغير مع التغير في ضغط الجو.

وهكذا فإن السمنة تنشأ في معظم حالاتها من الإفراط في تناول الطعام ولذا يجب علينا كما قال احد علماء الباطنة ان ننقي مطابخنا من السمن والدهنيات والمواد الحريفة..

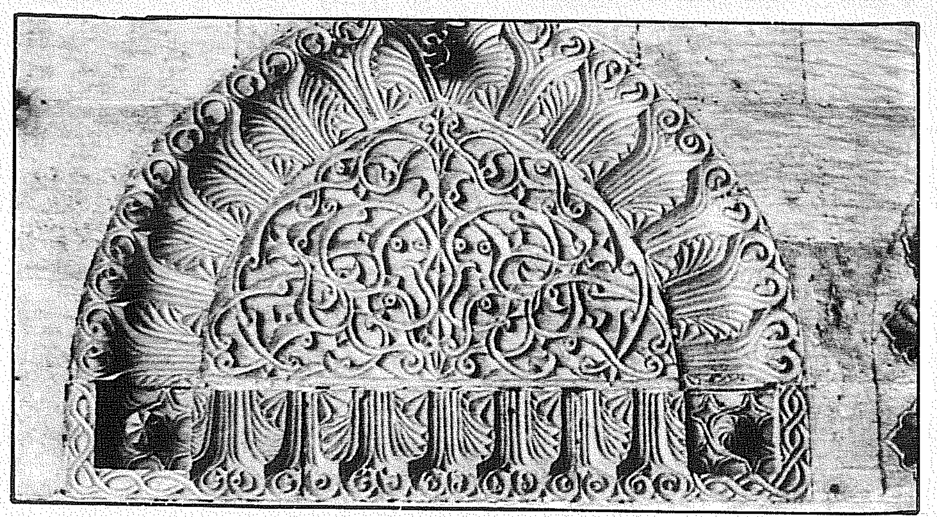
(وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسرِفُوا إنه لَا يُحب المُسرِفين) الأعراف/٣١

وبعد: فهذه نصيحة نستقي اصولها من الدين والطب لنقدمها لكل البُدْنِ.. لعلهم يحافظون على صحتهم ورشاقة أجسادهم.

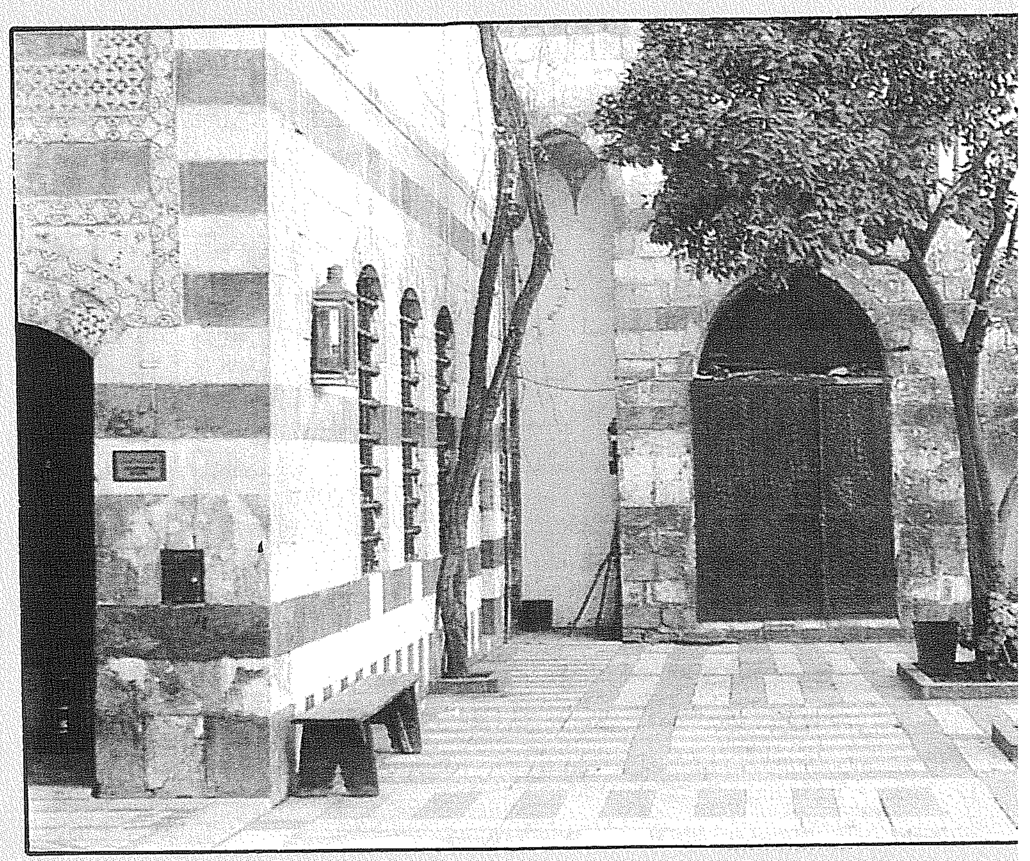
عمارة المدن في الإسلام



للمهندس / محمد عبدالقادر الفقي



● زخرفة إسلامية لإحدى الدور



● فناء بيت عربي في مدينة إسلامية يحقق الخصوصية والامن والصحة

تركت العقيدة الاسلامية السمحة آثارا إيجـابية في الأذواق المعمـارية للمهندسين المسلمين الذين اختطوا المـدن ، وشيدوا الأمصـار . فلم تكن المدينة الاسلامية ـ في يوم من الأيام ـ مستقرا لنخبة من الأثرياء ينعمون فيها بالراحة على حساب الفقراء والضعفاء ، ولكنها كانت تجمعا حضاريا ، يضم الأبيض والأسود ، والغني والفقير ، والعالم وغير المتعلم .

وفي جو المدن الاسلامية المتسامح هذا ، ظهرت الحضارة التي ملأت العالم نوراً وعلماً، وخيراً وفكراً .

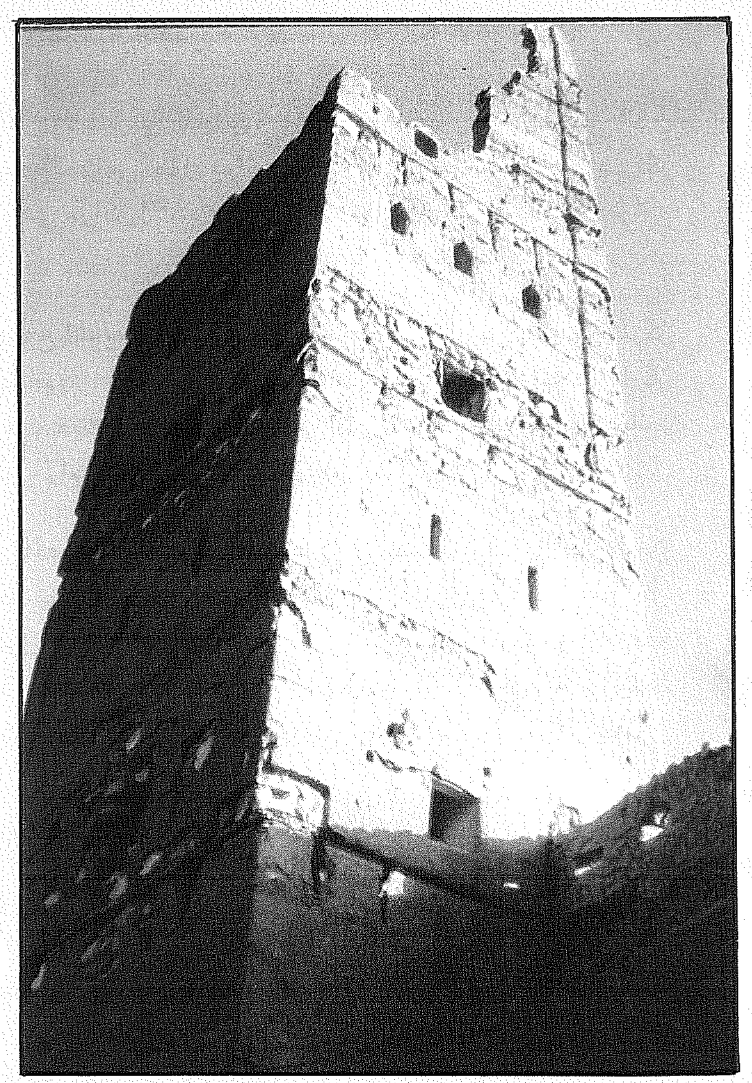
ولقد شجعت العقيدة الإسلامية على إقامة المدن والتجمعات الحضرية في كل الأقطار . ولم تكن المدن الاسلامية مجرد ظاهرة جغرافية أو تاريخيـة فحسب ، بل كانت ـ أولا وقبل كل شيء ـ ظاهرة دينية اتسمت بتعمير وتنظيم مكاني ، وامتزجت فيها القوانين المادية بالقيم الروحية الاسلامية .

ولقد «سبق المسلمون في فن العمارة وتخطيط المدن ونظافتها غيرهم من الأمم . ففي الوقت الذي كـانت فيـه الدنيـا تعيش حـالة من الفـوضى والاضطراب في كل مجالات الحياة ، كانت المدن الاسلامية تشيد على أساس من الذوق الأخلاقي الذي جسد المدينة الاسلامية كأروع مدينـة عرفتهـا المدنية في القديم والحديث . وكانت المدينة الاسلامية تختلف حضاريا عن كل مقـومات وتصـورات المدينـة في العالم غـير الاسـلامي ، حيث إن المـدن الاسلامية ظلت مراكز للتربية الروحية والتخطيط المستمر . فكـانت وحدة هندسة البناء تعطي لكل ساكن فيها حرمته وكرامته ، دون تفرقة بين أحياء الأغنياء وأحياء الفقراء . وكانت النظافة هي السمة البارزة في تلك المدن» . لقد وصف أحد المستشرقين بلاد الأندلس الاسلامية وقارن بينها وبين مدن أوروبا في تلك الفترة فقال :

«كانت شوارع المدن الاسلامية ، وفي الأندلس على وجه الخصـوص ، واسعة ونظيفة ، في الوقت الذي كانت فيه شوارع أوروبا غارقة في الوحل . وكانت أسقف المنازل مزينة بالنقوش الجميلة ، في الوقت الذي كـانت فيه أسقف المنازل في أوروبا ملطخة بسواد الداخن ، وكان الأطفال في الأندلس وغيرها من مدن الإسلام يقرأون ويكتبون ، وكـان أمراء أوروبـا يعلقون الأختام في أعناقهم» .

ولقد كان من أهم نتائج الفتوحات الاسلامية بنـاء مجموعـة من المدن الاسلامية الجديدة في البلاد المفتوحة كالبصرة والكوفة وبغداد في العراق ، والفسطاط والقاهرة في مصر ، وتونس والقيروان في تونس ، وفاس والرباط ومراكش في المغرب . وقد ساعدت هذه المدن الجديدة وغيرها من المدن التي سكنها العرب ـ مثل دمشق وحلب وبيروت وغزة والقدس وغيرها ـ على تعريب العراق والشام ومصر وشمال افريقية ، فأصبحت اللغـة العربيـة هي لغة السكان ، كما أصبح الاسلام دين الغالبية العظمى منهم . وكانت تلك المدن مع غيرها ، مثل سمرقند وبخاري وطشقند وشيراز ونيسابـور والموصـل واستنبول والجزائر وأشبيلية وقرطبة وغرناطة ، من أهم مراكز الحضارة الاسلامية التي شعت بنورها على العالم كله .

وكانت المساجد هي أول ما يحرص المسلمون على بنائه في المدن ، سواء مافتحوه منها ، أو ماشيدوه لأول مرة . وكانوا يتأسون في ذلك بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلقد كان أول ماقام به ـ صلوات الله وتسليماته عليه ـ بعد



● أحد أبراج الحراسة في مدينة عمانية

هجرته إلى يثرب بناء المسجد . «فحين وصل الرسول إلى قباء قام بتأسيس مسجد قباء بينما لم يكن قد مكث فيها إلا أربعة أيام» ، ثم قام ببناء مسجده ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المدينة .

وقد اهتم المسلمون بإحاطة المدن بأسوار ضخمة لحمايتها من هجمات الأعداء ، خاصة مدن الثغور . وقد جعلوا في أسوارها أبوابا لتنظيم حركة الدخول والخروج ، وأبراجا لأغراض الحماية والوقاية .

تصميم المدن الاسلامية الجديدة :

صممت المدن الاسلامية الجديدة على النهج المعماري الاسلامي الذي يتصف بتنظيمه الحزامي حول نواة رئيسية هي جامع المدينة ، ومراكز أخرى صغيرة هي مراكز الأحياء . ومن أهم مبادىء هذا التنظيم العمراني مايلي :

١ ـ **مركزية جامع المدينة:** حيث يعتبر الجامع الرئيسي للمدينة هو المركز الذي يتوسط مبانيها . فالجامع في نظر مخططي المدينة الاسلامية هو المركز الأول للمجتمع ، حيث يتعلم فيه السكان أمور دينهم ودنياهم إلى جانب قيامهم فيه بأداء واجباتهم الدينية من فروض وشعائر .

وقد حرص المعماريون الاسلاميون على أن يشكل الجامع جزءا من مجتمع المدينة ، بحيث يلتحم مع بنائه وعمرانه ، فيكون بذلك جزءا من كلٍّ مترابط ولا يكون بناء منفردا أو منعزلا . ومعلوم وجوب صلاة الجمعة وأفضلية صلاة الجماعة في المساجد ، لذلك كانت المساجد تبنى وسط المنشآت السكنية والتجارية ، بحيث يسمع الناس الأذان وبالتالي يلبون نداءه .

وتحيط بالجامع عادة الأسواق النظيفة في صورة حزام دائري ، حتى إذا قضى المسلم صلاته ذهب إلى الأسواق للتجارة أو لشراء متطلباته . ومما يدل على الارتباط العضوي بين المسجد والسوق قوله تعالى : (**ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله**) سورة الجمعة/ الآيتان ٩ و١٠ .

وكان مخطط المدينة الاسلامية يحرص دائما على أن تكون الأسواق التي تحيط بالمسجد من الأسواق التي لا ينتج عنها ضرر لجمهور المسلمين . وكانت الأسواق تضم عادة محلات الصاغة والعطارين والأقمشة والكتب وغيرها من المحلات التي لا تنتج عنها مواد ملوثة للبيئة فتؤذي برائحتها وأدخنتها المصلين ، ثم تلي هذه الأسواق مباشرة المساكن ، وفي أطراف المدن كانت تقام أسواق الخضروات والمنتوجات الزراعية وغير ذلك من أسواق المواد التي تنتج عنها مخلفات ونفايات ملوثة .

٢ ـ توجيه المعمار نحو القبلة:

من أهم ما يميز المدينة الاسلامية هو التوجه بالمعمار نحو القبلة ، أي نحو مكة المكرمة ، دون اعتبار واضح لملكية الأرض أو للهياكل العقارية الحضرية .

٣ ـ الوحدة الاجتماعية :

وهي تتمثل في نبذ كل مظهر من مظاهر الغنى والزينة والتفاخر في كل بناءات المدينة . فسمة التواضع والبساطة نجدها ظاهرة للعيان في أي مكان بالمدينة الاسلامية . ويتطابق ذلك مع دعوة القرآن الكريم التي تدعو إلى الابتعاد عن البذخ والتبذير . قال تعالى :

(إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) سورة الإسراء/ الآية ٢٧ .

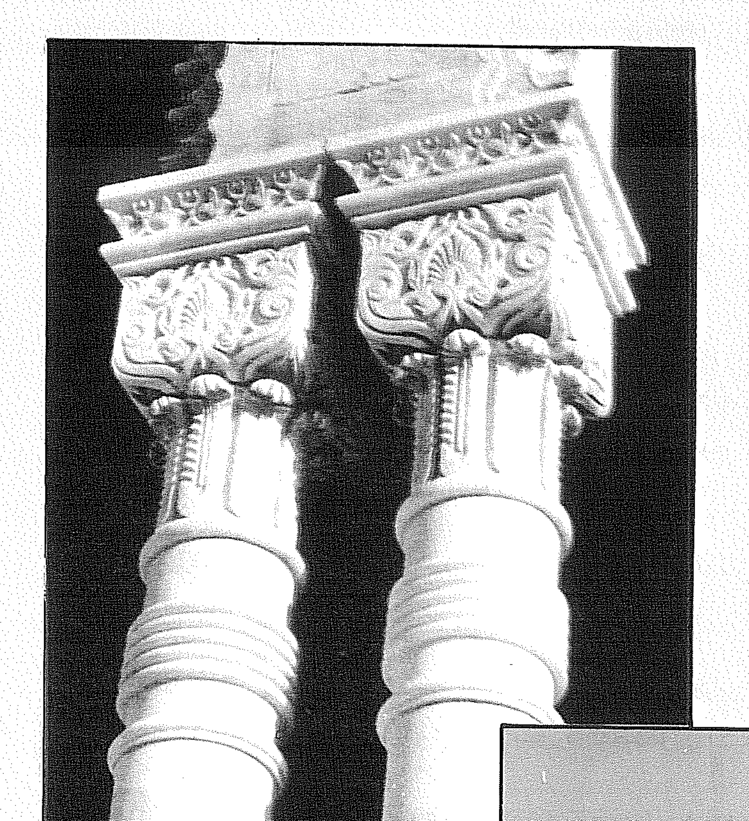
(وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين) سورة القصص/ الآية ٥٨ .

(أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لكم لعلكم تخلدون) سورة الشعراء/ الآيتان ١٢٨ و ١٢٩ . **(وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين . فاتقوا الله وأطيعون . ولا تطيعوا أمر المسرفين)** سورة الشعراء ١٤٩ ـ ١٥١.

وفي الوقت نفسه ، لم تكن في المدينة الاسلامية أحياء خاصة بالموسرين وأحياء أخرى للمعدمين . ولم تكن مساكن الميسورين في وسط المدينة ومساكن الفقراء في أطرافها كما هي الحال في المدن الغربية والمدن المعاصرة ، بل نجد وحدة معمارية كاملة أوجبها مبدأ الوحدة الاجتماعية المتبع في تخطيط المدينة .

٤ ـ حرمة العائلة :

اتبع في التخطيط العمراني للمدينة الاسلامية أسلوب فريد في تصميم الشوارع والحارات والبيوت ، بحيث يضفي هذا التصميم على المدينة طابعا خاصا من التستر والمحافظة على حرمة العائلة ، وبخاصة حرمة المرأة .



● برع المهندسون المسلمون في بناء المساجد وفي تصميم أعمدتها وتيجانها

● مسجد في صنعاء

في العمارة امتزجت القوانين المادية بالقيم الروحية

٥ ـ منع الضرر :

بالاضافة إلى المبادىء السابقة ، روعي في تصميم وبناء المدن الاسلامية محاولة منع الضرر عن سكانها ، وذلك بنقل الصناعات التي تندر الحاجة إليها خارج هذه المدن لتفادي ما ينجم عنها من ضوضاء أو روائح كريهة أو دخان ، ولذلك السبب ، نجد أن الصناعات الكبيرة مثل مصانع مواد البناء كانت تقع دائما خارج أسوار المدينة الاسلامية ، كما كان الحال مثلا في

المدينة المنورة ، حيث كانت مصانع مواد البناء والفخار موجودة في الجهة الجنوبية الغربية خارج بوابة قباء ، في حين كانت بعض المصانع الأخرى موجودة خارج بوابة الشامي في الشمال . ويتضمن منع الضرر أيضا

تصميم وبناء البيوت بحيث تحافظ على حرمة ساكنيها وخصوصيتهم . ومن كتب الفقه التي اهتمت بأحكام نفي الضرر الناجم عن المباني كتاب (الإعلان بأحكام البنيان) لابن الرامي المتوفى سنة ٧٣٤هـ .

وقد وضح ابن الرامي أن الضرر «يتأتى من الدخان والرائحة والضوضاء وسوء استعمال الطريق والنظر من الكوى والأبواب . أما الضرر من الدخان فينقسم إلى قسمين :

الأول : دخان التنور والمطابخ ، وهذا لا يمنع لعدم إمكانية الاستغناء عن مسبباته ، وهي عملية الطبخ .

و**الثاني** : دخان الحمامات والأفران ، وهذا يمنع لاحتوائه الضرر بالسكان المجاورين لمصدر الدخان .

ولهذا يجب أن يكون خارج المنطقة السكنية لتفادي إحداث الضرر ، وكذلك الأمر بالنسبة للرائحة ، فيمنع إحداث مدابغ الجلود داخل المناطق السكنية لما تسببه من روائح كريهة . وكذلك الأمر بالنسبة للصوت فلا يجوز ممارسة أعمال داخل الدور تسبب الضوضاء إذ ربما تنتج عنها اهتزازات تؤدي إلى انهيار الدور المجاورة ، بالإضافة إلى ما تحدثه من إزعاج لسكان المنازل المجاورة .

كما يمنع بروز البناء على الطريق النافذ لما يحدثه من اعتداء على حرم الطريق وإعاقة الحركة فيه .

أما ضرر النظر من الكوي والأبواب فيترتب عليه الاعتداء على خصوصية الأسر وانهيار القيم والأخلاق ، فجاء نفي حدوثه أكثر إلحاحا من أي عنصر آخر . ولقد تم ذلك بوسائل معمارية مختلفة . ففي حالة الكوي التي تقع بين الدور عولجت بألا يقل ارتفاع جلستها عن ارتفاع قامة رجل واقف على سرير . أي حوالي ثلاثة أمتار ، وذلك حتى لا يتمكن سكان البيوت من النظر إلى جيرانهم . أما إذا كانت الكوة مطلة على الطريق فيجب ألا يقل ارتفاع جلستها ـ عن منسوب الطريق ـ عن سبعة أشبار ، أي نحو مترين ، الأمر الذي يتعذر معه النظر إلى داخل البيوت وكشف عورات سكانها[٢].

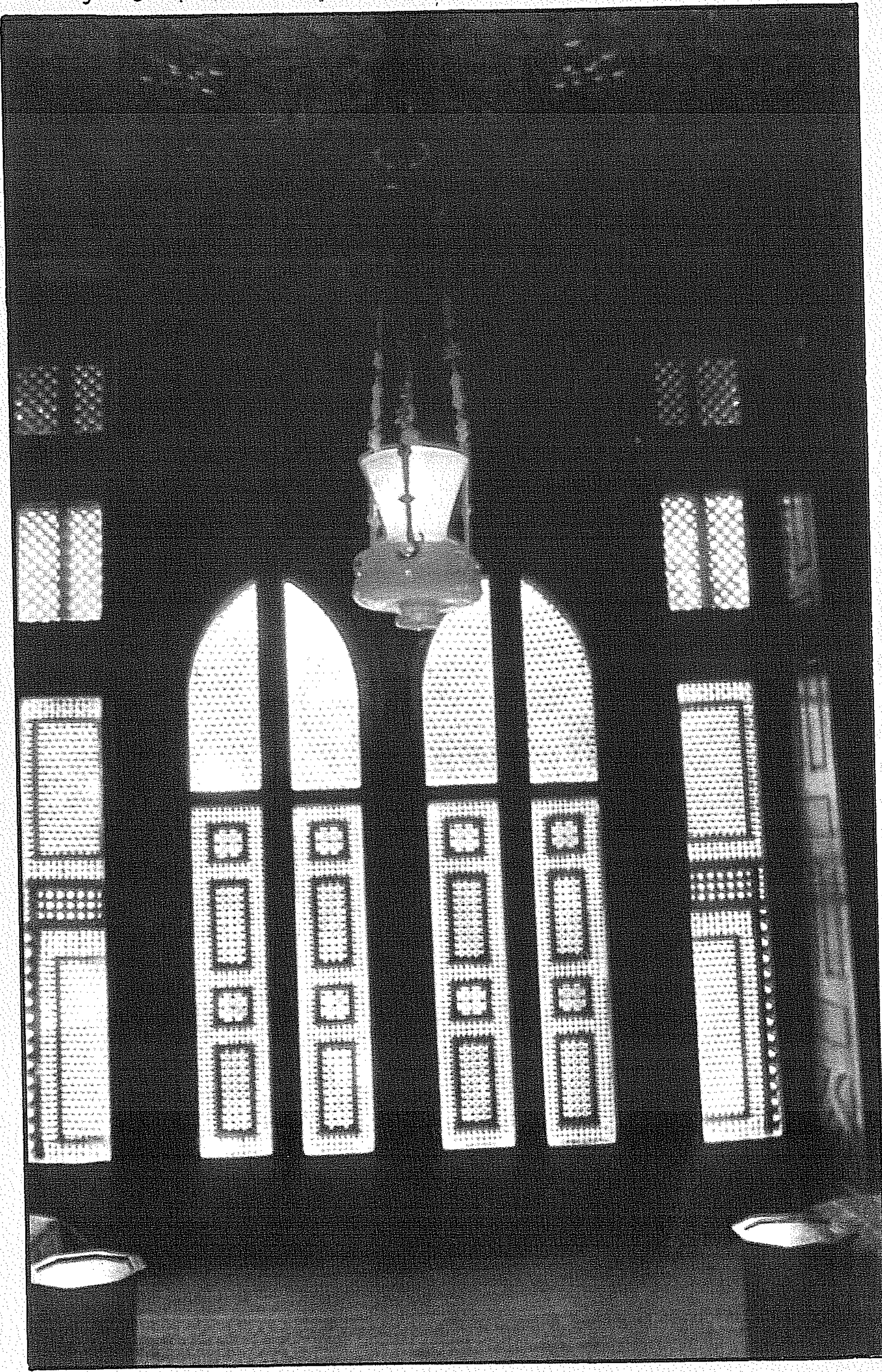
اختيار المواقع الملائمة بيئيا وصحيا لتخطيط المدن :

كان للعوامل البيئية والصحية أثرها في اختيار مواقع المدن الجديدة . فكان المخططون يشترطون نظافة الموقع المقترح لإنشاء أي مدينة وطيب مناخه وخلوه من الحشرات والجراثيم . وتزخر المراجع الاسلامية بأخبار الوقائع التي تدل على حرص المسلمين على اختيار الأماكن الملائمة بيئيا وصحيا لتخطيط المدن .

«فحين أقام المسلمون بالمدائن في بلاد فارس واختطوها وبنوا المساجد فيها ، مالبثوا أن استوخموها واستوبئوها ، فكتب بذلك سعد بن أبي وقاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فكتب إليه عمر أن ينزلهم منزلا غربيا ، فارتادوا كويفة ، فنظروا فإذا الماء محيط بها ، فخرجوا حتى أتوا موضع الكوفة اليوم ، فانتهوا إلى الظهر حيث ينبت الخزامي والأقحوان والشيح والقيصوم والشقائق فاختطوا المدينة» . وقد استدلوا من وجود مثل هذه النباتات البرية النامية في الموقع على نظافة الهواء بالموقع ، إضافة إلى إمكانية وجود المياه فيه .

وفي رواية البلاذري أن سعد بن أبي وقاص ارتاد موقعا قرب الأنبار وأراد أن يتخذه منزلا ، فكثر على الناس الذباب ، فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح ، فتحول إلى الكوفة .

ولعل مافعله أبو جعفر المنصور حين اختار موقع بغداد لدليل أكيد على دقة المسلمين في تخير مواقع المدن . فقد خرج الخليفة العباسي إلى الموقع وبات فيه ، وكرر نظره فيه فرآه موضعا طيبا موافقا . ولم يكتف بذلك ، بل استقصى الأمر من السكان ، وكيف هو في الحر والبرد والأمطار والوحول والبق والهوام فأخبره كل واحد بما عنده . وزيادة في الاستقصاء ، وجه الخليفة رجالا من قبله ، وأمر كل واحد منهم أن يبيت في قرية من القرى



● منظر لبيت إسلامي من الداخل . لاحظ كيف راعى المصمم توفير عنصر الإضاءة بنوعيها الطبيعي والصناعي

المحيطة بالموقع ، فبات كل رجل في قرية منها وأتاه بخبرها .

حقوق الساكنين للمدينة :

يذكر أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠هـ) في كتابه (تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك) عدة شروط تمثل حقوق الساكنين للمدينة ، ويجب على من ينشىء مدينة مراعاتها . يقول الماوردي : (على منشىء المصر في حقوق ساكنيه ثمانية شروط :

الأول : أن يسوق إليه ماء السارية إن بعدت أطرافه ، إما في أنهار جارية أو حياض سابلة ليسهل الوقوف إليه من غير تعسف .

والثاني : تقدير طرقه وشوارعه حتى تتناسب ولا تضيق بأهلها فيستطير المار بها .

والثالث : أن يبني جامعا للصلوات في وسطه ليقرب على جميع أهله ، ويعم شوارعه بمساجده .

والرابع : أن يقدر أسواقه ، بحسب كفايته ، وفي مواضع حاجته .

والخامس : أن يميز خطط أهله ، وقبائل ساكنيه ، ولايجمع بين أضداد متنافرين ، ولا بين أجناس مختلفين .

والسادس : إن أراد الملك أن يستوطنه سكن فيه في أفسح أطرافه ، وأطاف به جميع خواصه ، ومن يكفيه من أمر أجناده ....، وجعل وسطه عوام أهله ..

والسابع : أن يحوطهم بسور إن تاخموا عدوا ، أو خافوا اغتيالا حتى لايدخل عليهم إلا من أرادوه ، ولايخرج عنهم إلا من عرفوه ، لأنه دار لساكنيه وحرز لمستوطنيه .

والثامن : أن ينقل إليه من أعلام أهل العلوم والصنائع مايحتاج أهله إليه ، حتى يكتفوا بهم ويستغنوا عن غيرهم) .

ويمكن إعادة صياغة هذه الشروط الثمانية كما يلي :

الأول : تيسير وصول المياه العذبة إلى السكان بالمدينة من خلال القنوات المنتشرة في داخل طرقات المدينة إذا كانت هذه المياه موجودة في أماكن بعيدة . فإذا لم تتوافر أنهار جارية فيمكن استكمال هذا النقص بإقامة الحياض أو السبل (جمع سبيل) التي توقف في سبيل الله ، دون أن يتكلف السكان نفقات في سبيل الحصول على الماء .

الثاني : تخطيط الشوارع بحيث يكون اتساعها متناسبا ووظائفها المختلفة وحجم السكان ، فلا تكون ضيقة حتى لايضار المار بها .

وحين نرجع إلى ماقاله الماوردي في كتابه الموسوم بالأحكام السلطانية نجده عند ذكر تمصير البصرة يقول :

(مصرت الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ البصرة على عهد عمر بن الخطاب ، وجعلوها خططا لقبائل أهلها ، فجعلوا عرض شارعها الأعظم ـ وهو مربدها ـ ستين ذراعا ، وجعلوا عرض ماسواه من الشوارع عشرين ذراعا ، وجعلوا عرض كل زقاق سبعة أذرع ، وجعلوا أوسط كل خطة رحبة فسيحة لمرابط خيلهم وقبور موتاهم ، وتلاصقوا في المنازل .

الثالث : بناء المسجد الجامع في وسط المدينة .

الرابع : تنظيم الحياة التجارية في المدينة ممثلة في الأسواق ، مع مراعاة أن تكون هذه الأسواق متوافرة بمقدار الحاجة إليها كما ونوعا ، وكذلك أن تكون موزعة في مواضع الحاجة إليها .

الخامس : تقسيم المدينة إلى خطط أو أحياء سكنية وفقا لما هو قائم بين سكان كل حي من تجانس عرقي ، فيكون ذلك ضمانا لحياة اجتماعية مستقرة ، ودفعا لوقوع التنافر إذا كان سكان الحي الواحد من أعراق مختلفة .

ومثل هذا الشرط يتناسب وما كانت عليه المدن العظمى من اجتماع آلاف الساكنين الذين ينتسبون إلى قبائل شتى ، بل ومعهم من غير العرب عناصر عرقية أخرى .

السادس : إذا كانت المدينة عاصمة للدولة أو الإقليم فإن أفضل موضع لقيام دار الملك ومساكن الجند هي أفسح أطراف المدينة ، حتى تكون هذه الضاحية الملكية الحصينة بعيدة عن كتلة المدينة السكنية وأسواقها المتخصصة .

السابع : يجب إحاطة المدينة بسور ـ خاصة إذا كانت على مقربة من عدو ـ لمعرفة هوية المترددين والمغادرين .

أن ينقل إلى المصر المعرفة العلمية والعملية بقدر الحاجة إليها تحقيقا للاكتفاء الذاتي .

وخلاصة القول:إن عمارة المدن في الإسلام كانت مختلفة عن عمارة المدن في الدول غير الإسلامية . فالأولى كانت ذات أسس دينية وعلمية ، وليتنا نعود إلى هذه الأسس في بناء المدن المعاصرة ، مع تطوير أساليب العمارة بحيث نستفيد من تقنيات العصر ومن التطور في مواد البناء .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

أكثر من خمسين عاما في ميدان الدعوة:

زينب الغزالي: الإسلام غريب في دياره

قال عنها الداعية الاسلامي الكبير محمد الغزالي:

إنها ذات تجربة رائدة في ميدان الدعوة وقد عرفتها مساجد القاهرة نصف قرن خطيبة قديرة، ومدرسة ناشطة، ومجاهدة مثابرة .

والسيدة زينب الغزالي امرأة أصلب معدناً من رجال كثيرين، ولها طبع جرىء وصراحة غلابة، واخلاص عميق».

وقد درست وتلقت علوم الدين على مشايخ من رجال الازهر الكبار في علوم الحديث وعلوم التفسير والفقه - وتأثرت برجال لهم دور رائد ومشهود في مجال الدعوة الاسلامية وقد اصدرت مجلة السيدات المسلمات سنة ١٩٥٠

وقدمت للمكتبة الاسلامية: ايام من حياتي، ونحو بعث جديد، وتحت الطبع تفسير للقرآن الكريم، وكتاب اسماء الله الحسنى، وكتب عنها العديد من المقالات، وكتاب اعده عنها الكاتب الاسلامي الجزائري ابن الهاشمي بعنوان: الداعية زينب الغزالي: «مسيرة جهاد وحديث من



لا مانع من التعليم المختلط ولكن..

الذكريات من خلال كتاباتها»، بتصدير من الداعية الاسلامي الكبير محمد الغزالي.

معها كان اللقاء، والحوار:

**** بمن تأثرت من بين الشخصيات الاسلامية من نساء المسلمين تأثرا خاصا؟**

- في طفولتي حبب الى أبي - رحمه الله - نسيبة بنت كعب المازنية، وكان يقول لي: ستكونين مثل نسيبة تقاتلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكنت في سن صغيرة جدا اعتقد ان الرسول حي، وهو حي في برزخ، وأنا أقاتل عنه، وكان ابي يعطيني سيفا من

الخشب ويقول لي:
قاتلي عن رسول الله.. فأدور في دائرة، وأقاتل عنه. ويعلمني كيف اقاتل

ثم عايشت بعد ذلك أمهات المسلمين، والصفوة المختارة من الصحابيات، هذا هو الطريق الذي أخذت منه قدوتي ومثالي.

تأثرت بشخصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لا تفارقني، اصاحبها من خلال كتاب الله ومن خلال ماثبت لدينا من سنة رسول الله.

**** كيف ترين واقع العالم الاسلامي اليوم - ايجابا، وسلبا؟**

- العالم الاسلامي اليوم يعج بالكثير الكثير من السلبيات وواجبنا أن نقاوم الباطل وندعو الى الحد من طغيانه - على الاقل - فالإسلام اليوم غريب في دياره - ولكنه قوي، لأنه حقيقة ربانية، أراد الله سبحانه وتعالى بها أن يستنقذ الانسان من عالم جاهليته الى عالم رباني يستطيع الانسان فيه أن يفهم: مَنْ هو؟ وَلِمَ خُلقَ؟

الإسلام هو العطاء من الله للإنسان لتقوم به انسانيته، فعندما ينسلخ الإنسان عن الإسلام يضيع وتتوه معالمه، يعيش كحيوان متحدث، والحيوان المتحدث لا يستطيع أن يحسن فهم الحياة ولا يستطيع أن يعقل ماهي .

الحياة الحقيقية للإنسان أن يكون عبداً ربانيا، معنى ذلك أن يكون موصولا بالله تبارك وتعالى، يأخذ بأوامره فيتبعها، ويلتزم بنواهيه فيجتنبها.

**** ناديت كثيرا بوحدة الأمة تحت حكم واحد... فكيف السبيل الى تحقيق هذا؟**

- هذا أمر ضروري لابد أن يقع، وله مقدمات، لقد كانت الأمة الاسلامية تعيش في ظل خلافة واحدة حتى عهد قريب، ليس هناك ما يمنع أن يكون للمسلمين حاكم واحد يسوسهم بكتاب الله وسنة رسوله. يرعون أمر الله أولا وأخيرا، ولابد أن يكون هذا الحاكم منتخبا من الأمة المسلمة كلها ويكون له ولاة في كل أقطار العالم الإسلامي لابد أن يعود الإسلام إلى منصته الأولى، منصة الخلافة الراشدة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز.

**** كيف وجدت الحرية في عالمنا الإسلامي اليوم؟**

- الحرية هي أن تقول ما تريد وتكتب ما تريد وتدعو لما تريد من الحق - وليس من الباطل، لأن الدعوة الى الباطل ليست حرية - ولكن انسيابا وتنطعا وفجورا وردة عن الإيمان.

الدعوة إلى تحديد النسل إفلاس

**** ما رأيك في التعليم المختلط بالمدارس والجامعات؟**

ـ التعليم لو نظمناه حسب نظام التعليم في عهد النبوة للرجال والنساء لا نسميه مختلطا فقد كان رسول الله يجلس ليعطي الدرس للرجال، أو يخطب الجمعة أو يخطب للعيدين والرجال في الصفوف الأمامية، والنساء في الصفوف الخلفية، وهناك فراغ بينهما، وكان عليه الصلاة والسلام يشق الصفوف ومعه بلال ليأخذ صدقة العيد من المسلمات المؤمنات وهن في مكان واحد مع الرجال ـ غير ان هناك فاصلا من المكان ـ ليس ستارة ـ فاذا جلس الطلبة في الصفوف الامامية وجلست الطالبات في الصفوف الخلفية وكان هناك عند انصرافهم باب يخرج منه الرجال، وآخر تخرج منه النساء لأصبح التعليم غير مختلط ـ علي أن ترتدي المرأة المسلمة الزي الاسلامي المفروض عليها، وان يكون وجهها ويداها خالين من الزينة والإضافة.

**** وقضية خروج المرأة للعمل ؟**

ـ لا مانع أن تخرج المرأة للعمل أوكان المجتمع في حاجة إلى عملها، أما في غير ذلك فأرى أنه لاداعي لخروجها.. لأن مملكة المرأة الأصلية أن تكون أما، أن تكون مربية لأبنائها، أن تكون الاستاذ الأول لتبنى لنا رجال الأمة، وبناء رجال الأمة أهم من عمل المرأة في المصانع والمكاتب :

**** كثيرات هجرن الأضواء وماكن فيه إلى نور الايمان والحق فما تعليقك؟**

ـ إن الله سبحانه لم يغلق باب التوبة أمام من تاب واستقام واستغفره «**إلا مَنْ تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً** ». الفرقان / ٧٠ .

**** ما رأيك في الزواج المبكر؟**

ـ الزواج المبكر للرجل والمرأة معا صيانة وعصمة، ويجب أن نسعى وندعو الى ذلك شرط أن تتوفر سبل الحياة الكريمة.

**** كثير من الأقطار المسلمة تدعو الى تحديد النسل.. ما تعليقك على هذا؟**

ـ هذا إفلاس من المنادي بذلك، ـ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم». رواه أبو داوود والنسائي. ولأن هناك أسباباً أخرى يعرفها الجميع فهي التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه.



موضوع التراث مرتبط أشد الارتباط بثقافتنا وبقيمنا، وله دور كبير في تنشئة الانسان المثقف الفاضل الذي يفتح عينيه على حقيقة التراث وعلى حقيقة المخطوطات القيمة التي تحمل بين ثناياها كنوزا ثمينة تلفت الانتباه إلى مجد مضى، وتجعل الانسان يرنو - بشوق - إلى أمجاد تومىء من وراء الآفاق، وتحمل من المعاني الانسانية الرائعة ما يطالبنا اليوم - وكل يوم - ألحّ وأعسر ما تكون المطالبة - بان نتجند لها على تباين منازلنا وطاقاتنا، وان نُعد لها جحافل من علمائنا وطلبتنا وأبناء هذا الوطن الكبير الذين يستطيعون ان يحيوا ذلك التراث المحجل الذي لاتزال آياته - على قدمها - حية ندية - تنضح علما وتفوح عبيرا، ويتلمس فيها الانسان اشعة النور التي تستطيع ان تبدد الظلمات المطبقة على الذهن الانساني، ذلك أن في كتب التراث المتنوعة من الروائع ما يروق النفس ويبهج الخاطر ويدل على الحكمة الباقية الخالدة والنقد اللاذع والتصوير الرائع

للسـرائر، كـل ذلك في بيان كـالأنوار المشعة التي تحملك على أجنحة الخيال الى عصور مضت.

ان المخطوطات العربيـة المتناثـرة هنـا وهناك تحفـز الى طلب المعرفـة، وتؤكد أن طلب المعرفة يجب ان يكون جهادا مستمرا ليس له حد يقف عنده.

ومَنْ من المثقفين أحق بهذا الجهاد وأولى، إن لم يكن ذلكم الجـامعي ـ استاذا او طالبا او بـاحثا؟ فمفهـوم الجامعي يقوم ـ أكثر ما يقوم في اذهان ـ النـاس عـلى أركـان من الصفـات العقليـة الممتازة بـين معرفـة واسعة عميقة، وعقل صُقل ودرب على إحكام التفكير وسلامة الحكم، وقدرة مكينة الاختصاص على العمل المنظم، وتوق الى اسكتشاف المـجهول والمـخبـأ استكشـافا حـرا مسـؤولا شغـوفـا بالحقيقة متبتلا لها.

وإن الذي يؤجج الحماس ويرفـع الى إثارة هذا الموضـوع ووضـعه أمام هذه الطائفة الجامعية المسؤولة ثقافيا في الوطن العـربـي الكـبـير، ان المستشرقين بـذلوا ويبذلون جهـودا جبـارة في محـاولة الكشف عن هـذه المخطوطات وعن هذا التـراث الغني للاستفـادة من مضـامينـه ثم طمس إشراقة ذلك وحجبه عن الاعين لخدمة اغـراض خاصـة تتصـل بـأهـداف استعمارية وحضارية ودينية و...

في بداية عصر يقظتنا الحديث، كان الغرب الاستعماري ممثـلا في حركـة الاستشراق العملاقة ـ كان اعلم من العـرب والمـسلمـين بـتـراثـهـم وبمخـطوطاتهم، ولذلك فقـد تـزامن التمهيد للاستعمار الغربي مع وجود حملات وموجات من المستشرقين الى البـلاد العـربيـة قصـد نهب كنـوز المخطوطات من المساجد والتكايا، وقد استغلوا سذاجة بعض من كانوا أمناء على المكتبات العربية فنهبوها وطاروا بهـا الى بـلادهم ليتـأملوهـا بتـأن ويستخلصـوا اغـراضهـا العلميـةً والاجتماعية والفكرية.

ولقـد رأى المستشـرقـون ان من الركائز الاساسية التي يمكن ان يقفوا عليهـا ليـطلوا عـلى مـا لدى العـرب والمسلمين هو ان يقيموا تراث الامـة العربية ومخطوطاتها.

ولم يقف الامر هنا، وإنما حاولوا ـ بـعـد اطلاعهـم عـلى المخـطوطات وإعجـابهم ـ حاولوا ان يشككـوا في نسبة هذا الزخم من العطاء الى الامة العربية والاسـلامية، لذلك أرجعـوا اغلب إيجـابيات هـذا التراث وهـذه المخطوطات الى التراث اليوناني، ومن ثم صـوروا اسلافنـا الذين صنعـوا وانجزوا هذا العمـل، صوروهم عـلى انهم ـ فقط ـ مجرد نقلة وحفظة لتراث الاوروبيين.

هذه الأفكار الخبيثة بدأت قـديما وما تزال تجد من يروج لها ويدافـع

عنها، وإذاً فالنداء الصاعد الينا من جوف التاريخ المجلجل في اروقة المستقبل، يهيب بجامعيينا في كل أرجاء الوطن العربي إلى طلب معرفة وعلم لا يقفان عند حدود المعلوم، وإنما يسيران نحو تفجير طاقات الخير والنماء التي تتيح لنا ان ندنو شيئا ما الى اعمق وامجد ما في التراث وابعد واسمى ما في الامل، وهذا - في اعتقادنا - هو الجهاد الاكبر لمواجهة هذا المخطط الذي درس دراسة متأنية حققت نجاحا وتجلى على عدة واجهات، اهمها تلك الدعوة الى التغريب نتيجة الاعجاب بالغرب كحضارة، اضف الى ذلك ان صفوة من ابناء الامة العربية والاسلامية قد ساهمت في إنجاح هذه الفكرة بتأييدهم ذلك المخطط الخبيث.

صحيح ان هذا التيار (التغريبي) الذي ولد منذ عقود من السنين، قد وجد من يقاومه من العرب والمسلمين منذ اللحظة الاولى لميلاده، لكن المؤسف هو ان هؤلاء المقاومين من مثقفي العرب والمسلمين آنذاك كانوا ورثة لعصر التخلف وأسرى لأفكاره وملابساته ومن ثم فقد كانوا يعيشون باجسادهم في العصر الحديث، على حين ظلت عقولهم رهينة العصر الوسيط، وعلى أيدي بعض هؤلاء ضاعت كنوز هائلة من تراث العصور الزاهرة.

لقد عرف الغرب والمستشرقون ان الترويج لفكرة (التغريب) وطمس الفكر العربي والاسلامي ليس بالأمر السهل، ولذلك فقد أنفقوا بسخاء على إقامة وإنشاء مراكز ثقافية بين ربوع البلاد العربية لتبشر بحضارة الغرب، علاوة على ان الجامعات الغربية المنبثة في انحاء اوروبا قد تصدت لهذا العمل فتمكنت من الوصول الى عقول الدارسين العرب الذين يذهبون الى أوروبا - لا ليدرسوا علوم الغرب ثم يعودوا ليفيدوا بلادهم بثمرات هذه العلوم ولكن الادهى والامر هو انهم يذهبون ليدرسوا الاسلام في اوروبا على يد الذين يحملون روحا صليبية غير خافية، أو ليدرسوا اللغة العربية على يد من يفتقدون الحس العربي ويقفون من العرب والعربية موقفا عنصريا يجتهد ليطوح بما عند العرب من فضل وإيجابيات.

إن اثارة هذه القضية في هذا الوقت بالذات تكون لها معناها فبرغم انها مسألة قد سال فيها مداد كثير - كما يقال - برغم ذلك فإنها ما تزال ملحة لأن علاجها يمثل ركنا متينا في مجال الدعوة والبعث الاسلاميين.

إن التصدي للدفاع عن التراث - المتمثل في المخطوطات العربية وغيرها - يعتبر عملا ثقافيا رائداً لا يفوقه في مغزاه الانساني وقيمته الحضارية عمل الرواد الذين اطلقوا اللثام عن مجاهل المعرفة.

ذلك ان الغيورين من ابناء هذه الامة يرون ان الحل الامثل والاكثر أمنا هو طريق الساعين لتتجدد هذه الامة ذاتيا انطلاقا من عصر ازدهارها وفي انفتاح على مختلف التيارات الحضارية خاصة وان لنا ذاتية متميزة تجعلنا نتمثل ونهضم دون ان يمسخنا التقليد.

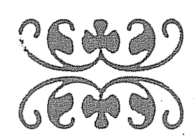
واذا كانت قضية الاستشراق قضية قديمة قد قيل فيها الشيء الكثير فان آثارها ما تزال حية ومتغلغلة في اعماق الذات العربية، لذلك فإن رواد الجامعات العربية والاسلامية ـ اساتذة وطلابا وباحثين مرجوون ان يأخذوا هذا الموضوع بعين الاعتبار ويعالجوه من منطلق ما تمليه عليهم تجاربهم وحاجاتهم ومتطلبات عصرهم.

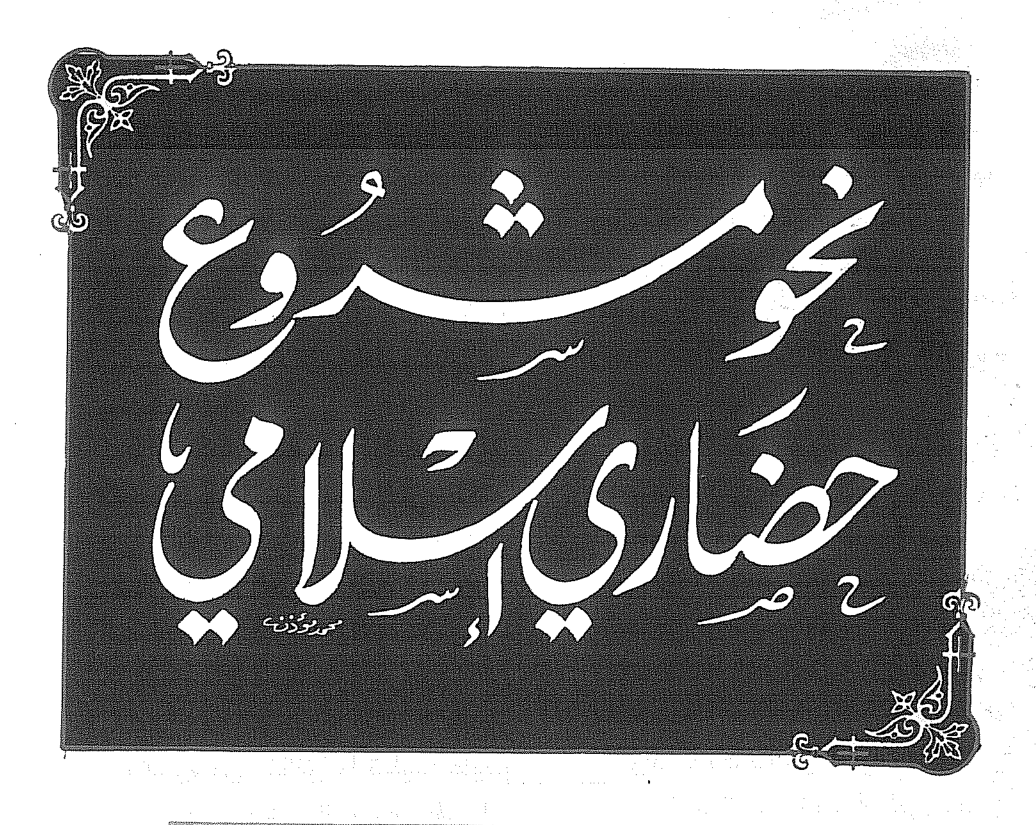
إنها أمانة تطوق اعناق هؤلاء جميعا واعناق كل من يحس في نفسه قدرة على ان يفعل شيئا في هذا المضمار.

إنها قضية جهاد، هدفها السمو بالانسان ويجب ان يكون هؤلاء الجامعيون أمناء على معنى الجهاد وشرفه، ذلك ان الباحث والعالم ـ في مفهوم الحضارة الاسلامية ـ لا يقنع بان يكون احد الناس فقط، وإنما هو رجل دعوة وتطوير وتحسين للمجتمع الذي يلفى نفسه عضوا فيه، ومعنى ذلك ان الجامعيين ـ بالمعنى الواسع لهذه الكلمة ـ لا تقف مهمتهم عند تلقي العلم والمعرفة في مجال بعينه ولكنها تسمو نحو التغيير والاصلاح، ومن ذلك ربط الماضي بالحاضر وانقاذ مدخرات الاسلاف والتمكين لها، في الظهور والتصحيح حتى تكون متكئا ونقطة انطلاق تمثل جذورنا الاصيلة وهويتنا الحقيقية.

وفي هذا الاتجاه ينبغي ان تشجع البحوث التي تقدم في إطار تحقيق المخطوطات، بل يجب ان يفرض عدد مهم من المخطوطات سنويا ليحقق ويدرس ويصبح مهيئا للخدمة والاستفادة منه وحمايته من يد العبث والتشويه.

واذا كانت لنا من أمنية نتمناها في هذه الايام الغر المحجلة التي نحس فيها بالصحوة الاسلامية تعطر انفاسها الوجود، فهي ان يزداد عدد الجامعيين الباحثين الذين لا يكتفون بالقناعة والتحسر بل يتعدونهما الى بذل اقصى ما يستطيعون لتغيير الاجواء المعرفية وتصحيح اسس الثقافة الاسلامية وانقاذ أصولها من الضياع وانتشالها من بين براثن الغرب الذي ما فتىء يحاول إخفاءها وطمس معالمها عن العيون.





تغطية: فهمي الامام

أقامت في مالطا مجلة رسالة الجهاد الندوة السنوية الرابعة تحت عنوان: «**نحو مشروع حضاري إسلامي معاصر**» وقد استمرت الندوة أربعة أيام شارك فيها خمس وسبعون شخصية إسلامية من العلماء والمثقفين والاختصاصيين في الشؤون الاسلامية،وقد صدر عن الندوة البيان الختامي الذي تضمن عرضاً لمحاور المناقشات التي جرت فيها.

وتمثّل ذلك في محاور ثلاثة،**المحور الأول**:الاجتهاد والتجديد في الفكر الأسلامي.**والمحور الثاني**: الاسلام والمجتمع السياسي. **والمحور الثالث** : المشروع العربي الاسلامي والمستقبل.وقد اتبعت اللجنة التحضيرية خطة جديدة لهذا العام في عرض البحوث ومناقشتها، فقصرت المحاضرات في المحور الواحد على اثنتين. **ورصدت لكلِّ محاضرةٍ معقِّبيْن** اثنين أو أكثر حسب الحاجة التي ارتأتها.

وكانت المحاضرة الأولى في المحور الأول بعنوان: **مناهج الاجتهاد والتجديد في الفكر الاسلامي** وقد ألقاها الدكتور محمد فتحي الدريني، فعَرض في مطلعها للمفهوم العام للاجتهاد بالرأي عند الأصوليين، ولمكانة الاجتهاد في التشريع الاسلامي. وأوضح المحاضر أن الأصل في النصوص التعليل والاجتهادُ بالرأي سبيلُه. وقسم الاجتهاد الى قياسي، وآخر قائم على تقدير المصالح، واستقرائي، ورابع قائم على سياسة التشريع. وبيَّن ملابسات العلاقة بين الاستنباط والتطبيق. ثم ذكر الوضع البياني للقرآن الكريم والذي يستلزم حتماً الاجتهاد بالرأي.

وأوضح المحاضر السبل والمسالك التي تبيِّن انتفاء التناقض في الشريعة، وانخرام قانون السياسة الشرعية من جراء اطِّراح الاجتهاد، والوقوع في إسار التقليد. وأفاض بعض الشيء في بيان معنى السياسة الشرعية وأحكامها وحالاتها باعتبارها جزءاً من عملية الاجتهاد. ثم ذكر صفات المجتهد وطرائق اجتهاده وظروفه. وانتهى الى أن الاجتهاد بالرأي هو قسيم الوحي.

وذكر الأستاذ الدكتور طارق البشري في ورقته التي جاءت بعنوان: «**ملاحظات منهجية حول موضوع التجديد في الفقه الاسلامي**» الفرق بين الشريعة والفقه. ثم انصرف الى تبيان المتجددات العصرية التي حوصر ضمنها الاسلام أو الفقه الاسلامي؛ إما أن يتابعها، وإما أن يتقوقع ويندثر. ورأى الأستاذ البشري أن التجديد الفقهي يتأتَّى من قدرة الفقه على أن يستجيب للتحديات التي يفرضها الواقع والتاريخ في زمان ومكان معيَّنيْن في الجماعة الاسلامية، وأن تكون هذه الاستجابة مما يحفظ مصالح الاسلام والمسلمين. ودعا المحاضر الى التعرُّف الدقيق الى الواقع، والمشكلات الحقيقية، قبل الانصراف لتجديدٍ فيه الكثير من التسرع أو ردة الفعل. ورأى المحاضر أخيراً أن التجديد أمر يتجاوز الاجتهاد الفقهي، وأن التدقيق في التعرف الى الواقع الاجتماعي والأخلاقي للمسلمين يعين المجتهد كثيراً.

واختتم د. البشري كلمته بثلاث نقاط: ضرورة الاحتفاظ بالشريعة الاسلامية في أصولها العامة كسيادة وفاعلية في الأوضاع الاجتماعية ونظم الحياة. وضرورة قراءة الفقه الاسلامي في سياق التجربة التاريخية للأمة. وضرورة دراسة البُنى الراهنة.

وتضمن المحور الثاني محاضرتين أولاهما للدكتور مصطفى التير بعنوان: « **الاسلام والمجتمع المدني** » ، وثانيتهما للدكتور رضوان السيد بعنوان :

«**الاسلام والسلطة السياسية**» . ذكر الأستاذ مصطفى التير في محاضرته التعريفات الحديثة والمعاصرة للمجتمع المدني. ثم استطرد فتحدث عن رسالة الاسلام التي استوعبت كلَّ الرسالات السابقة، ووفرت أكبر كمية من القواعد والنظم التي تنظم حياة الفرد، وعلاقته مع الآخرين، وعلاقاته بربه،

كما تضمنت تعاليمُ الاسلام رؤيةً لعلاقات الفرد بالكون والمجتمع. وتحدث د. التير عن علائق الاسلام والمسلمين بالمجتمع الحديث فذكر أن المشكلة ليست في الجوانب العقدية والشعائرية من النصوص الدينية، بل في الجوانب الأخرى من «التراث» التي تتضمَّن اجتهاداتٍ وأعرافاً مضى عليها الزمان، وينبغي أن يعاد النظر فيها في ظل الظروف المستجَدَّة. ورأى أن هذا السبيل لعلاقة سليمة بين المجتمع والدولة في مجالنا العربي الاسلامي.

وتركزت محاضرة رضوان السيد على قراءة التجربة السياسية التاريخية للأمة، وآفاقها المستقبلية. فذكر مراحل ثلاثاً لتطور السلطة السياسية عبر التاريخ. كما ذكر الفلسفة الكبرى للوجود السياسي الاسلامي والمتمثلة في الوحدات الثلاث: وحدة الأمة ووحدة الدار،ووحدة السلطة. ورأى المحاضر في النهاية أن الأمة العربية في مرحلتها الحديثة تستطيع استلهام معاني الوحدة في فلسفتها السياسية الشاملة كما يمكن أن تستلهم فكرة **الجماعة** القديمة في علائق المجتمع المدني بالدولة.

وكان المحور الثالث بعنوان: « **التأسيس القرآني للمشروع الحضاري الاسلامي الجديد** » للأستاذ محمد أبي القاسم حاج حمد. ويستند الأستاذ أبو القاسم في بحثه الى مفهومٍ جديدٍ للمعرفة، ومنهج جديد في الفهم يستند الى القرآن ويقوم على الحريةِ، والغائية الاجتماعية للنظام الاسلامي، والقراءة التأويلية للتطور التاريخي الاسلامي في ظل القرآن، والتجربة التاريخية للأمة.

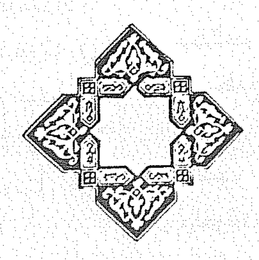
وفي نطاق المحور الثالث تحدث ثلاثة باحثين عن « **توجهات المشروع الاصلاحي المعاصر وقسماته الحضارية** » وهم الأساتذة: إبراهيم الغويل، والدكتور قيس خزعل العزَّاوي، والدكتور وجيه كوثراني.

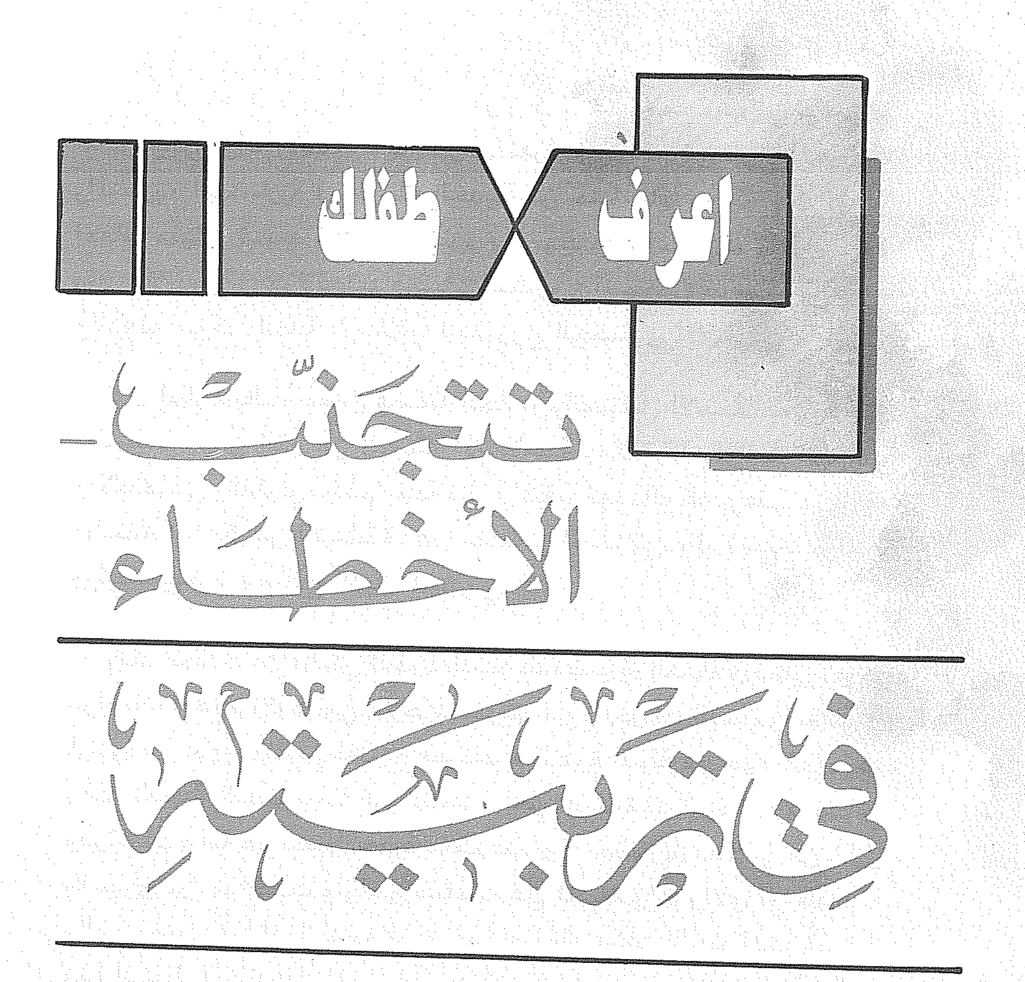
أما الأستاذ الغويل فاستند الى القرآن في ترسم ملامح مشروع حضاريٍّ استراتيجي. وأما الأستاذ قيس خزعل العزاوي فاستعرض تاريخ المحاولات والمشاريع الحضارية في المرحلة الحديثة من حياة الأمة، وركز على إمكان الافادة منها في تحديد قسمات المشروع الجديد. بينما حاول د. كوثراني بعد مقدمةٍ تاريخيةٍ موجزةٍ تحديد قسماتٍ للمشروع المستقبلي عبر ثنائية **الثورة والدولة** مؤكداً الغايةَ الأخلاقيةَ للمشروع الحضاري الاسلامي.

وفي إطار معالجة بعض قضايا الحاضر والمستقبل الاسلاميين تحدث الأستاذ حسن التل عن الحالة الاسلامية وعلائقها بالواقع السياسي والاجتماعي والفكري، وقدم وجهة نظر في كيفية فهم ذلك كلِّه. وعقب على ورقة الأستاذ التل كلٌّ من الأساتذة: علي مصطفى المصراتي، وإبراهيم الخواجة، ووليد نويهض، وصلاح الدين الجورشي.

ولقد انعقدت على هامش الندوة اللجنة التحضيرية العاملة في نطاق «**مركز دراسات العالم الاسلامي**» لاجراء تقويم سريع لمجريات البحث والنقاش في الندوة من جهة، وتقديم مقترحٍ بموضوع الندوة المقبلة من جهة ثانية. وقد رأت اللجنة التحضيرية أن النقاش داخل الندوة قد توصل الى نتائج ومرتكزاتٍ هامة على سبيل تحديد معالم لمشروعٍ حضاريٍّ إسلاميٍّ من خلال ما جرى من مداخلاتٍ وآراء وإضافات على المحاضرات والأوراق المقدَّمة والتي مضت كُلُّها الى الهدف نفسه. ومن هنا فقد ارتأت اللجنة المضيَّ قُدُماً في هذا السبيل في الندوات المقبلة فقررت أن يكون موضوع الندوة الخامسة: **الجغرافية السياسية للاسلام: العلاقات العربية الاسلامية**.

«والوعي الاسلامي» ترجو لمثل هذه الندوات التوفيق في رسالتها من أجل النهوض بواقع المسلمين والعمل وفق المنهج الاسلامي الصحيح. وحل المشكلات في ضوء الفهم العميق لروح الشرع.

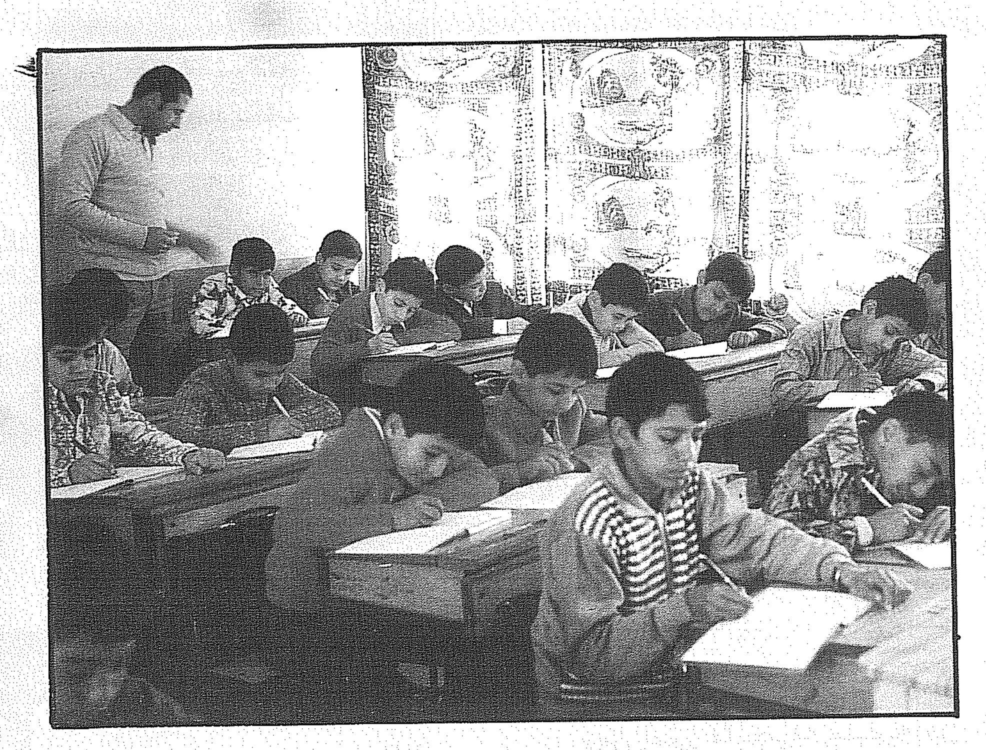




للأستاذ/ محمد السعيدي

إن أبرز مايميز التربية التقليدية العتيقة بكل ما كانت تتسم به من انغلاق وتحجر وجمود. وما تسببت فيه من قتل للمواهب، وطمس للملكات، عن التربية الحديثة بكل ما فجرته في عقل الانسان من طاقات وابداع، وفتحت لعطائه من مجالات وآفاق، يتلخص في موقف كل منهما. من الطفل:

فبينما كانت الاولى - وخصوصا في عصور الانحدار والركود - تسير على غير هدى وبخطى عشوائية، ترى في الطفل مثلا مصغرا للرجل، لا يكاد يختلف عنه الا في الحجم، وان عليه ان يصطنع حشمة الرجال ووقارهم وان يزدرِدَ كل المعارف والمعلومات التي تصب عليه صبا مقياس تقدمه وتفوقه، مدى قدرته على الاستظهار



والحفظ، وويل له ان جنح الى اللعب والعبث، او تمرد على ما يفرض عليه من نظم وقوانين، ان عصا (مربيه) له بالمرصاد،

جاءت التربية الحديثة لتنصف هذا الناشىء المظلوم، ولتقلب تلك الاوضاع الفاسدة. وتصحح مفاهيمها الخاطئة، متخذة من التغلغل في نفسية الطفل، والتعمق في دراسة خصائصه ومميزاته في كل مرحلة من مراحل نموه السراج الذي ينير طريقها، والرائد الذي يرسم خطواتها.

واذا بالدراسات النفسية القائمة على التجارب والملاحظات وعلى التتبع والمقارنة والمعايشة تؤكد ان للطفل عالمه الخاص، وانه - قبل ان يصبح رجلا ناضجا - يجتاز مراحل - من النمو - متنوعة ومتباينة. وان هذه المراحل - برغم تداخلها وتفاعلها - تختلف الواحدة منها عن الاخرى اختلافا بينا. حتى ليمكن القول بان الطفل في المرحلة التالية غيره في التي قبلها. وهذه الخصائص الطبيعية تفرض نفسها عليه. وتسري آثارها الايجابية والسلبية الى جسمه وعقله وخلقه وتنعكس على استعداداته وتصرفاته.

ومالم يكن (مربيه) خبيرا بها، مسايرا لمتطلباتها فانه قد يسيء اليه

إساءات بالغة، فيرهقه بما لا طاقة له به، ويحرمه مما يتلهف عليه. ويخلق فيه العديد من العقد والمركبات.

وإذا كان الطبيب لا يوفق في تحديد المرض، ووصف العلاج الناجع الا بقدر ما أنفق من وقت وجهد في تدقيق الفحوص، وتعديد التحليلات فان المربي ـ وهو الذي يتعدى اهتمامه ما يتطلبه جسم الطفل المادي من تغذية جيدة، ورياضة مناسبة، ونوم كاف،

وراحة تامة وتعهد لمختلف الحواس بالوقاية والتقوية والتدريب، الى حياته العقلية والروحية الشفافتين، ليربي الملكات وينميها، ويكتشف المواهب والقدرات ويغذيها، وليغرس المبادىء والمثل العليا، وليقدم الى المجتمع من الطفل شخصية قوية فعالة تساهم في نهضته، وتصنع عدة لبنات في صرح رقيه وتطوره.

فلا عجب ان اصبح المربي الجدير بشرف هذا الاسم عملة صعبة في كثير من المجتمعات ولا غرو ان تتطلب كثيرا من الاعداد وطويلا من التكوين.

وكلما تعمق المعلم في دراسة خصائص الاطفال الذين يتعامل معهم اختصر الطريق، ووفر الوقت والجهد وتجنب العثرات، وسار بطفله ـ في ثقة واطمئنان ـ نحو شاطىء الصحة الجسمية والنفسية الذي يقصده، والغد الباسم المشرق الذي ينشده.

وكمساهمة متواضعة في المزيد من إنارة الطريق امام معلمينا نقدم هذه الومضة السريعة عن الطفولة الثانية، ذات الاهمية الاستثنائية لانها الفترة التي تطأ فيها اقدام المحظوظين من الاطفال ارض الروضة، لتحتضنهم بعد ذلك بقليل المدارس الابتدائية، وليبدأوا اتصالهم بعوالم المعرفة والتثقيف.

إن علماء النفس يقسمون هذه الطفولة المتأخرة او الثانية الى قسمين:
أولهما: من الخامسة الى السابعة.
وثانيهما: من السابعة الى الثانية عشرة.

ومن ابرز ما يعرفه جسمه من تغيرات وتطورات في **القسم الاول**: استئنافه لنموه السريع ـ بعد ذلك النوع من الاستقرار النسبي في اواخر الطفولة الاولى. وبالأخص طول القامة طولا لا يصاحبه ازدياد في الوزن، وهكذا يبدو الطفل طويلا نحيلا، ومرة اخرى تعرضه سرعة النمو الى كثير من الامراض وتزداد قابليته للاصابة ببعضها كالمعدة، والحصبة، والسعال الديكي، والجدري.

وفي أواخر السنة السادسة تأخذ الاسنان اللبنية في السقوط ليبدأ الاثغار الثاني. وتزداد سيطرته على اعصابه عما كانت عليه من قبل، دون ان يصبح قادرا على السيطرة التامة

على عضلاته الصغيرة. واستخدامها استخداما ماهرا.

وتعرف قابلياته العقلية ـ في هاتين السنتين ـ بعض النمو والتطور فيستطيع الانتباه. لكن للاشياء والموضوعات التي تشوقه وتجذبه. ولا يخرج ادراكه عن نطاق المحسوسات، وتخف حدة خياله قليلا فيأخذ في التفريق بين ماهو مجرد خيال، وما يحتمل الوقوع بالفعل.

ويعرف الاشياء التي تعرض عليه بذواتها دون ان يدرك العلاقات القائمة بينها.

ويكون في تصرفاته خاضعا لميوله وغرائزه غير متقيد بعرف او تقليد. مولعا بمحاكاة الكبار، مقتبسا سلوكهم وتصرفاتهم.

وخير خدمة تقدمها له رياض الأطفال في هاتين السنتين أن تدرب حواسه، وتغذي خياله، وتمزج لعبه بالتعليم وبذلك يكون قد أحسن تكييفه واعداده لأجواء المدرسة الابتدائية التي تنتظره. وشكل جسراً ضرورياً بين حرية البيت وعفويته، والمدرسة نظامها وقيودها.

وأما **القسم الثاني** من السابعة الى الثانية عشرة فيعرف فيه جسم الناشىء وعقله وتصرفاته أحوالا جديدة وتطورات لا عهد له بمثلها من قبل، ولا غنى لمعلمه عن اخذها بعين الاعتبار في كل ما يخطط وينفذ.

ففي ما يخص الجسم، تعتبر هذه الفترة فترة استقرار لا يتوقف فيها النمو، ولكنه يصبح بطيئا متثاقلا، مما يوفر الطاقة للنمو العقلي فنلاحظ ان الطفل بات حيا نشيطا، يتدفق استعدادا وحركة، ويتلهف استطلاعا وشوقا. قد تم نمو مخه، وهادنته العلل والامراض. وأما ملكاته العقلية فهي الان أكثر تفتحا ونشاطا: انه قادر على نوع من الانتباه الارادي المركز متى احسنت استثارته، وان حواسه لفي حالة تيقظ وتحفز لاكتساب ما يلائمه من المعارف والمهارات والخبرات وكل تعليم يتم عن طريقها يكون له الاثر العميق في نفسه، ولا قدرة له بعدُ على ادراك المعنويات والمجردات.

وتكون ذاكرته في عصرها الذهبي، ويبدو ذلك واضحا من قدرته الملحوظة على استظهار النصوص وحفظ القواعد، وتعلم اللغات.

كما يكون له من القابليات الذهنية ما يمكنه من شيء من الاستقراء والاستنتاج والحكم والتعليل.

واما سلوكه فيظل فطريا صادرا عن غرائزه وميوله وخير وسيلة لتقويمه هي القدوة الحسنة في البيت والمدرسة وتمتين اواصر التعاون بينهما، والتدريب والتعويد بشكل عملي. اذ لم يستعد بعد لفهم القوانين الاخلاقية وفهم ما يقصد بالمثل العليا.

ويظل الطفل في هذا الدور من حياته انانيا يحب ان يتزعم ويترأس لكنه ميال الى اقرانه محب للعب معهم.

مخلص لفريقه. كما انه مغرم بالجمع والادخار، يهوى التحليل والتركيب وفحص الاشياء، ويجد لذة ومتعة في الصور والرسوم، ومختلف الاعمال

اليدوية، وينفر من السكون والسلبية والاستقرار، شغوف بالالعاب الرياضية، وبالتجول والتنقل وارتياد الاماكن المجهولة لديه.

تلك ابرز خصائص هذه المرحلة المصيرية. ولكي يساير مربيه متطلباتها عليه ان يختار من الاساليب التربوية الاسلوب الذي يرتكز على مايلي:

١ ـ استغلال غريزة حبه الاستطلاع.

٢ ـ الاكثار من الرحلات والاعمال التي تتطلب عملا جماعيا وتعاونا وتنافسا كأسلوب (المشروعات).

٣ ـ استغلال قوة ذاكرته ـ دون افراط ـ وذلك بتحفيظه الجيد النافع من القواعد والنصوص ـ شريطة ان يسبق هذا الحفظ فهم عميق صحيح.

٤ ـ عدم الاعتماد كليا على الحافظة بل تشجيع مختلف الملكات العقلية من تفكير وملاحظة وحكم وتعليل.

٥ ـ استخدام وسائل الايضاح الحسية وتنوعها في كل الدروس.

٦ ـ جعله يتعلم عن طريق تجربته الشخصية وملاحظاته الذاتية.

٧ ـ استغلال ميله الى الجمع والادخار في تكوين متحف المدرسة

وخزانة الفصل وإكسابه هواية جميلة كجمع الصور والآثار الاسلامية .

٨ ـ اختيار الرفاق والاصدقاء الذين يعاشرونه.

٩ ـ اعطاؤه القدوة الحسنة في جميع التصرفات واحاطته بجو عائلي

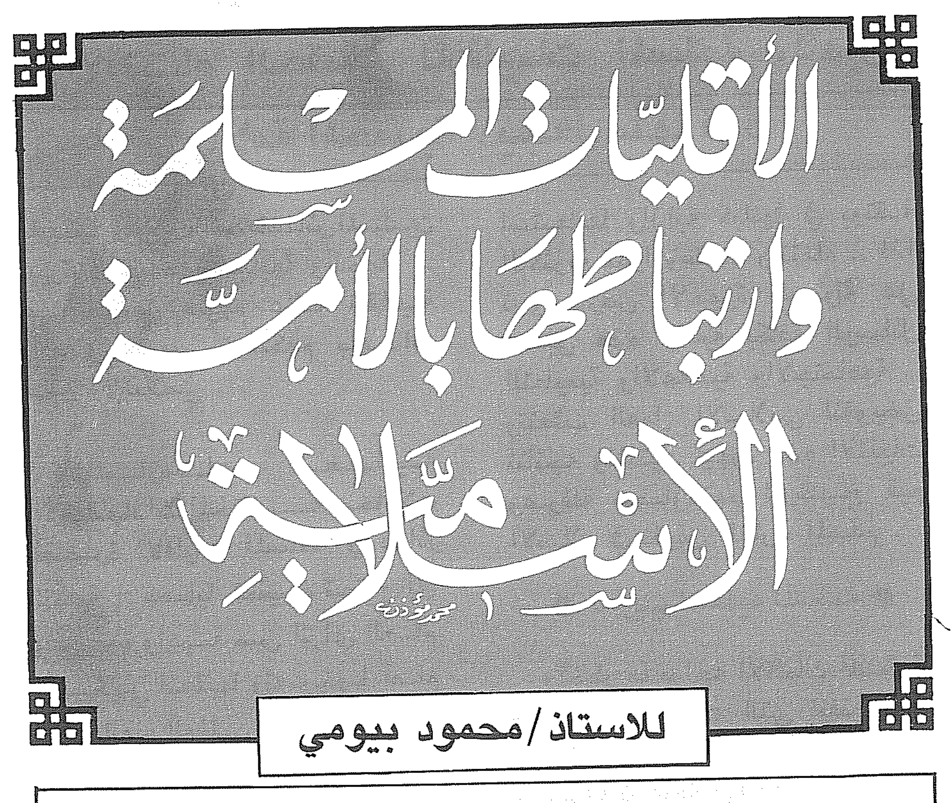
هادىء نظيف تسوده المودة ويرتبط افراده بأواصر الود والتعاطف والاحترام.

هكذا تتجلى لمعلمنا بالمدرسة الابتدائية الاهمية الفائقة لدراسة خصائص الطفل الذي سيتعامل معه،

وكيف تجعله على بينة من امره. وتقيه التحفظ والانحراف والعشوائية.

وليعلم انه يتسلمه وهو حقل خصب قد زودته العناية الإلهية بكل

الامكانيات التي اذا احسن استخدامها سمت به إلى أعلى المراتب. وحققت فيه كل الآمال.



للاستاذ/ محمود بيومي

● الممارسات تؤكد أن الأقليات المسلمة مازالت تعاني من الاضطهاد

لقد عانت الأقليات المسلمة من تحديات خصوم الاسلام .. معاناة لم تشهدها الأقليات الدينية الأخرى التي تعيش في نطاق الأكثريات .. وعلى الرغم من أن دساتير الكيانات السياسية تقر مبدأ حرية العقيدة .. الا أن الممارسات تؤكد أن الأقليات المسلمة مازالت تعاني الاضطهاد بسبب عقيدتها .. حيث يبعد المسلم عن تولي الوظائف القيادية .. أو يحرم من التعليم الا بشرط تخليه عن عقيدته .. وتسلط موجات اعلامية شرسة على مناطق المسلمين لإبعادهم عن عقيدتهم وترويج الفكر المعادي بين صفوفهم .. وتجاوز ذلك كله الى درجة الاعتداء على أرواح المسلمين في بعض المناطق .

والأقليات المسلمة تجاهد وتجابه كل هذه الأخطار .. وهي تدرك أن المجابهة مع خصوم الاسلام غير متوازنة من حيث القوة المادية .. ولكنها تتمسك بمبادىء الدين الحنيف .. ولا تحيد عن دينها أو قيمه أو تفرط أو تتهاون في الدفاع عن

● الانتماء الحقيقي للأقليات المسلمة .. للدين الاسلامي والأمة المحمدية . يجعل منها قوة

عقيدتها .. وكم كانت خسائر المسلمين كبيرة في ساحة المجابهة والجهاد .. حيث فرض عليهم عزلة تلقائية وإنغلاق بسبب تمسكهم بأهداب الدين الاسلامي .

فالممارسات العدائية والاضطهادات المختلفة ومحاولات محاصرة الأقليات المسلمة في دوائر التبعية .. قضايا خطيرة تحتاج إلى صحوة واعية من الرأي العام الاسلامي لتعقبها وتعريتها أمام الرأي العام العالمي.

● جزر اسلامية ●

والأقليات المسلمة بمثابة الجزر الاسلامية المتناثرة في المحيط العالمي .. بل هي بمثابة البعثات الاسلامية المقيمة اقامة دائمة في نطاق مجتمعات تختلف معها في العقيدة وما يتبع ذلك من سلوكيات .. وهي بلا شك لا تنتمى الى المجتمعات التي تحتويها .. الا انتماء المولد والاقامة .. أما الانتماء الفكرى والعقائدى .. فهو للدين الاسلامي والأمة الاسلامية .

والمجتمعات التي تعيش في نطاقها هذه الأقليات .. تدرك هذه الحقيقة... لذا فانها تعمل بكل جهدها على استيعابها واذابة كيانها في بوتقة الاكثرية فكرا وعقيدة وانتماء .. لذا نرى حرص الأجهزة المسئولة على تحقيق هذه الغاية بكافة الوسائل التعليمية والاعلامية والاجتماعية .. وتتعقب العمل الاسلامي لتقويض نتائجه وتشتيت جهود هذه الأقليات وعرقلة محاولاتهم لترسيخ قيم الاسلام في نفوس النشء المسلم .

● تغريب العقلية المسلمة ●

وأخطر ما يواجه الأقليات المسلمة هي تلك المخططات التي تنفذ بدقة بالغة لتغريب العقلية المسلمة .. ودس سموم الفكر المعادى للعقيدة المحمدية في برامج التعليم .. ومحاربة اللغة العربية .. ووضع العراقيل والمعوقات امام التعليم الديني .. ومحاصرة الدعوة الاسلامية في الاطار الوعظى .. وتعطيل معطياتها الايجابية .. فالشيوعية تسعى الى «مركسة» الاسلام .. وقد فشلت كل مساعيها على صخرة تمسك المسلمين بعقيدتهم .. وتحملهم كافة ألوان الاضطهاد .. بمثابرة مستمدة من روح الاسلام على مقاومة الطغيان .

الوجود الاسلامي في بلاد الغربة

من أهم نتائج الصحوة الاسلامية تأكيد الوجود الاسلامي في بلاد

● صحوة الأقليات تعنى تأكيد الهوية الإسلامية

الغربة .. وإعادة حقوق المسلمين الذين يعيشون في نطاق الأقليات اليهم .. فقد حصل شعب المورو المسلم بالفلبين على حقه في الحكم الذاتي للجنوب الفلبينى .. وإن كانت هناك بعض السلبيات .. الا ان تقرير الحكم الذاتي كسب لصالح القضية الاسلامية بالفلبين .

كما حصلت الأقليات المسلمة في يوغوسلافيا والاتحاد السوفياتي والصين على مكاسب طيبة .. فأعيد افتتاح المساجد والمدارس الاسلامية التي أغلقها الحقد الشيوعي ..

ونشطت الأقليات المسلمة في مجال الدعوة الاسلامية والتعليم الديني .. وتأكد وجودها وتأثيرها وتفاعلها مع قضايا الأمة الاسلامية ..

وقد تجسدت ايجابية الانتماء للأمة الاسلامية .. حين تفاعلت الأمة المحمدية مع قضايا الأقليات المسلمة .. ووقفت الى جانبها تساندها في المحافل الدولية .. وتفضح كل المؤامرات المعادية التي تسعى لاغتيال المسلمين واغتيال عقيدتهم .. وتدعمها ادبيا ومعنويا وماديا .. وتدعوها لمتابعة المؤتمرات الاسلامية تأكيدا على اهتمام العالم الاسلامي بالتعرف على قضايا الأقليات ومتابعتها .

الوعي الديني والأقليات المسلمة

ولا شك أن الأقليات المسلمة في حاجة ماسة الى زيادة جرعات التوعية الدينية ونشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة بينهم وتصحيح الأخطاء التي روجها أعداء الاسلام بين صفوفهم .. بل وتصحيح تاريخ الاسلام في بلادهم .. وتزويدهم بالنتاج الفكرى لعلماء الاسلام على مختلف العصور .. فما أكثر الأخطاء التي زرعت في حقل الثقافة الاسلامية لدى الأقليات المسلمة ..

ولا جدال أيضا في أن بعض الأقليات قد نشطت لتنقية الثقافة الاسلامية من الشوائب التى علقت بها .. فالأقلية المسلمة بالهند .. لها جامعاتها ولها جيش كبير من الدعاة الذين يعملون على نشر الوعي الديني .. ويدعمون جيرانهم أيضا .. بل كان لهم دور طيب في مجال الدعوة الاسلامية في دول أخرى .. إذ يعود تاريخ الاسلام في استراليا الى مساهمات الهنود المسلمين .

وللدول العربية والاسلامية دور هام وبارز في نشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة بين الأقليات المسلمة .. عن طريق المنح الدراسية التي تخصص لدراسة أبنائها بالجامعات والمعاهد .. وعن طريق دعم مشروعاتهم الدينية

وتزويدهم بالمكتبات وإيفاد قوافل التوعية الدينية إلى بلادهم .

صحوة الأقليات المسلمة

لقد تنبهت الأقليات المسلمة الى الأخطار التي تحيط بها من كل جانب - أخطار الاذابة للكيان الاسلامي أو استيعابه أو إبعاده عن دروب عقيدته الصحيحة - بكافة السبل .. فكانت صحوة الأقليات المسلمة وانفتاحها على الثقافة الاسلامية .. واصرارها على التزود من مناهل الاسلام الصافي .. وقد تألقت هذه الصحوة في الحفاظ على الهوية الاسلامية ورفض حملات التنصير والتصدى لها ومجابهة كل الحملات المعادية .

وانبعث صوت الأقليات المسلمة في افريقيا .. « انقذوا أفريقيا من براثن القاديانية » وتعرية أهداف هذه النحلة الضالة .. كما نشطت دعوة التعريب والتمسك بلغة القرآن الكريم .. وافتتاح المدارس والمعاهد الاسلامية .. وأصبح للأقليات المسلمة تأثير سياسي في نطاق المجتمعات التي تعيش بها .. وبدأت صحوة الأقليات تنطلق انطلاقتها الايجابية لتأكيد الكيان الاسلامي والارتباط بمقدرات الأمة الاسلامية .

الأقليات وترجمات معاني القرآن الكريم

وقد لفظت الأقليات المسلمة .. ترجمات معاني القرآن الكريم المحشوة بالأخطاء المتعمدة والتي أعدها نفر من المستشرقين .. وعكفوا على تصحيح هذه الأخطاء وتنبيه المسلمين اليها .. بل وأعد زعماء الدعوة الاسلامية ترجمات صحيحة عهدوا الى المؤسسات الاسلامية بمراجعتها ونشرها وتوزيعها .. الى جانب ما تقوم به هذه المؤسسات من ترجمات صحيحة .. وبذلك توفر لكل مسلم ترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم باللغة التي يتحدث بها .. وتم وأد كافة المحاولات المعادية لنشر الأخطاء بين المسلمين عن طريق تداول هذه الترجمات .

وقد أثمرت صحوة الأقليات المسلمة ثمارها .. والتقت إرادة المسلمين على ضرورة تنحية السلبيات من الساحة الاسلامية .. وتنمية ايجابيات العمل الاسلامي المنظم .. الذي ينير دروب الوعي لدى كافة المسلمين وإجهاض جهود أعداء الاسلام .

ومازالت الأقليات المسلمة تسير في دروب التصحيح .. وإزاحة كل

● زيادة جرعات التوعية الدينية ونشر المفاهيم الصحيحة . لتلك الأقليات واجب إسلامي

● تنحية السلبيات وتنمية الايجابيات بالساحة الاسلامية يجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا

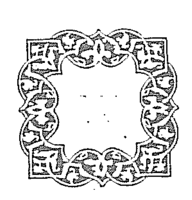
الشوائب الفكرية وتنقية الفكر الاسلامي من سموم الفكر المعادى والالحادى .. وقد نتج عن ذلك ازدياد عدد المقبلين على الاسلام اعتناقا وتفهما لمبادئه السامية وتشريعاته الربانية .. ورفعت الأقليات المسلمة شعار ضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية ورفض أي تشريع يخالف شرع الله ، وقد أعلن المسلمون في الهند رفضهم لقانون الأحوال الشخصية لأنه يخالف الشريعة المحمدية .

● حتمية الارتباط ●

إن ارتباط الأقليات المسلمة بمقدرات الأمة الاسلامية .. بديهية حتمية .. ولا يمكن اعتبار ما يرتكب ضد هذه الأقليات في بعض البلدان ـ مشاكل داخلية لا يسوغ للدول الاسلامية التدخل فيها .. فالدول الاسلامية لا تغزو تحت شعار الحماية لهذه الأقليات ـ انما تلعب الدبلوماسية النشطة لدول العالم الاسلامي دورا ايجابيا لحماية هذه الأقليات وتبنى قضاياها بالمحافل الدولية حفاظا على هويتهم وتنمية لانتمائهم للأمة الاسلامية .

فحتمية الارتباط العقائدي .. تتطلب بذل الجهود لدعم هذه الأقليات في كافة النواحي .. السياسية والثقافية والتعليمية والأخذ بيدها حتى تخرج من دوائر الانغلاق المفروض عليها .. والخلاص من دوائر التبعية والحصار الذي فرض ـ اجبارا ـ لفترة من الزمن على هذه الأقليات المسلمة .

وهكذا نحمى الأقليات المسلمة ونحافظ على المكاسب التي تحققت ونروى هذه الارتباطية من روح الأخوة الاسلامية الصحيحة .. التي تجعل الأمة الاسلامية أمة واحدة .





عرض : عاطف شحاته زهران

اذا أردنا أن نقنع العالم بالدين الإسلامي كدعوة عالمية لابد أن يكون ذلك من خلال إعلام قوي يستفيد مما وصل إليه التقدم المذهل في صناعة الاتصال ومع ذلك لابد من الإعلامي الناجح الدارس الذكي الذي استوعب ماجاء بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، وسيرة أسلافنا الأوائل الذين حققوا في هذا المجال نتائج تفوق الوصف بالرغم من بساطة الوسائل المستخدمة والتي كانت تقوم غالبا على الاتصال الشفهي أو الجمعي ، ولكن العصر أتاح لنا أن نخاطب الملايين عبر الإذاعات الدولية ، ومئات الملايين عبر أجهزة الأقمار الصناعية التي تمثل بحق ثورة إعلامية كبرى . ولازالت هذه القنوات ـ إذاعة دولية وأقمارا صناعية ـ سلاحا بأيدي غيرنا قد يوجهونه إلينا إذا شاءوا ـ وهم فاعلون بلاشك ـ ومالدينا منها لم يصل إلى المستوى المعقول بعد .

ويجب علينا قبل ذلك أن نستفيد من الدراسات الإعلامية المتتالية الإسلامية منها وغير الإسلامية فالإعلام لابد له من أسس وقواعد وليس عملا عشوائيا ولا كلاما في الهواء كما يقال أحيانا ..

وسنحاول أن نقدم هنا لمحة عن إحدى دراسات الإعلام الإسلامي التي تفيد في هذا المجال وهي بعنوان: «الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق» للأستاذ الدكتور محمد العويني أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة..

وفي هذه الدراسة حاول المؤلف أن يتعرض لثمان وثلاثين مسألة تشكل في مجموعها الدراسة الكلية المتعلقة بالإعلام الإسلامي الدولي ..
وذلك من خلال ثمانية أبواب هي :-

الباب الأول : الوضعية السياسية والتنموية التي يعكسها الإعلام الإسلامي .
الباب الثاني : الدعاية الدولية المضادة للإسلام ..
الباب الثالث : الإعلام الإسلامي الدولي بين القوة الذاتية والقوة التي يعكسها .
الباب الرابع : يقدم دراسة لحالات من الإعلام الإسلامي الدولي .
الباب الخامس : الأبعاد النظرية للعملية الإعلامية الدولية .
الباب السادس : دراسة تطبيقية للإعلام الإسلامي الدولي .
الباب السابع : تخطيط وتنفيذ ومتابعة البرامج الإعلامية الدولية .
الباب الثامن : الاعلام الإسلامي في الإطار الدولي .

وقد استغرق ذلك ثلاثمائة صفحة ..

وتأتي أهمية هذه الدراسة من معالجتها لموضوع جديد أظن أن أحدا لم يسبقه إليه . فالإعلام الإسلامي هو إعلام دولي بطبيعته لإبلاغ رسالة الله إلى الناس عامة ، والكشف عن قيمه الخالدة ، والتصدي للقضايا التي يواجهها الناس ، ومعايشة المسلمين وقضاياهم الملحة حيث هم ، كما تأتي أهميتها من ناحية مؤلفها فهو متخصص في مادته وله العديد من الدراسات الإعلامية الجادة التي يعرفها دارسو الإعلام في الوطن العربي .

** الإعلام والتنمية :

في الصفحات الأولى من الكتاب تحدث عن مسألة هامة وهي : « دور وسائل الإعلام في تنمية العالم الإسلامي » الذي تعد معظم دوله من الدول النامية والإعلام المحلي والدولي يمكن أن يؤدي دورا فعالا في مجال تنمية العالم الإسلامي .. الذي يتعرض لوسائل

إعلام داخلية غالبيتها تقليدية وإمكاناتها التكنولوجية والبشرية متواضعة . وهناك من يروج للنزعات الإقليمية أو من يدعو لتغريب المجتمعات تقليدا للغرب .. كما أن المسلمين يستوردون الكثير من المواد الإعلامية من دول غير إسلامية تروج لقيم ومعتقدات تختلف كثيرا عن القيم والمعتقدات الإسلامية ، كما أن المسلمين يتعارف بعضهم على بعض من خلال وسيط غير مسلم وهكذا يعاني المسلمون من الغزو الإعلامي والسيطرة الإعلامية الخارجية ..

ثم يطالب المؤلف أجهزة الإعلام أن تتحمل مسئولياتها لتنهض بالمسلمين . « إن إدراك دور الإعلام في التنمية من القضايا الرئيسية في الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر . والتي يتعين إعطاؤها المكانة التي تستحقها » ص ٤٠ .

وبعد ذلك يعرض الكتاب للمؤامرات الدولية ضد الإسلام والدعاية التبشيرية الدولية ضد العالم الإسلامي وبعض جهود المبشرين وأعمالهم ومؤتمراتهم .. « ومن أمامها ومن خلفها القوة المادية وقوة الكوادر وقوة التكنولوجيا والإلمام بالدراسات العصرية ، ومن هنا نجد مستشفياتهم وملاجئهم ومدارسهم وغيرها » . ص ٥٧ .

ثم ينتقل للحديث عن الإسلام في الدول الشيوعية وآسيا غير العربية وأوربا وأفريقيا وفي نهاية هذا الفصل نرى المؤلف يتهم أجهزة الإعلام بالتقصير في إفريقيا فيقول : « إن الإسلام لم تدعمه بعد أجهزة دعوة فعالة ومنظمة تكفل نشر رسالته الإنسانية بين البشر في هذه القارة التي لازالت تسودها المجاهل في النصف الثاني من القرن العشرين » . ص ١١٠ .

** الإعلام الدبلوماسي الإسلامي :

وفي الباب الرابع يعرض المؤلف لحالات من الإعلام الإسلامي الدولي .. وفي بدايته يوضح الخلل القائم في توزيع مصادر الأنباء في العالم حيث تمكنت الدول المتقدمة من التحكم في وسائل الإعلام الدولي وسكان العالم الإسلامي لديهم أقل من الحد الأدنى لإمكانية الحصول على المعلومات الأساسية .. ثم ينتقل بالقارىء إلى نقطة هامة هي :

« الإعلام الذاتي الإسلامي » يحاول من خلالها إبراز بعض جوانب الضعف التي تنخر في المجتمع الإسلامي ويطالب ببناء المسلم القوي الذي يمكنه مواجهة التحديات الكثيرة ويواجه العصر بعلمه ويواجه الدنيا بدينه ويجاهر به ويقدمه بالشكل

المناسب .. فيقول : « وهذا في حد ذاته هو طريق أقوم لتقديم الإسلام فالإعلام الإسلامي كالمرآة يعكس الأوضاع القائمة للمسلمين ، وله قوتان : قوته الذاتية كإعلام أي مدى قوة القائمين به ومضمونه وطريقة تقديم المضمون ووسائله وجمهوره وفاعليته بالإضافة إلى القوة التي يستمدها من الأوضاع التي يعكسها . فإذا تحسن وضع المسلمين أعطى ذلك قوة للإعلام الإسلامي تمكنه من تزايد فاعليته ..» ص ١٢٢ .

وأكد أن العمل الدبلوماسي والإعلامي وجهان لعملة واحدة ، وأبدى بعض ملاحظات على الإعلام الدبلوماسي الإسلامي .. ويرى أنه في حالة تدعو إلى النظر .. فالسفارات الإسلامية في الخارج تتميز بطابع التغريب والتحرر ، وأهم المؤهلات هي الوساطة والمحسوبية ومحاكاة الأجانب ، ومعاملة العرب والمسلمين كثيرا ما ترتبط بالسلبيات وتعقيد الإجراءات والمسائل ، وندرة ارتباط هذه السفارات بالطابع الإسلامي .. ص ١٢٥ .

وهذه الأجهزة يمكن أن تؤدي دورا جيدا في خدمة الإعلام الإسلامي إذا آمنت برسالتها ، فهي تمثل في أحيان كثيرة واجهة المسلمين في المدن التي تقيم فيها ..

ثم نجد حديثا قصيرا عقب ذلك عن التكنيكات اللاأخلاقية في الصحافة الأجنبية والتي بدأت تنتقل إلى الصحافة في العالم الإسلامي .. حيث ترتبط هذه التكنيكات اللاأخلاقية بالصحافة الصفراء التي لم تأخذ في اعتبارها أخلاقيات الصحافة ، وصحف الإثارة التي تضحي بكثير من الحقائق بل وتتعمد التشويه والكذب والربط المزيف بين الموضوعات في سبيل إثارة الجماهير ، ثم الصحافة الحمراء التي تخدم أيدلوجية معينة كالماركسية أو الفاشية أو النازية .. وغيرها ..

** القائم بالاتصال :

وفي سادس أبواب الكتاب نقرأ معالجات لموضوعات عديدة..

أولها عن القائم بالاتصال في الإعلام الإسلامي الدولي ويلزم أن يكون « مدركا لمضمون الرسالة الإسلامية وحججها ، والدعاية المضادة للإسلام وحججها بالإضافة إلى الأحداث والظروف الفكرية المعاصرة ، وإدراك خصائص المتلقي ومستواه ، وأن تكون الأهداف محددة واضحة ، وأن يكون مدركا للإقناع وكيفية تحقيقه ومن الأهمية الابتعاد عن التشدد ..» ص ١٦٤ .

وهو قد يكون فردا أو جماعة أو

هيئة أو جهازا .. المهم أن يعي دوره جيدا وتكون الصورة واضحة أمامه حتى يعرف ماذا يقول ؟ ولمن يقول ؟ ولماذا يقول ؟ ومتى يقول ؟ وعليه أن يركز على درجة العمق كما يجب عليه أن يعتمد على الإقناع الشخصيّ فهو أكثر تأثيرا على الآراء والسلوك من وسائل الإعلام الأخرى كالصحيفة والراديو والكتاب ..

ويستوقفنا في هذا الباب حديثه عن الإعجاز الإعلامي في القرآن وهي قضية ما أحوجنا إلى المزيد من الدراسات حولها .. « وإذا كانت النظرية الإعلامية البشرية تقول : إن الرسالة الإعلامية ينبغي أن تتمشى مع مستقبليها ، والرسالة الإعلامية التي تؤثر على مستقبل معين قد لا تؤثر على مستقبل آخر ذي خصائص مختلفة فإن الإعجاز الإعلامي للقرآن يقدم إطارا من نوع آخر .. فالقرآن يخاطب كل البشر وكل الأجناس .. وهم يتأثرون بشدة برغم اختلاف الثقافة والبيئة واللغة والحالة النفسية ، أي أن القرآن يخاطب في البشر مالا يعلمه البشر بدقة ، فالله يخاطب في النفس ملكات يعلمها وتتأثر به ونحن نفسر هذه الأمور وفقا لعلمنا المحدود ..» ص ١٩١ .

وهذا الإعجاز هو الذي ضمن للرسالة القرآنية تأثيرها بالرغم من

ثم ينقلنا لبعض التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي كالإلحاد والتبشير، ويفند دعاوي كل فريق ثم يقسّم المستقبلين للإعلام الإسلامي إلى مؤيدين ومعارضين ومحايدين ويجب أن يتوجه لكل منهم إعلام مناسب له .

فالرسالة التي توجه للمؤيدين من المفروض أن تعمل على زيادة تأييدهم أما التي توجه إلى المحايدين فمن المفروض أن تسعى إلى جذبهم نحو التأييد أو على الأقل بقائهم على الحياد ، أما التي توجه للمعارضين فمن المفروض أن توضح لهم حقيقة الإسلام وتخلصهم من الفهم الخاطيء .. ص ٢٠٣ .

** التخطيط الإعلامي :

ويثير الكتاب في نهايته سؤالا خطيرا هو : هل الإعلام الإسلامي الدولي يخضع لتخطيط علمي ؟ ويجيب على سؤاله بالنفي ثم يحاول الاقتراب من هذه الظاهرة ويقدم بعض النقاط المفيدة في هذا الجانب .

ويضع تحديد الأهداف في بداية مرحلة التخطيط ، ويوضح هذه الأهداف بقوله : يمكن أن تتمثل

الأهداف المحددة في زيادة وعي المسلمين بالإسلام ، وتوضيح إيجابية الإسلام لدى غير المسلمين من

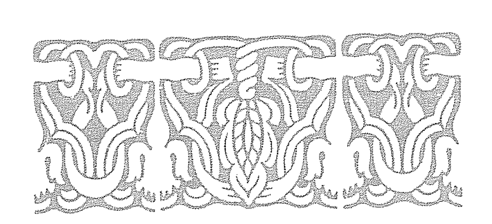
أصحاب الديانات السماوية أصلا وجذب الملحدين وأصحاب الديانات الطبيعية نحو الإسلام .. ص ٢٥٢ .

كما يضع عناصر الخطة التفصيلية للبرامج الإعلامية الإسلامية الدولية والتي تتمثل في : تحديد الأهداف وأبعادها ، تحديد مضمون الرسالة ، تحديد مجالات وأساليب التنفيذ وتوقيته ، تحديد تتابع وتوافق التنفيذ ، تحديد مستقبل الرسالة الإسلامية ، تحديد المتطلبات المادية والبشرية ، تحديد مسئوليات التنفيذ ، تحديد مسئولية المتابعة ، تحديد الفاعلية .. ويعقب ذلك بوضع عناصر الخطة التفصيلية ..

** تعقيب :

نأمل أن تتوالى الدراسات الجادة في هذا الميدان حتى تصل كلمة الله إلى الناس كافة وحتى نؤدي البلاغ الذي طلبه الله وأمر به من استطاع لإنقاذ ملايين البشر من الظلمات، وذلك مدعاة للعمل الإعلامي الجاد والمدروس والمخطط ، وهذا لن يكون إلا برجال جادّين أصحاب رسالة يقدرون رسالتهم، صادقين في إبلاغها واعين لما سيواجههم من صعاب موقنين بأن الله ناصرهم ومؤيدهم إذا خلصت النيات **(وإن جندنا لهم الغالبون)** الصافات/ ١٧٣.

هذا ولم يخل الكتاب من بعض أخطاء تتعلق بالآيات القرآنية وددنا لو يتداركها المؤلف فيما يجدّ من طبعات إن شاء الله..



قصة العدد



للأستاذ/ محمد حسين محمد حيمور

في عام ٩٩٠ ميلادية، كان الشيخ حيمور بن حمدان مستلقيا تحت النجوم في الصحراء، وقد ربط جواده في صخرة كبيرة قريبة منه، ووضع سيفه تحت رأسه، وجعبة سهامه بجانبه، لقد كان عائدا من احدى الغزوات، وكانت الغنائم كثيرة، وكيسه مملوء بالدنانير الذهبية، وفكر الرجل وقال في نفسه: إن عندي دنانير كثيرة، فماذا لو وضعت دينارا واحدا في احد بيوت المال الافرنجية بفائدة سنوية، وتركته لأحفادي يذكروني به.

وبعد ايام ذهب الرجل الى احد بيوت المال ووضع دينارا ذهبيا واحدا بفائدة سنوية مقدارها ١٠٪، واشترط عليهم ألا يدفعوا المبالغ المتجمعة إلا بعد مرور ألف عام. ووضع خاتمه على المعاملات، وسارت الأمور حسب

الأصـــول، واشتــرط عليهم أن يبقى الأمر في طي الكتمان، وألا يخبروا أحدا من سلالته أصحاب الشأن إلا قبل أشهر من انقضـــاء المدة، وفتـــح الملفات وتوزيع الثروة. وحيث انه كان رجــلا واعيا فقـد اشتـرط عليهم ان يكون الدفع بالذهب حيث انه وضــع ديناره بالذهب.

نـــحـــن الآن في عـــام ١٩٨٩م، واقتــربت نهـايـة المـدة التي عينهـا الرجل، وحيث أنني أحد أحفاده، فقد وصلني كتاب يخبرني بالواقعة، فقلت في نفسي: إن أحفاد الرجل الآن وبعد هـــذه الفتــرة الطويلة مــن الزمـــان لايحصيهم عـدد، فكم سينـــالني من دينار واحد تركه لنا جدنا الأول ومهما كانت الفائدة. ولكن بعد شهر وصلني كتاب آخر يخبرني أن نصيبي من هذه التركه سيكون مذهلا يفوق كل تصور وخيال، وان بعثات كثيرة ستصل الى بـــلادنـــا جـــوا وبحـــرا وبـــرا، وأن مجمـــوعات من المحــامــين سيصلون تباعا من مختلف الأقطار للبحث عن احفاد الرجل، وهنـــاك مندوبـــون من مختلف الدول والبنـــوك والشـــركـــات العالمية سيصلون تباعا خلال الأشهر القادمة، وان فنادق بكاملها محجوزة منذ الآن باسم الكثير من رجال المال والاعمـــال الذين سيحـــضـــرون من مختلف بلدان العالم، ورحلات جوية محجـــوزة بكاملهـــا لتوصيـــل وإعادة أعـــداد كبيرة من النـــاس، سيصلون لحصر التركة وتوزيعها. البرق والبريد والهاتف، سيشتغل ليلا ونهارا بهـــذا الموضوع. رجال الصحافـة والاذاعة والتلفزيون سيحضرون تباعـــا، ومن كافة أرجاء العالم، لتغطية الاحداث، منـــدوبون عن الجمعيـــات الخيـــريـــة والاجتماعية بدأوا يتوافـــدون، مباني جاهزة وخيام اقيمت على عجل، ومدّت إليها الخدمـــات، لتستوعب الاعـــداد الهائلة من القادمين، فجميع الفنادق والشـــقق لن تـــكفـــي، ستـــستـــحـــضر المأكولات ورجال الخدمة من مختلف البلدان، حتى لا ينقص شيء على هذه الافواج الهائلة من القادمين، واكتسب الموضوع صبغة عالمية، لأن الاقتصاد في العـــالم متشابـــك وكـــأنـــه الاواني المستطرقة. فما الذي حدث وهل هذا معقول؟

● دينار حيمور ●

إن الدينـــار الذي وضعه الشيـــخ حيمور أصبح بعد عشر سنوات أي في عام (١٠٠٠) ميلادية دينارين.

وبعد عشر سنوات اخـــرى اصبح الديناران اربعة دنانير وهكذا أصبح في نهاية المائة السنة الأولى مبلغا يزيد عن الف دينار ذهبا، لقد تضاعف ألف مرة وكما يلي:

٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢، ٦٤، ١٢٨، ٢٥٦، ٥١٢، ١٠٢٤، وفي نهاية المائة

السنة الثانية تضاعفت هذه الدنانير الألف، ألف مرة فأصبحت مليونا.

وفي نهاية مائة السنة الثالثة اصبحت: الف مليون دينار ذهبي

وفي نهاية مائة السنة الرابعة أصبحت: مليون مليون دينار ذهبي

وفي نهاية مائة السنة الخامسة اصبحت: الف مليون مليون دينار ذهبي

وفي نهاية مائة السنة السادسة اصبحت: مليون مليون مليون دينار ذهبي

وفي نهاية مائة السنة السابعة اصبحت: الف مليون مليون مليون دينار ذهبي

وفي نهاية مائة السنة الثامنة اصبحت: مليون مليون مليون مليون دينار ذهبي

وفي نهاية مائة السنة التاسعة اصبحت: الف مليون مليون مليون مليون دينار ذهبي

وفي نهاية السنة العاشرة اصبحت: مليون مليون مليون مليون مليون دينار ذهبي اي مليونا مضروبا في نفسه ٥ مرات أو واحداً وعلى يمينه (٣٠) صفرا، وهذا على احتساب الفائدة البسيطة فقط واهمال الفائدة المركبة.

● ما معنى هذا الرقم؟ ●

إنه رقم فلكي مذهل ولا شك، وللتدليل على ذلك نقول بأنه إذا كان وزن الدينار الذهبي (١٠) غرامات فان وزن الذهب الحاصل يساوي (١٠ مليون مليون مليون مليون) طن، اوواحداً وعلى يمينه (٢٥) صفرا من الاطنان، واذا كان عدد سكان العالم العربي (٢٠٠ مليون) نسمة، ووزع هذا الذهب عليهم لنال كل فرد منهم (خمسين الف مليون مليون) طنا من الذهب، او خمسة وعلى يمينه (١٦) صفرا. اي ان كل واحد منهم يصبح أثرى رجل عرفه التاريخ، ولا يمكن لأحد في مختلف العصور ان يباريه او يقاربه في الثراء. ولو وزع هذا الذهب على سكان الأرض جميعا وعلى اعتبار ان عددهم عشرة آلاف مليون نسمة (وعددهم لم يصل الى هذا الرقم بعد) لكان نصيب كل واحد منهم أكثر من (الف مليون مليون طن) اوواحداً وعلى يمينه (١٥) صفرا من الأطنان، وهذا الرقم الاخير وهو نصيب الفرد الواحد من سكان العالم يزيد في وزنه عن وزن سكان كوكب الأرض جميعهم مئة الف مرة (وحتى لو كان وزن كل فرد فيهم ١٠٠ كيلو غرام). هكذا تقول الأرقام والحسابات وهي لا تكذب ولا تخادع ولا تجامل ابدا، ولا اعتقد ان في الارض كلها من الذهب ما يعادل هذه الكمية الأخيرة وحدها او يقاربها، سواء ما كان منه بين أيدي الناس او الباقي في جوف الأرض ولم يستخرج منها بعد.

● أنا الآن رجل غني...!!! ●

لقد اصبح عندي ثروة خيالية، واريد ان ازيدها ايضا والا فبماذا اشتغل؟. اريد زيادتها في وقت قصير، استطيع الآن ان ابني مخازن كثيرة، استطيع ان اشتري نصف قطن العالم واضعه في مخازني. بضعة اشهر فقط ويحتاج الناس القطن فيرتفع ثمنهُ، والمادة التي يرتفع ثمنها لا يعود للانخفاض أبدا، فأبيع ما خزنته ولكن بسعر مرتفع، واعمل مثل ذلك مع كل المواد التي ينتفع منها الانسان، كالصوف والسكر والشاي والبن، والحديد وبقية المعادن، وحتى رغيف الخبز الذي يأكله الناس، لماذا هو رخيص الثمن؟ وما يضيرني اذا جاع الناس بعض الوقت؟ هذه الاعمال لا تعرف العواطف سأشتري نصف قمح الأرض، واضعه في مخازني، وبعد أشهر يجوع الناس، ويعرفون قيمة الخبز، ويبحثون عنه، كما كان الناس يبحثون عنه ايام المجاعات التي كانت تحدث في الأزمنة السابقة، ويرخُص المال من أجل تأمينه، ويكون الارتفاع في ثمنه شاهقا، فأبيع كل ما عندي بأسعار خيالية واكسب وازيد ثروتي.

واستطيع ان اشتري غالبية مزارع الابقار في العالم وامنع بيع اللحوم، واخزن الحليب المجفف، وذلك لبضعة اشهر فقط، ولابد ان ترتفع اثمان اللحوم والحليب ومزارع الابقار انها حاجة الناس، فأبيع كل شيء فأنا ليس لي من هدف سوى زيادة ثروتي.

والناس يحتاجون الى سكن، استطيع ان اشتري عدة كيلومترات مربعة من الاراضي تكون بعيدة قليلا عن المدن وتكون اسعارها تافهة لاتذكر، وابني بعض المساكن، وازودها بكل الخدمات وابيعها بسعر يقل عن تكلفة البناء، فينهال الناس على الشراء، وتصبح هذه المساكن نواة لبلدة كبيرة او مدينة، فيطير ثمن الاراضي التي حولها والتي اصبحت ملكي فأكسب كثيرا واتحول الى منطقة اخرى جديدة.

وبثروتي استطيع ان اشتري كل محلات التجميل في البلد الذي اريده، او محلات تصليح السيارات والتشحيم او محلات الخياطة فأحتكر الخدمات واضع السعر الذي يناسبني وسيكون عندي عدد كبير من الموظفين والأعوان، واستطيع وبسهولة القضاء على الشركات والتجار الذين يقفون في طريقي.

وبهذا تصل ثروتي الى ارقام خيالية وتظل تنمو بسرعة واستمرار، ويجب ألا استمع الى اي صوت من اصوات الضمير والرحمة لكي اصل الى هدفي في تجميع الاموال.

● العبرة من القصة ●

رأينا ان دينارا ذهبيا واحدا وضعه حيمور الأول على سبيل التسلية ولفترة طويلة وبشكل ثابت يفعل الأعاجيب، وان كنوز الأرض جميعا لا يمكن ان تدفع فوائده المتراكمة، فقد وصلنا الى رقم لا يمكن تصوره او تطبيقه، لانه لو كان هناك مبلغ وبقي يتكاثر بهذا الشكل وبثبات، فانه سيتفوق على تكاثر البكتيريا، التي يكون تكاثرها الى مدى معين، ويعيق تكاثرها عوائق عديدة توقفه، وسيبقى في الساحة وحده ويصبح هو المال الوحيد.

وكذلك يصل المرابون الى درجات عالية من الغنى الفاحش ويجمعون ثروات الأرض بين ايديهم، ولا يمكن لاحد من الناس ان يصل بجده وكفاحه وافكاره الى مستوى ثرائهم او ان يقاربه. اذا ربح المستدين ذهبت غالبية ربحه اليهم، وقد يذهب اليهم الربح كله، واذا خسر كانت خسارته عليه وحده، فهم قد حصنوا انفسهم بالرهونات والكفلاء والعقود، ولا عليهم من المستدين اذا تحطم واندثر، والتقادم الزمني وحده هو الذي ينمي ثرواتهم، والربح عن طريق الزمن فعال ومضمون لأن الزمن لا يتوقف ولا يتلكأ ويمضي باستمرار.

الناس تكدح وتتعب وتصل الثمرة الى جيوب جماعة يقبعون خلف مكاتبهم، ينشئون شركة ويزيلون اخرى، ويرفعون اسهما ويخفضون غيرها، ويزيدون عملة ويخفضون عملة ثانية، يرفعون سعر الذهب او ينزلونه، اذا خافوا من التضخم المالي تحولت اموالهم الى اسهم في شركات يدعمونها، او تحولت الى اكداس من الذهب يرفعون سعره، وثروات العالم تتجمع بين ايديهم، وقد حصنوا انفسهم بالقوانين والعقود والمستندات، يتلاعبون في مصير العالم ومقدراته، وهكذا وصلت ديون العالم الثالث الى ما يزيد عن (٨٠٠) مليار من الدولارات، وستظل هذه المليارات في زيادة الى ما شاء الله، وما دام في الدنيا مرابون يعتمدون على التقادم الزمني في استقطاب ثروات العالم باستغلال حاجة الناس.

● قناة السويس ●

ولنا عبرة بالغة في قناة السويس، فلقد وقف التاريخ حابسا انفاسه، ينظر الى هؤلاء الناس يحفرون الصحراء بسواعدهم القوية، انهم يفصلون قارة آسيا عن قارة افريقيا وبأدواتهم البدائية، لقد تضاءلت عجائب الدنيا السبع أمام هذا الانجاز الرائع، فلأول مرة في التاريخ تختلط مياه البحر المتوسط بالبحر الاحمر، وتلتقي أسماك البحرين. وتستطيع



السفن الآتية من اقصى غرب العالم الوصول الى الشرق بدون الدوران حول افريقيا، موفرة بذلك آلاف الأميال ومختصرة الوقت والجهد والتكاليف بما لا يقاس، انه عمل مذهل بديع يقوم به هؤلاء الرجال يشبه في شاعريته وروعته، وصول الانسان لأول مرة الى القمر، ولكنه أكثر فائدة واعظم جدوى، ولو رآه احد الفراعنة ممن بنوا الأهرام لفتح فمه مدهوشا لروعة العمل، ولظهرت الأهرام كلعب الاطفال أمام هذا العمل الجبار والمشروع الكبير النافع.

أذهل هذا العمل المجيد الخديوي اسماعيل سلطان مصر واقام الحفلات تتلوها الحفلات ودعا اليها كل ملوك اوروبا وملكاتها وحاشياتهم وفاقت الحفلات والمهرجانات كل تصور وخيال واستمرت شهورا طوالا وتواضعت أمامها قصص الف ليلة وليلة وشهرزاد، ووزعت الهدايا العظيمة والهبات، وكانت مصر منتهية لتوها من انجاز مشروعها الضخم الباهظ التكاليف والذي استغرق السنوات الطوال، وكان الخديوي بطبعه مسرفا متلافا، واستدانت مصر، وتراكمت الديون وفوائدها، والخديوي غير مصدق نفسه، معجب مزهو بعمله ففي عهده تحقق انجاز هائل، لم يتحقق مثله في آلاف السنين الماضية، وجاء وقت الحساب، ولم تستطع إيرادات القناة رغم ضخامتها، ملاحقة تسديد الديون وفوائدها، ولم تستطع مصر تسديد

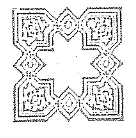
ديونها المتراكمة، هذا الربا الذي يتسلل كالمرض الخبيث سهلا في البداية لايكاد يظهر ثم يتعاظم الى ان يقضي على الجسم كله وخاف اصحاب الربا على اموالهم، وتدخلت الدول الأوروبية لحماية مصالحها، وكانت ذريعة لبريطانيا كي تحتل قناة السويس وتحتل مصر كلها كان ذلك في عهد انتشار الاستعمار البغيض، وكانت لغة التفاهم هي القوة والجبروت، **واستولى المرابون على اسهم مصر في قناة السويس** وقد كان لابد لمصر من الكثير من الضحايا، ولابد ان تسيل كثير من الدماء لاسترجاع قناة السويس اعظم مشروع عمله ابناء مصر، وقد يكون اعظم مشروع نافع عمله البشر.

الخلاصة

فكر الف مرة قبل ان تستدين فقد تكون الفائدة على دينك ١٠٪، وهى حرام واذا كان عملك رابحا فقد لا تربح أكثر من هذه النسبة التي تذهب الى جيب الدائن، واذا خسرت كان ذلك عليك وحدك فالدائن سوف يستوفي حقه، كتّفك بالرهونات. والكفالات والعقود.

لا تشتر الا ما هو ضروري لمعيشتك، وخير لك. ان تركب سيارة عامة من ان تمتلك سيارة فارهة يركبك الدين وفوائده بسببها. فإن مهمة السيارة هي التوصيل ومهمة الساعة هي معرفة الوقت، ارتفع الثمن او قل، ولو ملكت أموال الدنيا فانك لن تنام الا في غرفة واحدة وعلى سرير واحد، ولن تأكل اكثر مما تتسع له معدتك، فلا تستدن ابدا من أجل كماليات ليست ضرورية لحياتك، ولقد رأينا كثيرا من الناس توسعوا، وكان توسعهم عن طريق ديون لم يستطيعوا تسديدها، واخطأوا الحساب والتقدير، فانهاروا فجأة وكان تحطمهم كاملا ومؤلما.

وليست السعادة في كثرة ما تقتني وغلاء ثمنه، إنما تكون السعادة في أن تحصل على حاجاتك الضرورية من مسكن ومأكل وملبس (وليست العبرة في الثمن). وان تتمتع بالصحة والعافية وأن يرفرف الحب والتعاون عليك وعلى من حولك، وان تؤدي واجباتك نحو ربك، ثم نفسك واهلك ووطنك، وان تنام قرير العين هانيء البال مرتاح الضمير، لا يكدر صفوك هموم ديون للناس عليك ان تدفعها، او أذى الحقته بغيرك، وان تكون راضيا عن نفسك.



الفتاوى

«اليتيم والزكاة»

مُدرّسة تربية إسلامية تسأل قائلة: إذا كان القرآن الكريم حث على إكرام اليتيم فلماذا لم يذكر في مصارف الزكاة؟

اليتيم المحتاج يعتبر من الفقراء، وأول فئة ذكرت في مصارف الزكاة هم الفقراء، فاليتيم داخل في هذه الفئة مادام فقيراً، وبذلك يعتبر من أول

المذكورين المستحقين للزكاة، هذا بالنسبة لليتيم الفقير الذي ليس له دخل يكفيه، ومن المعلوم أنه ليس كل يتيم يستحق الزكاة، فهناك يتامى موسرون تجب في أموالهم الزكاة ويحرم صرف الزكاة إليهم.

اليتيم المستحق للزكاة من لا مال له أو له مال لا يكفيه أو لا يوجد له من أوليائه من يلتزم شرعاً بنفقته ، كذلك الأرامل وكبار السن والعجزة

والمرضى وأسر السجناء وأسر المفقودين إذا لم يكن لديهم دخل يكفي نفقاتهم الضرورية ولا عائل يلزمه الشرع بالانفاق عليهم، هم من الفقراء والمساكين الذين جاء ذكرهم في سورة التوبة بقول الله تعالى:

«إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ».

« من تكريم القرآن »

أكثر من سؤال ورد إلى المجلة عن حكم استعمال الصحف وفرشها للطعام أو استعمالها وفيها آيات قرآنية.

كل مسلم ومسلمة مطالب باحترام المصحف الشريف وكل آية من آياته، كما لا يجهل أحد أن صيانة القرآن الكريم أمر مقرر شرعاً، فلايجوز التساهل في شأنه أو الإهمال في أية حالة من الحالات تجاه القرآن، ولقد غفل كثير من الناس عما يجب من التعظيم والتكريم للآيات القرآنية المكتوبة في الصحف أو المجلات، فبعد قراءتها يلقونها على الأرض والبعض يفرشها سفرة طعام ثم يرميها مع الفضلات من غير مبالاة لتعريضها للإهانة ومخالطتها للنجاسات، وكل القراء يعلمون أن الصفحات الدينية بالذات فيها كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبذلك تقع المسئولية على كل من يفعل ذلك أو يرضى به، ومنعاً للوقوع في هذا الحرج يمكن الاستغناء عن فرش الصحف بالمشمعات وغيرها التي يمكن غسلها ومعاودة استعمالها والانتفاع بها، لاضرورة لاستعمال الصحف للطعام وغيره وخاصة إن كان فيها آيات قرآنية أو أحاديث نبوية وقدسية كما لاينبغي إلقاء أوراق فيها قرآن أو سنة على الأرض أو في الأماكن النجسة أو استعمالها وعاء لبعض الأغراض.

من يعرض عن تكريم كتاب الله ومن يعرضه للاهانة فهو آثم ولو لم يقصد ذلك،ويمكن الاستغناء عن مثل هذه الصفحات جميعها أو جمع ما فيها من آيات ووضعها في مكان طاهر أو حرقها أو دفنها وكذلك من عنده أوراق قديمة من المصحف لا يمكن الانتفاع بها في القراءة يجوز له أن يحرقها أو أن يدفنها صيانة وحماية للقرآن الكريم الذي لايمسه إلا المطهرون.

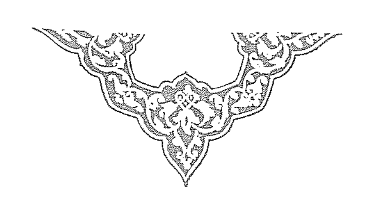
مات وعليه زكاة

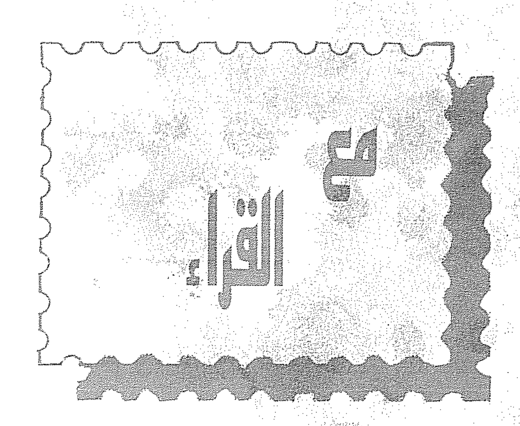
يقول بعض الورثة مات أبوهم وعليه زكاة لم يخرجها، فهل يلزمهم إخراجها أم لا ؟

يرى كثير من الفقهاء أن من مات وعليه الزكاة فإنها تجب من ماله وتقدم على سداد الديون للناس ولا توزع التركة إلا بعد إخراجها لقول الله تعالى في آية المواريث «من بعد وصية يوصي بها أو دين» ومعلوم أن الزكاة دين قائم لله تعالى يجب أداؤها كسائر الديون وعلى هذا يجب إخراج الزكاة من مال الميت قبل توزيعه على الورثة مثله مثل الديون التي يطالب بها العباد، بل دين الله يقدم على الدين المستحق للعباد. فعن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ فقال: «لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها » قال نعم، قال: فدين الله أحق أن يقضى» .

يرى هذا جمهور العلماء من الشافعية وأحمد واسحاق وأبو ثور، وان كان الأحناف لا يرون وجوب ذلك على الورثة لأن المال انتقل إليهم ولايجب عليهم أداء ماكان يأباه المورث ولا يلتزم به في حياته، ولكن الأولى أن يتبرع الورثة بالأداء عنه إبراء لذمته .

وعلى هذا يجب على الورثة أن يخرجوا الزكاة من التركة قبل توزيعها كما يرى جمهور الفقهاء.





الأخ القارىء / محمد أحمد المليجي. من قرية طنيخ/ طلخا/ المنصورة/ ج.م.ع.

كتب إلينا يقول :

إن مجلتكم الغراء ـ أدامها الله وباركها ـ لرمز بارز من رموز بناء الوعي الإسلامي الأصيل بين أبناء الأمة الإسلامية ولست أقول هذا ـ علم الله ـ تملقاً لنشر ما أريد ولكن لإعطاء كل ذي حق حقه ووفقكم الله لخدمة الإسلام والمسلمين وجعلكم هداة مهتدين لقد نشرتم لي في عدد شوال الماضي قصيدة في باب «بأقلام القراء» تحت عنوان «ولينصرن الله من ينصره»وجزاكم الله خيراً .

وتلك قصيدة أخرى أبعث بها إليكم عن فلسطين الحبيبة لعل الله أن ينفع بها وهي تحت عنوان :

« نداء ... من القدس »

المسجد الأقصى ينادينا فهلْ   فينا صلاح الدين يأبى أن يُذَلْ
يأبى الخلاعة والفجور بأرضه   ويعيد مجد المؤمنين وقد رحلْ
ويحرر الإنسان ممن قتَّلوا   الأنبيا .. ولكل إنسان أجلْ
ويطهر الأقصى من الرجس الذي   أرساه أذناب السفاهة والدجَلْ
نقضوا عهود المصطفى ويل لهم   والغدر شيمة من عن الحق انعزلْ
دفنوا أخي في الرمل حيّاً مثلهم   كـأئمة الكفار عُبَّاد الهُبَلْ
ألقوه من فوق الجبال ولاحرج   هي رحلة استشهاد مبدؤها الجَبَلْ
صفحات تاريخ تسجل جرمهم   ولجرم (هو لاكو) وأضعاف أَقَلْ
أين القلوب ولاقلوب لديكمو   قوم كما الأنعام .. لا بل هم أضَلْ
وكثيرة تلك الجرائم منهمو   ونداؤنا أين البطل؟! أين البطل؟!

المحرر : نشكرك يا أخ محمد علي رسالتك... نرحب بك صديقاً عزيزاً للمجلة ـ ونشرنا لشعرك دليل على جودته... نرجو لك التوفيق دائماً .

حول كتاب « أدب الدنيا والدين»

الأخ / علال العروصي السرغيني من المملكة المغربية .. كتب معلقا على موضوع نشرناه للأستاذ/منذر شعار .. يقول :ـ

في شهر ربيع الأول ١٤٠٩ هـ ـ أكتوبر ١٩٨٨ م . وفي العدد ٢٩١ من مجلة (الوعي الاسلامي) الغراء قرأت مقالا في الصفحة ٥٤ للأستاذ منذر شعار يدور حول كعب بن زهير صاحب البردة والقصيدة المشهورة «بانت سعاد» في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم . والمقال يتضمن معلومات قيمة ومفيدة يشكر عليها الكاتب ، الا أن الشيء الذي لفت نظري هو ما جاء في المقال حيث يقول الأستاذ منذر شعار : (وان أول ذكر لكعب بن زهير في التاريخ انما كان في خبر جميل للنابغة الذبياني ، وذلك مارواه ابن ابي الدنيا في كتابه : (أدب الدنيا والدين) انتهى كلام الكاتب .

وكتاب «أدب الدنيا والدين»، هذا كما هو معلوم لصاحبه علي بن محمد ابن حبيب الماوردي الإمام أبو الحسن البصري الفقيه المفسر الشافعي المولود سنة ٣٧٠ هـ والمتوفى سنة ٤٥٠ هـ .

اما ابن ابي الدنيا فهو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن ابي الدنيا القرشي الإمام ابوبكر البغدادي الزاهد الشافعي المولود سنة ٢٠٨ هـ . والمتوفى سنة ٢٨١ هـ وان كانت بعض المصادر تؤرخ وفاته بسنة ٢٨٥ هـ . وقد كان يؤدب اولاد الخلفاء .

والكتاب المشار إليه لم يذكره صاحب الفهرست عندما تعرض لسرد كتب ابن ابي الدنيا ، كما ان صاحب هدية العارفين وصاحب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون اثبتا ان كتاب (أدب الدنيا والدين) هو للماوردي وليس لابن ابي الدنيا كما جاء في مقال الاستاذ منذر شعار .

ومع كامل الاحترام والتقدير للكاتب فان من حق كل قارىء أن يستفسر ويبحث عن الحقيقة ، لذا فالمرجو منكم بعض الايضاح حول صحة مؤلف كتاب (أدب الدنيا والدين) ولكم منا جزيل الشكر . ورحم الله من قال.. لا خير فيمن لم يقلها و.. لاخير فيمن يسكت عليها .

من أخبار العالم الاسلامي

الكويت:

من أخبار بيت الزكاة

بلغ عدد الايتام الذين يكفلهم بيت الزكاة الكويتي فرع الخرطوم/ ٢٠٠٠/ يتيم ويعمل البيت بالتعاون مع المنظمات والجمعيات الخيرية السودانية على رعايتهم وتعليمهم والعناية بهم.

الجدير بالذكر ان بيت الزكاة الكويتي يقوم بالعديد من المشاريع الخيرية لمساعدة المسلمين في جمهورية السودان ويقدم تقاريره المالية عن مصاريفه كل ستة اشهر الى الادارة المركزية لبيت الزكاة في الكويت.

مواقف إنسانية

طلب سمو أمير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح من وزارة التربية الكويتية إصدار تعميم يدعو الطلبة في الكويت للتبرع لمسلمي اندونيسيا وارسال كميات كبيرة من المصاحف لهم انطلاقا من اهتمام الكويت واميرها بالقضايا الاسلامية وموقعها في رئاسة منظمة المؤتمر الاسلامي.

وتقوم المنظمات الخيرية الكويتية والدولة ببجهود كبيرة في مختلف انحاء العالم في مجال الدعوة الاسلامية والاعمال الخيرية.. ومسلمو أندونيسيا هم بحاجة ماسة للعون والمساعدة حيث يعانون من الفقر والجهل ويواجهون الحملات التنصيرية المنظمة والممولة تمويلا كبيرا من العالم المسيحي.

ومن ناحية اخرى فقد تكفلت الخطوط الجوية الكويتية بنقل ٣٠ طفلا افغانيا جريحا من نيودلهي الى فرانكفورت مرورا بالكويت لعلاجهم بعد ان اصيبوا خلال المعارك الدائرة في افغانستان.

السعودية:

من أجل توسعة الحرم المكي الشريف

يجرى العمل حاليا في إزالة العقارات المنزوعة ملكيتها لصالح مشروع توسعة الساحات المحيطة بالحرم المكي الشريف لتهيئتها لأداء

الصلاة خلال شهر رمضان المبارك القادم.. تنفيذا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.. الذي يحرص على توفير كافة سبل الراحة لضيوف الرحمن.

ويأتي هذا المشروع ضمن اهتماماته حفظه الله بهم من أجل تخفيف الازدحام داخل المسجد الحرام وخصوصا خلال شهر رمضان المبارك ومواسم الحج التي تستقبل مكة المكرمة فيها اعدادا كبيرة من الزوار والمعتمرين وحجاج بيت الله الحرام

وسيتم تهيئة المنطقة المحيطة بالمسعى لأداء الصلاة فيها قبل شهر رمضان القادم.

ويبلغ عدد الدور المنزوعة ملكيتها لصالح هذا المشروع في المرحلة الاولى/ ٦٨/ عقارا بدأ العمل في إزالتها حاليا.

الامارات المتحدة:

فاعل خير

قالت وكالة الانباء الاسلامية الدولية/ إن احد رجال الاعمال في مدينة دبي بدولة الامارات العربية المتحدة قد تبرع بمبلغ/ ٢٥/ مليون درهم لاعادة بناء مستشفى لم يعد صالحا للاستخدام.

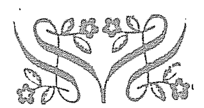
وقد قام رجل الاعمال ويدعى سلطان العويس بدفع تكلفة اعادة بناء المستشفى التي تبلغ ٢٥ مليون درهم. ويستوعب المستشفى ٢٥٠ سريرا، وسوف يزود بأحدث الاجهزة الطبية المتقدمة التي سيتم استيرادها مع طاقم من الاطباء والفنيين.

باكستان

المجاهدون الأفغان

منذ سبتمبر عام ١٩٨٦م وحتى يونيو ١٩٨٩م فقط تم علاج ما يقارب ١٩٤ الف جريح ومريض من المجاهدين الافغان في الوحدات الصحية التابعة للجنة الدعوة الاسلامية المنتشرة على الحدود الباكستانية الأفغانية والمجهزة بكامل المعدات الإسعافية وغرف العمليات المتنقلة.

ويبلغ عدد هذه النقاط ١٧ نقطة تغطي مساحة تقدر بـ ١٣٠٠ كيلومتر، في حين يبلغ عدد الوحدات الصحية الأولية ٧ وحدات، وتقوم هذه الوحدات والنقاط بتقديم الرعاية الصحية للمصابين والمرضى من المهاجرين.



تصحيح

وقع خطأ مطبعي غير مقصود في مقدمة اللقاء الذي أجرته «الوعي الاسلامي» مع فضيلة الداعية الشيخ/ محمد الغزالي في عددنا السابق و«الوعي الاسلامي» تعتذر لقرائها عن هذا الخطأ، وتعيد نشر المقدمة مرة أخرى:-

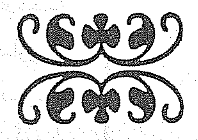
رجل عرفته الساحة الاسلامية داعياً إلى الله منذ نصف قرن أو يزيد له آراؤه ومؤلفاته التي ينهل منها الدعاة إلى اليوم.

حاول البعض أن يشده إلى تيار بعينه وآخرون حاولوا استمالته إليهم ولكنه صاحب منهج مستقل، يجهر بما يراه حقا وحسب فهمه لنصوص القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرة السلف الصالح، والمصلحة العامة للمسلمين ومتطلبات العصر.

فالرجل متطور الفكر، يرفض الجمود، ولكنه لا يخرج عن دائرة الالتزام بروح الشرع ومبادئه الأساسية

قد توافقه في بعض آرائه الاجتهادية، وقد تخالفه فيها، ولكنك بالتأكيد سوف تنجذب إلى سحر بيانه ووضوح حجته.

وعلى كل حال فقليلون هم الذين تختلف حولهم الآراء. وهم أناس ذوو شأن ومكانة ومن هؤلاء ضيفنا الشيخ/ محمد الغزالي.



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ - هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

جه النظر الى آنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

قال الله تعالى :

ادعوا ربكم تضرعا وخفية

إنه لا يحب المعتدين

سورة الأعراف/ الآية ٥٥

محمد مؤذن ١٤١٠